



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

کتاب سیر السیر

بیّن البیان

لا محمد بن عبد ربیع بن عبد الوہاب بن عبد الرحمن بن عبد الوہاب

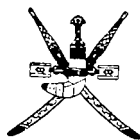
تجلیاتی

لا محمد بن عبد ربیع بن عبد الوہاب بن عبد الرحمن بن عبد الوہاب

۱۴۱۲ھ — ۱۹۹۲م

الجزء الثانی

الطبعة الثانية



سَلْطَنَةُ جُمْهُورِيَّةِ
وَزَارَةُ التَّعْلِيمِ وَالْهَيَاةِ الْعُلْيَا

كِتَابُ السَّيَرِ

تَأَلَّفَ الْإِمَامُ

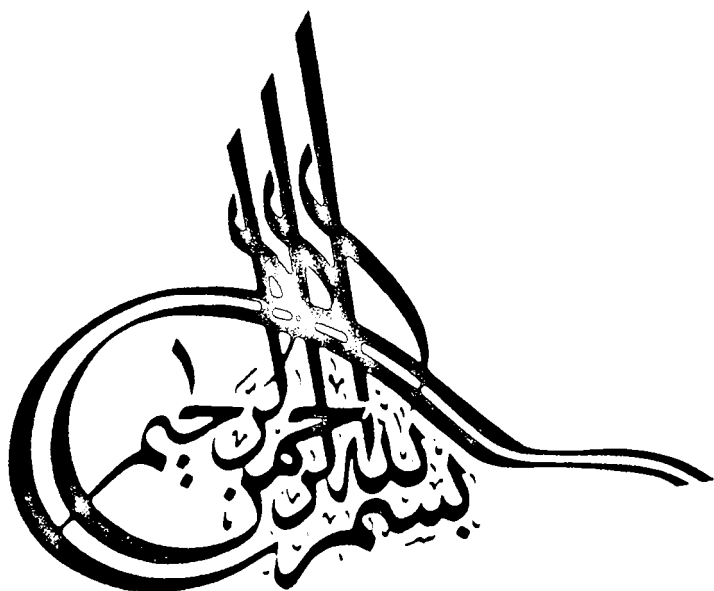
أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الشَّافِعِيِّ

تَحْقِيقُ

أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الشَّافِعِيِّ

١٤١٢ هـ — ١٩٩٢ م

الجزء الثاني
الطبعة الثانية



ومهم الشيخ السمي العالم التقى ابو هارون التملوشائ وابنه ابو الربيع وصنوه في العلم والتقى لا في النسب ابو يوسف خلاص وكان ابو هارون صائم الدهر مع علم كثير وورع قوى واخذ العلم عن ابى محمد خصيب بن ابراهيم القمصى وكان سبب ابتداء فياه ان ابا محمد لما عجز بالكبر على المسير نزل الاشياخ الى اجنات وفيهم ابو زكريا بن ابى عبد الله وابو هارون فلما قعد المجلس قال ابو زكريا لابى هارون افت فتقدم من هناك يفتى وسبب انتقاله الى ابنان كان يزور عجوزا فيه فلما رجعت له الامور وكان قد استحسّن المنزل وقت الزيارة فانتقل اليه فبنى فيه مسجدا وفي السير فصار كهفا ومأوى لاهل الاسلام وله امرأة صالحة من خيار المسلمين ورعا ودينا ولا ولد له معها وكلمه المشايخ ان يتزوج اخرى قال لا اتزوج الا امرأة صالحة ورعة وأمر زوجته يوما تجعل له الماء في آنيته للوضوء فلما اخذت في الصب حاذرت ما يطير عليها من جرة الشيخ فاهم بالتزويج عليها من هناك فاتمسوا له امرأة تصلح له فلم يجدوا الا ابنة العجوز جدة الشيوخ تبركانت السدراتية وقد تقدم الكلام على بعض امورها فخطبوها وجلبوها فلما قربت من المنزل اتى ابو يوسف من اهل تنفخست زوجته الاولى فوافق سماعها اخبر ذلك الوقت وقد اخذت الماء للوضوء واخذتها الرعدة جزعا من الضارة حتى تحرك الماء في الجرة من شدة الاضطراب فقال لها صبرك الله وهداك واعطاك ما يقوم به الاسلام وهو شعر بالبربرية فاجاب الله دعاء الشيخ وزال عنها ما بها ولم يبق بها شيء فانزلت ضارعتها مع من انزلها فولدت للشيخ أبا زكريا يحيى مات على اربع وعشرين سنة ، هم آخرته ، وقد جمع جميع خصال الخير ، وفي السير قال لا أبالي بالموت متى نزل بي لقوة استداده له ، وقال ما علمت أنى قارفت انما قط الا مرة وجدت دابة في الظل فاخرجتها الى الشمس فقعدت في موضعها ، وكان كثير الوضوء للصلاة حتى اتلف عضوا من اعضائه بالبرد فشددوا عليه بان النار اولى بذلك العضو لانه اهلكه بالجور عليه بالماء البارد فبلغ فيه ذلك فتحير فقال له الشيخ وافي بن عمار العضو الذى اهلك في طاعة ربه الجنة اولى به ، وكان يقول ماذا وجدت في عمى وافي ، والثاني ابو الربيع ، والثالث ابراهيم دناوى ، والرابع محمد لا يصلح للدنيا ولا للدين عكس ابى الربيع ، وكان الشيخ

ابو هازون يصوم الدهر ولا يفطر الا العيدين ويصوم ايام التشريق يكون ممن
 يسكن بير الفلق وانتهى عن صومها وحجر عليها الفتيا بذلك ، وكانت ام داود
 عالمة ورعة خاشية لله خاشعة ، كانت مرة تصلى فابتلاها الله بان دخل حنش تحتها
 دخل من كمها وخرج من الكم الآخر ولم تتمعص صلاتها ، وفي السير انه انفذ
 وصيته امه ثلاث مرات ثم رآها في المنام فخالته له اغسل هذا الموضع من ثوبي
 فقد طلبت اخاك بهلول ان يغسله فأبى ، فسأل فقيل له ليهودي على امك شيء
 من الشعر طلب اخاك واى ان يعطيه فقضاه الشيخ ، وجاز على قبر امه فوجد
 عليه جلبانا نابتا فسأل فقيل لامرأة عليها شيء من جلبان واذا نعى في مجلس العلم
 وأرادوا إزالة النوم عنه ذكروا الموت فزول عنه ما به من السنة ، ويأخذ في
 وصف شدائده فكلّموه في شراء الاصل لا ولاده قال من يتبع منهم طريق الهدى
 لا يعدم من الله خيرا ومن بذه وراء ظهره فلا اعدمه الله جوعا ، ودعا الله ان
 يجعل رزق ولده وذريه فيها بين لالت وتغرمين أعنى جبل نفوسة ، وبات ميتون
 فارسل بقلته الى ام ماطوس لينزل عندها فردتها ثم ارسلت اليها بعد فاخذتها فلما
 التقيا عند العشاء اعتذرت بان زوجها غائب حين بعث بها فلما جاء استأذنته
 فأذن لها واسمها عافية فلما اكلا ما قضى لهما اشتغلا بالعبادة ، وقيل قالت له
 ابو حسان خير منك قليل المؤنة كثير الفائدة وانت كثير المؤنة بتلاميذك واصحابك
 حتى لا نصل الى حضور المجلس ، ورخص لرجل ان يصلى قائما ويده مقطوعة .
 واما ابنه ابو الربيع فوحيد العصر وفريد الدهر غلب عليه الشيخ فصار علما
 عليه ، وفي السير كان سخي الكف عالما شديدا في الامر والنهي اخذ العلم عن
 ابي يحيى زكريا بن سفيان اللالوق واى سهل البشر بن محمد التندغيرى واى
 يوسف وجد ليش بن قتي الجبلاني واخذ عنه بشر كثير وسافر الى الحج مع
 الاشياخ وغيرهم فرافقوا رجلين رجلين فطال الطريق واضرخوا إلا اياه وابا يعقوب
 الساكن بتملشايت قال لولا انه يحتملنى لا فرقنا وهذه بمناقب ابي يعقوب اولى ،
 واذا سئل اهل الركب عن من عالمكم فيقولون ابو الربيع وابو عبد الله الدرقي ،
 وعابدهم ابو موسى من اهل دجى ، وسخيم زكريا بن عمار الشروسي ، وقيل
 تسلفوا منه ثلاثمائة دينار فلما رجعوا طلبوه ان يأخذها فأبى ، قال لا آخذ سلف

الحج واذا سألوا من افضلكم فيقولون ابو يعقوب البري رفيق ابي الربيع المتقدم
الذكر وطبخت لهم امرأة في طريقهم طعاما وادامته بخل فقالت كلوا طيبا له خمسة
عشر يوما فاتفقوا ان لا يصدقوها فأكلوا ، واشتهر طلوع هلال شوال فأكل بعض
منازل نفوسة وامسك بعض يريدون العدالة فخرج ليكسر على من تهادى على
الصوم حتى بلغ جادو ليغير هذا الحدث ، وصام مرة رمضان في جادو واجتهد
في العبادة والقراءة فقال لابي عمرو حجر عليهم ان لا يناموا بالليل ومن كسر
الحجر فالسجن اولى ، وتصدق تلك المرة بمائة دينار هناك واستحق عنده بعض
اهل الكراين الادب فحمل السلسلة في عنقه فطلبوه ان ينزعها فقال لو امكن
لي ان اترك رباط يوسف بن عبد الله بمائة دينار لاعطيها ولكن الحق اولى ،
وصادف بعض تلاميذه جماعة من اهل تندغيرت يلعبون العرس بالدلف فأراد
كسرها فامتنعوا فلما بلغ الشيخ اخبره وسار اليهم وانزهم في السجن ، واكرمه
واصحابه رجل فامتنع بعض تلاميذه من الاكل تورعا فغضب عليه ابو الربيع وقال
لابي محمد عبد الله التميمي جاري فليلحق بيته وهو رديف الشيخ على البغلة وقال له
ابو محمد ان لم تأثم انت فلا يأثم هو فطأطأ الشيخ رأسه حتى قرب قربوس
السرّج ، وعادته اذا صلى العشاء الاخرة واكمل ورده جعل للطلبة المجلس هونا
من الليل ثم ينصرف الى داره ومعه محمد بن زكريا البغطوري ومحمد بن يفون
فيقرأ عليه احدهما حتى يفتر ثم يقرأ الآخر الى آخر الليل وذلك ان كتباً آتته من
فران وضعف عن النظر والقراءة بالكبر ثم يقوم من المجلس مشغلا بصلاته فاذا
أذن وصلى صلاة الفجر اخذ في القراءة حتى تطلع الشمس ثم يجعل لهم المجلس
فاذا اترقوا جلس للقضاء بين الناس الى الزوال فيقوم فيشتغل بأمر الصلاة ،
ولذلك قال بعض لا ندرى متى ينام ، واجتمع المشايخ بدار بني عبد الله فذاكروا
عيوبهم وقال ابو الربيع لم اترك شيئا لعقت القضيبي والورق ثم قال لله على الا
أخذ الزكاة وارسل الى اولاده في ابانين ان يشتروا الشعبة باربعمائة دينار ويبيعوها
من غيرهم فحملوا له الاربعمائة فصدق بها ، وتسوق جادو حين يتعلم عند ابي
محمد ورسفلاس فاعطى هناك اربعة دنائير فاشترا بها ثورا فأقى به الى الشيخ
والطلبة فدبحه لهم فأكلوه وقدم هو وابو عمرو بغطورة فنزلوا منهم خمسة وعشرين

في السجن فعاتب ابا عمرو على التفریط قال لم يلفوا الى شيئا من ذلك فسألهم وسكتوا ، قال لهم يا جماعة سوء ، وقام ايضا جادو ومعه ابو عمرو وابو موسى الدجى فطلبوا ابا داود الدرق يسير معهم فهجموا على داود بن تيتيس قاتل جلدین بن فلاوسن فاخذوه فنزلوه في الحبس فمروا بالشيخ ابي يوسف بن قى فأخبروه فقال داود بن تيتيس في السجن اعتقوني يا اولادى ثم اخرجوه بعد فضربوه حتى مات ، وكان يختلف اليه رجل من اهل زمور ليجعل لهم حاكما منهم وقال الى متى يطلعن نساء بنى زمور عقبة تالكيت وكان الحاكم يومئذ ابو يعقوب التغرميني وقد تقدم ذكره ، قال ابو الربيع اصبر على هذه السنة فساغر الرجل فمات فاراح الله منه الشيخ ، واذا استقبل شهر رمضان أرسل الى الشيخ طاهر ابن يوسف والعجائز وفيهن ام ماطوس فيصومون عنده فيبينا الشيخ طاهر جالس تحت درج الآذان وهم في القراءة فتكلم بعض من في المجلس قال طاهر رأيت كهينة الرجال قاموا من المجلس بيض الثياب حين تكلم ، وادب رجلا من اهل اجطال فرصده عند باب داره بليل فخرج الشيخ فاراد ضربه فيبيست يده فلما ذهب الشيخ انطلقت يده فرجع فأراد ثانيا فيبيست فلما دخل انطلقت واعترف بعد ذلك الى الشيخ فسأله الحل .

واما ابو يوسف فكان ممن يؤثر ما يبقى وان بلغت به الحاجة الى ما يفنى وله الحظ الاوفر من العلم والتقى وفي السير قعد يوما مع ابي هارون موسى . وكان لهما ابنان يلعبان بين ايديهما فدعيا ربهما ان يجعلهما ذخرا للآخرة لشدة محبتهما لهما فلم يلبثا الا قليلا حتى جاء ابو يوسف ابا هارون مسرورا باجابة دعائه ب وفاة ولده فحضراه ودفناه ثم مات بعد ذلك هارون ولد ابي هارون ولم يصبر كصبر ابي يوسف حتى قال يقدر الله ان يرزقنا الجنة بغير موت هارون فرأى ابو يوسف بعد ذلك رؤيا قيل له ابو يوسف في عليين قال وصاحبي قيل له وصاحبك ايضا قال له علامة ذلك ان شئت ان تطر فطر وان شئت ان تنظر الى بدنك فانظر قال فظرت الى جسدى ابيض كالنجم وله ضوء .

وممنهم ابو يعقوب البدنى نسا والملشادى دارا من اكابر الاشياخ ومن يؤثر ذوى السكينة على الزماخ وتقدم تمام صبره حين رافق ابا الربيع الى الحج وتقدم انه افضل من حضر الركب من اولى العلم والعمل ، وفي السير اذا اجتمعت الشيوخ قدموه للصلاة واين من يقدمون فى ذلك الزمان ؟ وكان يلبس الثياب الحسنة فليل له فى ذلك فأشار الى قلبه وضميره .

وممنهم ابو محمد الكباوى واسمه يصليتين وغلبت عليه الكنية ابن محمد اخذ العلم عن ابي هارون موسى بن يونس الجلامى وكان ربيبه واخذ عنه خلق كثير ، منهم ابو نصر زار بن يوسف التفستى وابو يحيى يوسف بن زيد الدرقى وقد تقدم الكلام عليهما وابو محمد هو الذى رمته امه فى صغره برغف وقطعة لحم وقالت له الحق اهلك فقال لها ابو هارون بمثل هذا يضرب الحبيب حبيبه ، وعليه قال ابو هارون لابي على الكباوى فراستى فيه يكون خيرا منك فكان الأمر كذلك ، وفى السير تصدق بماله وعلمه وصحته لانه نحيل الجسم ضعيفه وكان الناس يتسابقون ان يقلل منهم الزكاة وله علامة قدر عولته لعامته فاذا بلغ العلامة سد المصب وابى من القبول ويقول لا تجعلوا الى ما يضرنى ، ومر به رجل ينزع الحجارة من الاصل وقال بنفسك يا شيخ قال لم يكن ذلك رغبة وحرصا على الدنيا لكن سمعت ان من رفع حجرا واحدا من الاصل فله الف حسنة ، وكان ابو زكريا بن ابي عبد الله يأتيه يستفتيه حتى جعل طريقا فى الجبل فلما مات حضر جنازته قال السلام عليك يا كباوى الآن صرت كسائر المنازل .

وممنهم ابو محمد وتنين الوريورى شيخ الحلم والتحقيق والحائز قصب السبق فى البحث والتدقيق سأل ابو نصير زار بن يوسف ابا محمد الكباوى وتقدم انه استاذه وشيخه عن امرأة رأت ثلاث علفات كل يوم علفة واجابه بان ذلك يكون وقتا للحبص ، ثم جاز على ابي محمد وتنين الوريورى فسأله ايضا عنها وكان وقت مقيله واخبر بجواب الكباوى فلبس ثيابه ومضى من حينه مبادرا حتى أتاه فقال ما تقول فيمن وقعت من انفه علفة دم ينتقض وضوءه ؟ قال لا قال ، وان وقعت اخرى ؟ فقال لا قال ، فان وقعت ثالثة ؟ قال تب ايها الشيخ ، وكانوا رجعهم الله يسارعون الى الخيرات من انكار غير الصواب وقبول الحق والسداد .

ومنهم ابو حسان خيران بن ملال الفرسطائي ممن تكشف عن قبح الدنيا فلم يخطبها واطلع على غدرها وحذر منها وشمر عن ساق الجدة ان يحاربها ، وذكر عنه انه يسمح في الاستجمار بعد زوال الاثر بسبعين حجرا وقال لو اخذت الحجر الاخر من الحجار التي مسحت بها لم ابال ان اصلى به ، وعادته التنقل في المنازل لاحياء الدين وتقوية الضعفاء وتعليم الجهال وتنبية الغفالف ، وربما مكث في ذلك زمانا لا يرجع الى اهله وتحضر العجائز والنساء مجالسه ويحملن الصوف ويعملنها فنهاهن عن عمل شغل الدنيا في مجالس العلم فتأخرن فرخص هن رغبة في اتيانهن ، وشدد في لباس الوقاية على النساء حتى ظننت ان اراها معلقات في الصدر فلم يمتلن ، وقال انقض ما تعلق بي من حوائج البيت اذا اردت الخروج كالبراغيث فاذا رجعت رجعت ، وفي السير انه قال لم ابدل مع من سار الى الحج الا حجة الفريضة ، وقال لاصحابه على طعام صنع لهم لوجه الله كلوا فان كنا اهلا له عند الله فنحن اهل لاكثر منه وان كنا على غير ذلك فسواء علينا اكلنا او تركنا ، وشيع ابا الخطاب وسيل بن سينتين وفي بعضها سنتين حين سافر الى الحج حتى نزل بجبل اجرعين فقال لابي الخطاب اوصني قال اوصيك بتقوى الله يا خيران فوادعا واخترقا ، ثم رجع ابو الخطاب وقال تذكرت كلمات لو لم اذكركن الا بعدما حال الماء بيني وبينك لرجعت عليك بقيام الليل صل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وصم يوما شديدا حره لحر يوم النشور ، وتصدق بصدقة على مسكين ليوم عسير وحج حجة مبرورة تحط عنك عظام الامور ، قلت هذا من كلام ابى ذر ، وقيل مرفوع ، وكان كثيرا ما يمكث عند أم الربيع الوريورية وكانت سخية مأوى للاختيار وربما اقام زمانا من الدهر ويجعل للناس المجلس عندها واطله عيد الاضحى مرة وهو عندها وارسلت الى بيته بشاة وجعت جميع ما يحتاج اليه في العيد فارسلت به الى بيته مع الشاة وقد عول ان يضحى عندها وما عنده ما يذهب اليه فقالت بادر اهلك ولذلك وكل عندهم العيد ولا علم عنده فلما وصل وجد كل شيء يحتاج اليه قد هيء له وهذه بمناقب ام الربيع اولى .

ومنهم ابو القاسم الفرسطائي وابنه ابو يحيى فكلاهما نصيبه في المجالس على الرحب وعانقا السوارى في الليالى مع النشاط والنقب ، وفي السير ان ابا لقاسم

نزل الى تيجي لزيارة ابي محمد سعد بن يونس فلما حضر وقت الصلاة نزلا ليغتسلا للصلاة فوجدا قوما يعومون في الخوض فانتقلا الى عين اخرى فلما توضيا ورجعا وجدا موضع المغالق يرشح بالماء قال ابو محمد لولا من هذا الرشح لتجسوا ونجست ثيابهم ، ورأت زوجته في النوم اولادها على قصعة من عسل يلعبون منها غير واحد فخرج هو وذريته لا خير فيهم وحسنت حالة الباقيين ، ولما أراد ابو يحيى قراءة العلم اتي ابن ماطوس في شروس ولم يجد مسكنا على كبر البلد فقال ما أوسع شروس وما أضيقتها ، قال له ابن ماطوس أدلك على من عرفه الناس تراحوا على بابه كباب ابي عبيدة بالبصرة يعني اباهارون الجلالى فرجع وتعلم عنده ، وكلفه اخوته ان يعمل معهم الشغل قال اى شغل ثقل عليكم قالوا مونة جملين فاخذهما وجعلهما في مغارة على طريقه وسد عليهما إلا موضع يرمى لهما منه ما يأكلان ، وكان ينزع للحشيش في غدوه ورواحه الى المجلس ويرمى لهما فلما أراد اخراجهما اخرجهما بعد ان هدم من كثرة ستمهما فاخذ العلم عن ابي هارون وأخذ عنه خلق كثير ، منهم ابو محمد خصيب بن ابراهيم واسم ابي يحيى زكريا بن يونس واول مسألة اخذ من ابي هارون قال سألته اتي رعتك ولم اغسل انفى وتوضأت قال نجست ونجست ، ثيابك وكان ابو حسان حاضرا فسأله عنى قال ولد ابي القاسم قال ارجع يا ولد خليل فرخص لى ان تجزيني الضربتان الاولتان لغسل الدم والثالثة للوضوء ، وسافر مع ابيه وامه الى الحج ، ثم حج مرة ثانية فطاف بالبيت فلما تم اخذ رجل بيده فاخرجه من الناس فسأله عن علي فقال فارس المسلمين قاتل المشركين وابن عم رسول رب العالمين ، وله فضائل قال فضائحه اكثر من فضائله فسأله عن شيوخ الجبل كأنه معهم نشأ فسألنى عن ابي معروف قلت مات ، قال ثلثة لا تجبر الى يوم القيامة فمر بي الى اصحابه فإذا أحدهم مريض وهم يختلفون عليه في حوائجه كالنحل ، وهم تسعة وثلاثون رجلا وراودونى ان يتموا بى ويخرجون شراة فاعتلت بامى فلما رجع عابته المشايخ وقالوا وجدت باب الخنة مفتوحا ورجعت ثم رجع فاخبر بانهم استموا بامرأة فخرجوا فقاتلوا زمانا ثم قتلوا ، وابو يحيى من يتامى مانو وفروعه يحيى بن يونس وسليمان بن ماطوس وابو هارون وجذوره ابو القاسم وابو محمد ونحوهما ، ومن

ورع إلى القاسم أن أرسل بعض ولده إلى مديانه فسقاه لبنا فاعطاه درهما ثمن لبنه وأخذ من آخر ديناراً وأفيا وله عليه ناقص فرد له ما بينهما وإني من أمسك ما بينهما ، وسافر أبو يحيى إلى بلاد السودان فالفى ملكهم ناحل الجسم ضعيف القوى قال له ما بك قال خوف الموت ، قال أبو القاسم فآخبرته عن الله وصفاته سبحانه والجنة والنار والحساب وما أعد الله للمطيع والعاصي فكذبني وقال لو صح عندك ما تقول لما بلغت إلينا لطلب الدنيا فمازلت أذكر نعم الله وآلائه حتى أسلم وحسن إسلامه ، وقد أعطى قوة وقد قيل ينقل التراب من خلفه إذا عزق سبع ثيران ومات في قافلة رجل فرسطائي ، وفي القافلة أبو يحيى وأبو هارون فاخذ أهل الرفقة خليفة لمال الميت فأقن أبو يحيى استاذة وشيخه مسرورا حيث لم يكن خليفة قال له أنك قد وحلت إذا وانما نحونا بمحضورك فرجع مبادرا إلى رحل الميت فاذا الخليفة بادر طبخ عصيان الميت في برمته فزغ الرحل منه وباع البرمة بما فيها .

ومنهم أبو سليمان داود التبرستي وفي السير كان رجل ورع ذو براهين وكان أهل تبرست على التلاشي والدبران من زمان إلى مرداس إلى زمانه لعدم وفاقهم أبا مرداس فعلموا من أين أوتوا فعظموا منزلة أبي سليمان وساعفوه ووافقوا خلقه فيما يأمر أو ينهى فظهرت عليهم بركاته وأثرها من هناك ، وقيل إذا أوتى بطعام فيه شبهة انغلق فاه ، وفي السير أرسل إليه أبو الربيع بلحم ليأكله فلما أراد أكله انغلق فاه فبحثوا عن اللحم فاذا في أصله خبث ، وحمل بذرا يحرثه بحماره يؤمه فادركه أهل المنزل بعشر من الدواب فحراثوا يومهم فرد من البذر ، وعلف رجل تيسين فذبح الأول فاعطى الشيخ منه ثم قال يوما ما يقول الضاجر لغنمه يا مال السحت ، فذبح الثاني فاعطاه فلم يقبل قال لِمَ قال سمعتك تقول يا مال السحت وله وعظ وكلام ومناقب وعبادة واجتهاد وكرامات .

ومنهم أبو محمد التميمي كان من الراسخين في العلم ومن ظنت عليه الدنيا إذ أعرض عن خطبتها فقتع بما وجد ، ورأى بعض الأسياف في النوم أن من أخذ مسألة عن أبي محمد التميمي كمن أخذها عن ربه ، وفي السير ما مات حتى

وصلته الضيعة وقال له ابنه اشتر لنا الربع قال ناولني الماء اغسل يدي فغسلهما
في اناء فقال كيف اشترى لك من قبل هذا الوسخ ؟ يعنى انه زكاة ، وفي السير
ربما اخذ في سنته الف مد شعيرا فلا يدور الحول الا وهو يأخذ الدين والمود
يعرف يفرن اثنا عشر وية ، ويقول يا ليتنى سلمت منها رأسا برأس وكان ابو
عبد الله محمد بن جنون يقهر المشايخ لا يسكت لاحد منهم الا ابا محمد التميمي
لا يطيق أن يجيبه وتصدق بجيبته على من احتاجها ، فقالت امرأته من عراك فما
مكث الا يسيرا فأوثق بحمل طعام وعليه جبة جديدة فتأسف على رجوعها في
الدنيا ، قال له ابنه لست بكيس قال الكياسة يا بنى عدوة الاسلام ، وسار الى
لالت ليتعلم عند ابي الربع سليمان بن هارون فجاز على معلم الصبيان بتنومات
قال ابن تريد قال لالت ليتعلم قال نعم ما طلبت ، الدنيا ظلمة والعلم فيها دليل ،
ركعتان من عالم خير من عبادة الجاهل ستين سنة ، عبادة الجاهل كسير حمار
الطاحونة يدور ولا يبرح ، ووصلت اليه الحاجة في آخر عمره فأرسل الى جادو
ليطلب الصلة لانه موضع اجتماع المشايخ ثم بدا له بعد ان ذهب الرسول واراد
الصبر والتوكل فلقى الرسول ابا عبد الله محمد بن جنون فاخبره قال انا لله وانا
اليه راجعون لى مال ومثل هذا الشيخ الذى هو جرثومة من جراثيم الاسلام تصل
اليه الضيعة فوجد في جيبه احد وعشرين دينارا فاعطاها له ، قال ان نفدت فارجع
الى ولا تخبر احدا ولم يخبر احدا من تلقاء نفسه فلما رجع واخبر الشيخ بالقصة
اعطى الرجل منها دينارين فقال وجدنى الشيخ في حاجة لا يعلمها الا الله ، فكان
ابو محمد بعد ذلك يقول ان كنت على شىء فلا يقول في محمد ابو عبد الله
ابن جنون الا خيرا ، فما فرغت الا وفارق الشيخ الدنيا ، فجهزه الزعرارى ومن
هناك كثر ماله وبورك في اكتسابه ، فلام ابن جنون اهل تمصص على تضييعهم
التكفين ، وانزله رجلان صالحان من اهل تملشايت في قبره فاراهما الله من آياته
عبرا ان قال أحدها لصاحبه ترى مثل مارأيت قال نعم كأنى واقف بقنة اياالين
«اسم جبل» اذا وقفت عليه لا يرد بصرك شىء لاشرافه ، قال الآخر وانا مثل
ذلك وفاحت رائحة من قبره لم يشما احسن منها قال احدهما يكفينا في صحة
مذهبنا هذا ، وتقدم ان ابا محمد خصيب بن ابراهيم انه اخذ العلم من ابي يحيى

زكريا بن يونس الفرسطيني وابي الربيع سليمان بن هارون اللالوق واخذ عنه جماعة منهم ابو زكريا يحيى بن سفيان اللالوق وتقدم التعريف به .

ومنهم الشيخ الحائز من التقوى النصيب الاجزل والحظ الاكمل ومن الكرامات القسم الاوفر الاوفى والسهم الاعظم الازكى ابو محمد عيسى بن محمد الملوشاني النفوسي ، وفي السير كان صاحب براهين مستجاب الدعاء وكان فقيرا صابرا يجوز الناس عليه بالتين وهو يخدم نفسه بيده فيعرضون عليه ان يأكل فيقول الاشجار محمرة بالتين ، فيخدم في فدانته بزرج ربحه حتى يحمى النهار ثم يأكل لقلة ما بذات اليد ، وقال له ولده يوما وقد أتاه بغدائه امي قالت لك ادع الله ان يسقى فداديننا قال ما أكثر رغبتك ورغبة امك في الدنيا ، فوضأ وصلى ركعتين فدعا الله فقال اخرج البقرة وآلة الحرث فاذا بالسماء قد فتح الله ابواب رحمته بالماء فامتألت فدادينه دون غيره من الجيران ، وكان يخدم يوما في فدادينه فبلغه ألم الجوع فقال رب العبد اذا جاع استطعم مولاه وانا عبدك جعلت فاطمعتني فنظر الى السماء فاذا موائد متبايعات نحوه فخر ساجدا ، قال رب اجعله ذخر للآخرة فصعدت راجعات ، وسافر الى درج بغير زاد وكان يطعمه رجل من اهل منزله فعبي جملة وتأخر عن الرفقة فنزع عنه رحله وحويته فمسح ابو محمد على ظهره وتكلم ودعا ماشاء الله ورد عليه حويته ورحله ، فكان اول القافلة فلما وصلوا باعوا ما معهم ولم يترك الشيخ رفيقه يبيع ، ثم دخلت عليهم قافلة يطلبون الزيت وباع وربع ربحا كثيرا ، وسافر يريد افريقية وحده فسمع ببعض الطريق صوت الاسد بقربه فرقد فنزع نفسه فأتاه فشم قلب الشيخ وقبض بقدمه ثم رد فمه الى قلبه ثلاث مرات فلم يجبه حسا فانصرف ، فلما بعد قام الشيخ ومضى على طريقه وكان قويا اذا اجر نفسه للحصاد تسابقت الاجراء جنبه لكثرة حصاده ، وعزق فدادينه بزرج ربحه وغرسها ويحفظ الغرس بالماء ومن مر من اهل فرسطاء الى السوق يشرب ويتوضأ للصلاة ، ويحتم القرآن كل يوم وهو يعمل اشغاله ، وبات تمنكرت فخرج الناس من المسجد وهم لا يعرفونه فاستفتح يقرأ وكان حسن الصوت فرجعوا وأتوه بطعام فأبى أن يأكل قال لو كان طعامهم لله لكان قبل . ومنهم ابو موسى عيسى بن زرعة النفوسي الملوشاني كان سخي الكف تعلم

العلم في داره لكثرة من يغشاه من المشايخ ويمكثون عنده ، ومن عجائبه ان لازم الفراش مرضا مدة دهره الا اوقات الصلاة فيزول عنه ما به فيصلح قائما ثم يعود الى حاله وفتح كوة من بيته تقابل موضع قعوده ونومه يعطى منها الفقراء .
ومنهم ابو محمد عطية الله الملوشائي وكان برا تقيا مشهورا في الخير نقيا وهو صاحب الرؤيا المشهورة في الكتب رواها غير واحد قال رأيت رسول الله في المنام ، قال لي اختاركم الله على سائر الاديان يعنى المذاهب ، فقلت ربح البيع يا رسول الله لا نقيلا ولا نستقيلا ، ورآه بعض الشيوخ قاعدا في مجلس عظيم واهل المجلس يسألونه عليه السلام وفي مقدمة المجلس ابو محمد عبد الله بن محمد المجدولي وابو يوسف الاميلي وابو يوسف الارجاني ومقام رسول الله مشرف عليهم في هيئة حسنة وتحت ثلاث درجات ، قال فجرت وسط المجلس وهمتي الوصول الى رسول الله ﷺ فمسكني اهل المجلس ولم اشتغل بهم فجرت حتى وصلت الدرجة الاولى او الثانية فمسكوني فسألت رسول الله ﷺ عن هذا الدين فقال أنتم خير الاديان .

وكانت زبيد بنت عبد الله الملوشائية قاعدة مع النساء وقد اجتمعن لعمل الصوف واخذن يغنين فوعظتهن وزجرتهن وذكرتهن أمر المعاد والحساب والقبر والموت بكلام بالبرية له وزن وحلاوة .

وأما اهيل فخرجت لتعمل الصوف عند مجمعهن فسمعت هاتفا ولم تر شخصا وقد أمرها بالرجوع الى بيتها ونبها ما في ذلك من الخير ، وكانت يتامى بجنبها وطبخت رأسا لعشاء اهل بيتها وعودت اليتامى صلتها ولم يحضر العشاء حتى ظنت ان اليتامى قد نامت فأرادت ان تحفظ سهمهم الى الصبح فهتف بها ونبها انهم ينظرونها فحملت لهم سهمهم فأدركتهم يقتسمون ما تأتيتهم به فاعطتهم ذلك كما قسموه أولا .

وأما ام ماطوس فحقها ان تذكر مع شيخها ابي محمد خصيب وكانت بكرا وأرادت العلم وبلدها جار اصرا فاذا جنبا الليل ونام الناس اخذت مزارقا في يدها وذهبت الى ابي محمد التميمي فحضر جلس فاذا افرق رجعت وتجعل مزراقها في زيتونة فسمع اخوها وصار يغلق عليها وينام على الباب فكانت تتركه حتى

ينام ففتح وتغلق خلفها فاذا رجعت دخلت واغلقت ثم تزوجت بعد ذلك في امّيتون قالت اعطاني ابو محمد اصلا لمسائل الحيض انتسب داخل الستين واترك خارج الستين يوما ، ومرت الى تندوزيغ لتحضر المجلس فولدت بنتا فاذا ثقلت عليها قالت الست ولدت في المجلس فترك ذلك ، وذهبت مرة ليلا الى اجنانون لتحضر المجلس وبينهما قرب عشرة اميال ومعها امّتها ورأت أمامها جماعة كأغما عليهم ثياب بيض ، ومكث عندها كوز زيت سنة تجعل منه باصابعها لطعام ابتها ودامت على الصيام خمسين سنة متتابعات .

ومنهم ابو عبد الله بن ابي عمرو بن ابي منصور الياس التندميرقي وابنه ابو زكريا وكلاهما حكم عدل وفيصل في القضاء فحل ، اما ابو عبد الله فلم الشعث وكشف اللث ورتق الفتوق ورقع الخروق ، وفي السير أختصم اليه قوم في ارض تلفت حدودها فاصطحب معهم اليها فيينا هو يمشى فيها إذ وقع سيفه قال أحفروا موضع سقوطه فاذا التخوم ، وفيها وعزلوه نفوسة من غير حدث فولوا مكانه ابا زكريا الارجاني فخرجوا الى قتال المسودة في الاشهر الحرم فانهزموا ومات جماعة من الاشياخ منهم ابو عيسى الدرفي وتقدم الكلام على ذلك في التعريف بابي زكريا ثم اجتمعت نفوسة اليه ليردوه قال لولا خفت ان اكون كمن قتل نفوسة مرة اخرى مارجعت في اموركم ابدا .

وأما ابو زكريا فاستصلح الفاسد ورد الشارب وقمع المعاند وجبر الكسير واعان الفقير وسد الثغور وابرأ الامور ، وفي السير تولى امور نفوسة ستين وقيل سبعين سنة ولا ينام كل ليلة حتى يميز نفوسة كلها من يستحق الادب أو المواساة ومن له الحق او عليه خوف التقصير او خشية العي في الجواب يوم الحساب اذ كل راع مسؤول عن رعيته ولم تر معه نفوسة نكبة ، واليه هرب ابو خزر بن ابي تميم كما سيأتى ان شاء الله ، ومن شدة ورعه وضبطه لنفسه وقمعه شهوته انه جاز ببعض المنازل فأعطاه بعضهم عدة كباش لعشائه قال لو كلفت حمل قرونها ما قدرت فكيف يحملها جميعا يوم القيامة ، وتخاصم اليه رجل وامرأة على فدان وكان ابو يوسف الاجفري حاضرا وهما من بلده قال له ما تقول يا ابا يوسف قال ان جزت على المرأة اسلم وأسأل لها العون وان اطعمتني أكلت، وان مرت

على الرجل فيه لا اسلم ولا اسأل العون له ولا آكل ان اطعمنى ، قال ابو زكريا
للخصم اسمع ما يقول الشيخ يا أبا فلان قال مالى يا شيخ قال اسمع يا فلان ما
يقول الشيخ قال مالى قال يامرعون ان ذهبت اليه لا جعلهن فى جنبك يعنى
السياط ، قال ابو زكريا اذا أرسلنى إلى الى نخل إلى موسى فآتيه بتمرها ولا آكل
ولا اعطى واذا أرسلت عيسى ولدى فيأكل ويحمل إلى أقاربه بافاطمان وانما سماه
بأبى موسى العرب بعد إلى زكريا ، والمؤلف اراد تبين الموضع بشهرته اليوم ومن
حزمه وكراماته انه اخبر ان رجلا من اهل اجناون جانيا بات اهله فهجم عليه
صبيحة العيد بعد ان صلى الصبح فى مسجد اجناون فلما فرغوا من الصلاة تكلم
خادم الشيخ إلى زكريا للعزابة فاخبرهم الخبر فقاموا فلما اخذوه أمر من يرفعه
الى السجن فطلبوه النزول فاعتل بأن اهل املن ينتظرونه ليصلى بهم العيد وبينهما
قرب اربعين ميلا واكثر واشتهر فيما بين الطلبة انه أدرك وقت الضحى وصلى
بهم وانه قال رأيت الارض تطوى تحت فرسه وانهم يقولون سهل فرسه بالصليعاء
وسمعه من مصلاهم وبين الموضعين أميال كثيرة والله اعلم ، وذكر له جانيا بات
وفيات فهجم عليه مع اصحابه وحملهم وجعلهم طريقا وضرب ابا زكريا فأخذها
عنه رجل بنفسه فجرح قال ابو زكريا يقال فى المثل احبك لا مثل نفسى وهذا
اجنبى فوق نفسه ، وقال لموسى الادمومنى وكان حاضرا ادع الله ان يفرج عنه
فدعا الله ومسح الجرح بيده فرأ باذن الله وذلك بكرامات موسى اولى وتقدم
التعريف به ، وابصر برجل من اهل شروس يسير بفرسه خارج الطريق ويهدم
جسور الناس قال هؤلاء الذين نسرج معهم كمن نسرج اليهم يعنى كلهم على
الباطل وقال له ابو محمد الدرفى اذا نزلت عليك مسألة فاستفت إما ابا يحيى
الفرسطاوى واما ابا محمد الكباوى فاحكم بما اتفقا عليه وقف إذا اختلفا فكان
يستفتيها فأكثر عليه أبو يحيى الأقاويل فاعتمد على أبنى محمد فلما مات وشهد
جنازته قال سلام عليك يا كباوى فاستفتا بعده ابا محمد خصيا ، وقال له مرة
عندى تأتى بثل هذا قال ابو زكريا إفت حيث كانت الرجال لا تسأل عنك ،
وكاتبه محمد بن جنون فكلمه المشايخ عليه فقال ما تنكرون على ما حكمت بشهادته
قط ، فاذا استقصوا عليه قال لا حاجة لى بأمركم ، وقتل ولد ابى الحسن بن على

الشروسي رجلا فكلّم المشايخ ابا علي في شأنه فلم يطاوعهم في القود منه فلم يلبث الا قليلا فمات باذن الله ، ثم ان عاملا من قواد اهل القيروان أتى نفوسة يطلب منهم الف دينار فأتمس ابو زكريا في نفوسة فلم يقدرُوا على اكثر من مائتي دينار فأقْبى بها ابا الحسن بن علي وقت نزوعه لباسه لان يقبل فدعاه فخرج في رداء فلما ابصر الشيخ استحي وأراد الرجوع واللباس فعزم عليه ان لا يرجع فقال لم اجد في الجبل الا هذا فان قدرت لهم على شيء فافعل فنزل الى العامل فآخيره بمكانه ، فقال لوزير ما يسترنا منه وما أتى به قال أتى بمائتي دينار واردها له تستر منه ففعل ، فردها ابو الحسن الى ابي زكريا قال حينئذ لم اطعمكم في قتل ولده وكلته الى الله فكفانا مؤنته ولو أعطتكم لنزل الى المسودة ، وربما كان منه بعض ما نكره لكن نفع الآن ، ومن تعففه وصبره ان امرأته ارسلت اليه وهو بشروس ان يرسل اليها بشيء من زيت لتضيء به على مولود زيد عنده وتطعمه ورد الرسول وقال تستصبح بالخطب ، فسمع رجل فأرسل ببطّة زيت الى زوجة الشيخ فوسع الله عليه وعلى ذريته من بعده من هناك ، قال له ابن ومار من ترى لنا ولنفسه بعدك قال ماتجراً أن يسألني عن هذا احد غيرك قال قد فعلت فأخبرني ، قال ابو زكريا اللالوق يبلغ مثل ما ابلغ او اكثر ولكن منزله في الطرف ، وابو يعقوب البغطوري مثل ذلك لكن نفوسة يأبون ان تتقدم قبيلته ولكن عيسى ان أراد يعوّط يعني ابا داود سليمان ابن ابي يحيى يوسف بن ابي محمد زيد الدرقى ذلك فلما مات بلغت مقالته ابا داود فقدّمه ، ومرض الشيخ ابو زكريا في جادو فرفعه في محمل نحو بلده فلما بلغ تمزدا أفاق فسأل عن المكان فأخبر فقال حطوي فمرض هناك حتى مات وقبره هناك رحمة الله عليه وله اخبار كثيرة وكرامات جليّة وقدموا مكانه ابا موسى عيسى وكان تقيا من ذوى الخطوط والاختطار واولى الشرف والاقدار حكم فعدل وقضى ففصل ، وفي السير تخصم اليه رجل ويهودى عنى ثمن دابة اعطاها الرجل اليهودى فباعها وجحدته فسبق الدعوى فكلّم واشتغل الشيخ بالاحكام واعاد واشتغل عنه ثم التفت الشيخ الى الويفوى وهو صاحب الدابة فقال هل لك عند اليهودى شيء قال نعم فأخبره بالقضية فقال على بالسلسلة فاعترف واعطاه ماله ولعل الشيخ قد علم مثلها

لليهودى او عنده الخير ممن يثق به ، وضرب رجلا فألم ولم يصبر فقال ابو موسى بلغتك حرارتها يا عدو الله قال المضروب أولم تذقها قال ذقتها وكانت لى رشدًا وصلاحا ، وذكر عن ابى زكريا عن خاله اسحاق بن ابراهيم ان داود بن على ترتب عليه الحق بين يدى اى موسى فاعرض ونأى بجانبه وثنى عطفه تكبرا وقام ، وقال ابو موسى ردوه فلم يجد من يقدر على ذلك ثم رجع وحده فقال رجعت بثلاث اتركه سنة يتبعها كل متكبر وان تواضع مثلى لمثلکم لا يزيده إلا رفعة وعزا ، وإن نفوسة ولدت غيرى فخذوا منى الحق فالتمس من يطيق يضربه فلم يجد فقام ابو موسى بنفسه فجلده فقال تعلم رى لو كان رضاك فى نزع نفسى لنزعها ومات داود بعد ذلك وترك ابنا صغيرا ، فاجتمعت نفوسة فى امر دهمهم عظيم يلتمسون دفعه وذهب عليهم هونا من الليل يتشاورون فرجع ابنه الى داره وكان له عبد كبير السن فقال لم تأخرت عن عشائك فاخبره قال العبد أدركت من قبلك من المشايخ اذا نزل بهم ما اهتمهم من الظلمة اجتمعوا فينقون بلدانهم من المظالم ، واخرجوا الحق ممن كان فيه وعملوا المعروف وواسوا الضعفاء فمتى ما فعلوا ذلك كشف الله عنهم ما يحذرون ، فرجع الفتى فاخبر الجماعة والمشايخ فبادروا صباحا الى ما قال العبد وكشف الله عنهم ما منه حذروا وتقدم ان مثلها لعبد التمكنرقى .

ومنهم وليد بن جرطوم ووهبى التندغمريان كلاهما على الخير وثاب وعن طريق الشر تاب وفى سبيل الخيرات أبواب ، وفى السير قال ابن جرطوم لا يؤدى حق حصيرى اذا بات عندى الا ابو عمرو الشروسى ، وتقدم التعريف به وابو موسى من اهل دجى وسياق يعنى انهما يصليان الليل أجمع لا ينامان .

واما وهبى كان اول عمره لا يبالى فى اخذ الاموال خفية فاستعانت امرأته بنساء يغزلن معها فأتاهن بتين فلما ابصرت زوجته التين ولم تعرفه تين اشجاره وطئت برجليها القفة عجنًا فرمت بها خارجا فانكسرت نفسه وبادر من حينه فغسل ثيابه وجلس يتفكر ما أكل بالباطل من أموال الناس ويخط كل دينار خطة فاذا هى سبعة عشر دينارا ، وهو يكي على ما فرط فى جنب الله فوجد بكل خطة دينارا ، فشاور المشايخ فى رفعها قالوا ذلك رزق ساقه الله اليك ، وبقي ثمن كبش

ليهودى سافر الى المشرق فأرسل به مع الحجاج فصادفوه بحول الله خارجا من مصر الى نحو الشام فاخبر بالتوبة واعطى الثمن فقال متعجبا تاب وهبلى قالو نعم وكررها ثلاث ثم قال اشترؤا له بها عمامة ولو لم تصادفوني لما رأيتموني الى يوم القيامة وقد كانت الدراهم سقطت قبل ليل فلقطت ولم يضع منها شئ ، وهذه كلها من علامات القبول ثم تمادى فى عبادة ربه حتى لقيه .

ومنهم ابو يوسف الاجفرى وكان متقدم السابقين فى الخيرات خصوصا فى الحسنات اللاتي يذهبن السيئات ، وفى السير ابو يوسف اذا كان الشيوخ فى منزله قدموه فيصلى بهم وتقدم حكم الى زكريا فى اثبات كون القاعدة المرأة لزوجها فى فقدان الذى تخصما عليه بخبره كناية لا تصريحاً وجعله لها ولعل لابن زكريا علما فيه وكلامه تقوية .

ومنهم ابو سليمان التدميرى وتقدم انه ترك الحكومة وتولى موضعه ابو عمرو الشروسى .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن جنون الشروسى الطود الفاخر والبحر الزاخر اليه المفرع فى عظام الامور وعند توقع المخذور ، وكان كاتب ابن زكريا ، وفى السير وقع بينه وبين اخيه كلام فقال مدرار يا عالم فاجر فاجابه يا عابد جاهل لا تعرف كيف تتوصأ قال مدرار فرجعت الى مسائل وضوئى فما احسنتها كما قال ، وكتب ملوك افريقية الى نفوسة يهدونهم فمما كتبوا ﴿كلا سوف تعلمون﴾ ثم كلا سوف تعلمون ﴿١﴾ فأجابهم ابن جنون بكتاب تضمن ﴿ألم نهلك الاولين﴾ ثم تتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالجرمين ﴿٢﴾ ورأى بعض رؤيا ان قوما علقوا من ألسنتهم فقليل له هؤلاء الذين يغتابون ابن جنون ، وتقدم ان ابا محمد خصيا قال ان كنت على شئ فلا يقول احد فى محمد بن جنون الا خيرا ، وقيل انه يقبل الهدايا وما يعطى لانه ليس بشاهد ولا حاكم لما تقدم ان ابا زكريا قال لم اعمل بشهادته قط فعاتبه المشايخ على اخذه ، قال ان كنت آخذ ضربه الله سكة فى وجهى فى الدنيا ، وقيل رأى بعضهم ذلك فى وجهه ويجعل عليها وقاية والله

(١) سورة التكاثر آية ٣ ، ٤

(٢) سورة المرسلات آية ١٦ ، ١٧ ، ١٨

اعلم ، وقيل أناه ابن اخى ابي يعقوب التفرمىنى وناوله عكازه ومع العكاز صرة لان عمه اوصى له بكثير ولعل بعضا أراد نقض الوصية فاجبر ابن جنون بقصته قال إذا تفرق المجلس فكلم فلما كان عند تفرق المجلس قال ابن جنون فمثل ابي يعقوب يكسر قوله يا شيخ يعنى ابا زكريا ، وهو الحاكم فلم يتكلم أحد بعد ابن جنون والله اعلم ، ومثل ابن جنون لا يحمل التعريف به لكثرة فضائله ، وكان ابن جنون يدعو ابا علي أسيان التمنكرتي من غير ان يكتبه وأراد الأشياخ يوما أن ابن جنون لأمر عناهم ، قال أبو علي أدعوه لكم فجعل يقول يا محمد بن جنون من غير أن يكتبه ، وأراد أبو زكريا والمشايخ معه جادو وباتوا بتمنكرت وكان ابن جنون سمينا وارادوا به شدة الحر فلما صلوا الصبح اخذوا في العلم والاسئلة ففطن ما أرادوا فخرج وركب فرس ابي زكريا خوف الحدث بالطريق من بعض القطاع والفساد فلما بلغ افاطمان قال الشيخ يقيلكم واصحابه فبردوا هم البيوت وهينوا لهم الغداء والأشياخ كلما قال لهم ابو زكريا قوموا لئلا يشتد عليكم الحر قالوا لم يزل ، فلما ارادوا المسير التمسوا ابن جنون فلم يجدوه ولا فرس الشيخ وترك بغلته فأرادوا امرا فوقعوا فيه فبلغوا افاطمان في اشد الحر وقد هبى هم ما يحتاجون اليه ، ولما حضرته الوفاة قال طلقت امرأتى قبل هذا فاجتمع المشايخ على قضيته قال ابو زكريا ابن جنون حاكم على الرجال فكيف بالنساء ففسر القبيلة بأنه قبل قوله طلقت فاجمعوا ان لها الارث وعدتها عدة المطلقة .

ومهم ابو علي أسيان التمنكرتي وهو من المشايخ المذكورين ومن العلماء العاملين وهو في زمان ابي زكريا وهو الذى دعا ابن جنون ولم يكتبه .

ومهم السيد الطاهر الزكى الزاهر خيار التمنكرتي ، وفي السير من ورده لا ينام حتى يقرأ سورة الاخلاص اربعمائة مرة ، فاشتغل مرة بعرس ابنه فادركه العبي ونسى ان يقرأ حتى وضع ثيابه للنوم فانى له السأم والملل والعبي من القراءة فجاهدها وقرأ ورده فلما اتمه انفرج سقف البيت وهو يرى فابصر النجوم فرفع رأسه للتعجب من قدرة ربه فسقطت قطرة ماء ما أخطأت فمه بل لسانه قال ما اكلت ولا شربت بعد ذلك الا واعقت حلاوة تلك القطرة في فمى ، وفي مرضه الذي مات فيه يأتونه بالشهوات والحلوات فيقول في فمى ما هو ألد من

هذا فغشى عليه فلما حضره الموت انطقه الله تعالى فقال اياكم والحقيرات ، اياكم والحييف ، اياكم والانتقام من احد ، اياكم جعلت لك ولم تجعل لى ، فالى رأيت موضعا الحبة فيه خير من القيراط والقيراط خير من الدينار والدينار خير من الدنيا بما فيها فلما نطق بعدها ، وزار المشايخ بعض اشياخ تمنكرت فلم يجدوه فأرسلوا اليه من وجده يعزق فقال شيخ يزوره الاشياخ فيعزق ، فسار معه الى المشايخ ولم يجبه بشيء فصافحهم وادخلهم البيت ، وقدم اليهم شيئا فلما أكلوا قال احكموا بينى وبين هذا لو لم اعمل شغلى لم اجد ما اقدم لكم .

ومنهم ابو ايوب التمنكرق كان تعلم من العلوم فنونا كثيرة وعمل بها مع تجبه للصغيرة من الذنوب والكبيرة وفى السير زارته المشايخ فاطعمهم بسيسا مركبا من العسل والزيت وغيرهما من الاطعمة فقال لم ارد الفخر وانما اتخذته لاستعين به على الوضوء ، ومن عادته اذا برز الى موضع تدركه فيه الصلاة حمل مرجله فيسخن الماء ان ادرك وقت الصلاة ، وزاره المشايخ بعد الهرم الخرف فى رمضان وفيهم ابو الربيع بن ابى هارون فقال لهم اتاكلون فلما خرجوا قال بعضهم فيه قال ابو الربيع اسكت فوالله ما اعرف اليوم فى الجبل اورع منه وأقى سائل امرأة من اهل تمنكرت وهى تغربل فى ضوء القمر فاعطته دقيقا اخلطته بماء فابصرت خلقا عظيما فاخبرت به فلما اصبحوا لم يجدوا له الا اثر قدم واحد فى الخط وجعلوا عنده مصلى ، وكان بعض اشياخهم يجمع بشيخ من اهل شروس كل جمعة فى مسجد اجلمم ويتذاكران ويذكران الله ويحمل تينا ياكلانه ، فحمل الشروسي مرة عنجته فقال له دعنا نأكل ما كنا نأكل فأكلا التين وتركاهما على صخرة وكان ابو ايوب عالما بالنجوم

ومنهم ابو عبد الله الويغويان الكبير حاكم على اهل ويغو والصغير ولكنه ارسخ واكبر فى درجة العلم وابو الشعثاء ابن البغطورية الشروسي حاكم فيهم فوقع حرب بين اهل ويغو واهل شروس فقال ابو محمد خصيب انما جزاء محمد يعنى ابا عبد الله ومؤمن يعنى ابا الشعثاء السجن حيث لم يخرجوا من البلدين وقت الفتنة وبلغ الخبر ابا عبد الله محمد فقال انا على الطريق فليأت ابو الشعثاء يسير الى الحبس وكان واسع الخلق ولائى عبد الله ديناران على يتيم وابو عبد الله الصغير وكيل

اليتم وعرف باحدهما فدفعه له واراد الآخر فقال يكفيك ما اعطيتك بعد وكان اعلم منه .

ومنهم وارسفلاسان بن مهدي وابن عبد الله فكلاهما علامة في العلم والتقى ، اما ابن مهدي فامام ابن إمام لان اياه كان من كبار العلماء بل ممن اخذ عن ابي يحيى الفرسطائي بل حاز قصب السبق بين النظراء فلما توفي ابوه ركب بغلته وأتى شروس فسأله بعض عن مسألة فلم يحسنها قال له آخر لو سألت عنها بغلة ابيك اجابتك عنها ، او صاحبه الذي قال نه ذلك فانكسرت لذلك نفسه ، ودخل قصر ولم ، وفيه خزانة نفوسة فمكث فيه اثني عشرة سنة يدرس العلم ، ووقع حرب بين اهل ويغو بلده واهل شروس سبعة اعوام ، ومكث في داره يدرس ديوان ابيه ولا يرى خارجا الا الى حاجة الانسان فقام في العلم ، وجربه المشايخ بكثرة الاسئلة في المشكلات وغيرها فما وجدوا عنده خطأ فآخذ عنه بشر كثير ، ويروى كتب ابيه عن ابي يحيى الفرسطائي ، وروى البغطوري عن ابي محمد بن محمد عن ابي الشعثاء البغطوري انه قال لو لم يعلم ابو محمد وارسفلاس الا المسائل التي يروى عن ابيه عن ابي يحيى الفرسطائي لكفاه ، وألف تلك المسائل ابو الربيع بن هارون قال البغطوري قال ابو محمد اذا التقى اهل شروس واهل ويغو فلا يخرج ابو محمد وارسفلاس الا لحاجة الانسان ، وأرسل ابو محمد وارسفلاس إلى ابي زكريا بن ابي عبد الله وهو في غف سوف بمسائل هل يغسل الرجل يده في القصعة وهل يرمى الكمّام التين اذا اكله ؟ ورخص له فيها وهل يرجع اليمين اذا قال لي على ابيك ؟ قال لا يرجع اليمين ، واذا قال لابي على ابيك ففيها قولان ، وكفى هذا في علو مرتبة ابيه في العلم عن التعريف به .

وأما وارسفلاس بن عبد الله فكان من العلماء المسلمين ومن الفقهاء المشهورين وليس مهدي هذا هو صاحب الامام لان ذلك مات عام ستة وتسعين ومائة وهذا في القرن الرابع .

ومنهم مهدي المتكلم الويغوي وليس هو بالمهدي صاحب الامام ولا مهدي الذي في زمان ابي زكريا بل هو آخر في القرن الثالث ، وفي السير وغيرها واللفظ للسير وبلغنا ان جماعة اجتمعوا في موضع يسمى «ثَبْنُ ارْدَرْشَلْ» في طلب العلم

وفيه ابو نصر من تممخص وهو المفتى والحبيب وفيهم نفاث بن نصر وكان يلقى عليهم مشكلات المسائل وربما عسر جوابها عن ابي نصر ومن معه ثم أتى عمروس ومهدى فسكت نفاث ، فقال ابو نصر الآن جاء السلوقان اللذان يحرزان الحى ، واما جروة ابي نصر فتبجح على الغنم وتقدمت الحكاية وتقدم ان لو سلم منهما احمد بن الحسين ونفاث وسليمان الغراء لردوا جميع الناس على مذهبهم . ومنهم ابو العباس وجندوز التمكركتيان من المسلمين في زمرة المتقين ومن المذكورين في حملة العلم العاملين .

ومنهم ابو عبد الله البغطورى وكان فاضلا تقيا عالما من الاشياخ المشار اليهم المتصدر للفتيا بينهم في تلك المدة ، وفي الأثر تزوج امرأة في الشدة في دجى ولكل واحد منهما مال فباع عبد نفسه واشترى آخر فأكل ما بينهما فأدعت المرأة أن لها فيه وشهدت فقهاء دجى انه باع عبد نفسه واشترى بثمنه آخر وأكل ما بينهما ولم يستغلا في تلك السنين من ارباعهما شيئا ، قال الشيخ ابو الربيع ليس لها في العبد شئ وأسألوا ابا عبد الله البغطورى فسأله فقال لها في العبد نصيبا حين كان لها الأصل .

ومنهم ابو عبيدة جلددين البغطورى وكان عالما متفنا أخذ العلم من ابي عبد الله بن جلداسن اللالوتى وكان ابو عبد الله يمكث بشروس أربعة أشهر في أيام ابن ماطوس وهو حاكم على اهل لالت وابن ماطوس على اهل شروس ويتخاصم الناس اليه بين يدى ابن ماطوس ، ويقول لابن ماطوس اردت ان اتعلم انا ايضا ، وكان جلددين البغطورى ابو عبيدة يتعلم عنده ، له من الدنيا الحظ الاوكس ومن العلم والعبادة الأوفر ومن الصبر النصيب الاكمل ومن القناعة السهم الاجزل وكان ايام التعلم لا يأكل الشئ السخون الا من يوم الى يوم اى كل جمعة مرة وطعامه في سائر الايام ييل الشعير بالماء ويصره فيأكله عند الفطور ، وفي ايام الربيع يختار وقت وضوئه موضعا خصيبا نقيا من الانجاس قد نبت فيه الخبز فيقصده عند الفطور وابو عبد الله وسائر اصحابه يأكلون أنواع الاطعمة عند أهل شروس قال فاذا دخلوا بالجفان فيعظم ويشند رائحة الطعام فتبجح النفس فلا الشيخ يدعوني الى الأكل ولا أهل المنزل يعتدون ، ويقي كذلك فاذا كملت

الجمعة صعد الى أهله في بغطورية فيأكل ، وكان الشيخ ابو الربيع إذا ذكر هذا الحديث تأسف وكان مدار المجلس عليه فاعتسل من جنابة واشتد عليه البرد وسكت وضعف المجلس والبحث والسؤال ، فقال الشيخ ابو عبد الله هل هاهنا جلددين فأجابهم بنعم ، واعتل على سكوته بالبرد فقال تعلمت وحضرت ما حضرت وليس معك ما يمنعك من الاغتسال حتى كدت ان تهلك نفسك كاد ان يكون جلددين جلدينة ، فصار بعد ذلك اعلم اهل زمانه ، ومن يشار اليه بالاصابع ويدخر له المشكلات ليوضحها ، واخذ عنه خلق كثير وكثرا ما ينزل باصحابه الذين يتعلمون عنده الى اتلجام عند ابي يعقوب فيمكث عنده شهرا فأتاه يوما هناك ابو يوسف التزغتي فقال يا ابا يوسف لنا هنا شهر ومارأيتك فقد استغنيت بعد فقال ما استغنى عنك ياشيخ وقد ادركت من لم ندركه .

ومنها ابو يعقوب البغطوري ، وفي السير كان ورعا سخي الكف وفيها ابدل باب داره ليتمكن من ادخال مزارق الاضياف لكثرتها ، وفيها ، وذكر انه أتاه ثمانون فارسا في الشدة والقحط بعد ان اطعمهم جماعة من الاضياف باتوه وذلك ليلا واعطى وية شعر لعلف كل فرس ، واتي ليلة من المسجد في الشدة فوجد حول باب داره سبعة وعشرين رجلا من أهل دمر فدخل فخلط لهم دقيقا بالماء فاعطى لكل واحد قبضة ثم قضى الله ان ولي احدهم امارة قابس واذا حدثهم بحديث الشيخ يقول ما اكلت الذ من تلك القبضة مع ما تصرف على من انواع الاطعمة والحلاوات ولو يقبل مني المال لاغنيته وذريته ، وضاعت له اربعمائة دينار فاجتمع الناس لهذا الامر وقالوا لا نصبر لمثل هذا وان يلتمس عند كل من اتهم به فسمع قائلا يقول عجا لأهل هذا الزمان اذا ذهب لهم شيء الى الآخرة أرادوا رده الى الدنيا ، فقال ابو يعقوب تفرقوا واتركوا عنكم هذا ، وزار ابا موسى عيسى بن زرعة التلمشاتي فمرض هناك فجعل الناس يغشونه عايدين له فضر من رقد عنده فحملوه الى منزله فزارته آسية عائدة من أهل ويغو فرأت في النوم ان لا مطمع فيه للحياة ورأت له الجنة كما وصفها المسلمون وكانت من الصالحين فاخبر بالبشارة فقال من جاء اهضاما لنفسه واشفاقا عليها ولم يقض له بحج وشاور الفقهاء في امر الحج وحضره جماعة من الاشياخ فقال ابو محمد وارسفلاسل وهو

اصغر المشايخ يومئذ ارى ان تحج وردة حيا وتنفق على ثاينة وتوصى بثالثة فما زاد احد كلاما على ما قال .

ومنهم ابو يوسف مجدول النفوس ذو البصيرة النافذة والعزيمة الناصبة وجمع مع العلم والتقوى المال والدنيا له منها الحظ الوافر ومن الدين النصيب الاوفى والسهم الازكى اخذ العلم من معدنيه وشربه من منبعه ابى محمد الكباوى وابى محمد الدرقي ، اقام مع الكباوى خمسة عشر عاما فقضى نحبه وتوفى اجله فانتقل الى الدرقي فصحبه تسع عشرة سنة واقام يقرأ بعدها ولد له خليل ثمان عشرة سنة وطلبوه للاقراء والتعليم بعد ان قرأ وتعلم ، فقال انا محب في مالى اراد القيام به ، وذكر انه قال لو تمادت الشدة عشرين سنة او ثلاثين سنة لم ابال فيها لعياى ولا لحيوانى لما ادخر لكل نوع ما يليق به ، وعنه من لم يتعلم عند ابى محمد الكباوى ولا عند ابى محمد الدرقي من اين له ما يفتى به وارسلته امرأة بمسألة الى ابى محمد الكباوى سقطت لها حجرة على رأس يتييم فجعلتها امه في حل فهل يجزئها ذلك ويجزى الأم ؟ فرخص لها اذا قعدت الام عليه وتنفعه اكثر من ذلك وستأتى المسألة بعد ان شاء الله وكان كثير السؤال لشيخه ابى محمد الدرقي فقال له مرة ليس لك يا مجدول هم الا السؤال .

ومنهم الشيخان الفاضلان العالمان العاملان ابو يعقوب وابو موسى من اهل أتلجرام اما ابو يعقوب فكان غنيا يكثر عنده ابو عبيدة شهرا في بعض الاوقات هو واصحابه وهو مع ذلك من العلماء المشار اليهم .

واما ابو موسى فمن شدة ورعه وكثرة تحفظه اذا اراد ان يحرق الاصل استاذن زوجه لكونه اصدقها بعضه ولم تقبضه بعد وتقول يا شيخ اولم اجعلك في حل بعد ويقول لها جرت اليوم على كرمتنا يا فلانة حمرة بالتين وتقول الى متى يا شيخ وقد جعلتك في حل فيقول خشيت تغير قلبك .

ومنهم ابو القاسم القلوشايتي وقد تقدم انه من البيض وكان من اورع الناس وازهدهم في الدنيا وختم له بخواتم الصالحين وفي السير انه مات في السجود وذلك غاية المقصود واغوى علامة ان قبل عمله المعبود .

ومنهـم ابو بكر الغفـوفى وتقدم انه من البـيض وكان ورعا حاذقا لدينه من البله فى دنياه وكان يربط جماره الى قرب الزرع فيحول وجهه الى الجهة التى ليس فيها زرع فاذا قيل حمارك يضر الزرع فيقول حولت وجهه الى غير الزرع وذلك مبلغ علمه ولا يلتفت بقدرة الله الى الزرع .

ومنهـم ابو موسى الدجى النفوسى وكان من عباد الله الصالحين الامرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين لحدود الله المحافظين ، وفى السير كان عابدا شديدا فى الامر والنهى ولقى رجلا ساق شاة يريد ذبحها فدخل بها الخط فردده قال اردت ذبحها قال لا تحوز بها فذبحها الرجل هناك قال له الشيخ يا رجل سىء ، وروى عنه لما اراد السفر الى الحج رأى فى منامه بعد ان هبىء اموره وقضى تباعته قائلا يقول له اتمض الى الحج وانت غناب فتفكرت فلم اعلم احدا اغتبه الا ابا داود سليمان بن ابى يحيى يوسف بن ابى محمد زيد الدرقى فطلبته فجعلنى فى حل فقال الصدر الذى فيه بغضك أكلته النار ، وقدم ابو الربيع دجى ذات مرة فقال له ابو موسى اهل دجى رجاهم ونساؤهم يستحقون السجن الا محمد او امه يعنى ابنه وزوجته ووقع ابنه فى صهريج وطلع سالما فهنأه الناس بسلامة ولده فقال لولده ولا يظلم ربك أحدا يا ولدي .

ومنهـم ابو ايوب حسن الجادوى النفوسى كان ورعا تقيا مشهورا فى طريق الخير ، وفى السير كان خليفة يتيـم فقام به واحسن تربيته وقيل اشترى له طوقا من ورق وخرصا من ذهب واذا انكسر غصن من زيتونه باعه هذا لعلمه أن الله يعلم المفسد من المصلح .

ومنهـم ابو القاسم التغريـسنى وكان من عباد الله الصالحين المتحررين المتحرزين ، وفى السير سأل هل يتولى البشر بن محمد فقال توليت المسلمين وقيل له هل توليت ابا يوسف وجدليش بن قئى قال توليت المسلمين وقيل له توليت ابا ايوب حسن قال توليته وأدعوا له بالجنة انظر رحمه الله لم يظهر ولايتهما الا فى الجملة مع شهرتهما فى الخير والمعروف والصلاح قلت لعله أراد أن يضم لهما انفسهما خشية العجب كما فعل أبو سليمان الانرى وغيره من الاشياخ .

ومنهـم ابو يوسف وجدليـش ابن فئى كان عالـما وعامـلا وامـرا وناهـيا شديـد الشكـيـمة في حق الله لين العريكة في حق نفسه ، وفي السير حضر ليلا اجلس في دار بنى ابي عبد الله فلما افرق المجلس خرج الى بيته فرصد له جماعة من فساطوا وجرحوه سبعة عشر جرحا ودافع عن نفسه وائى ان يتكلم خشية الحرب ووقود النار للفتنة ومات تلك الليلة من فساطوا اربعون رجلا ﴿وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا﴾ «١» ما بين لسيع عقرب او لديغ حية ودعاه بعض التجار فاعطاه زكاة ماله في بيته واغلق الباب دونه ومراده ان يقلبها ويردها عليه او بعضها ، فلما قضاهـا له وحازها رد يده على قائم سيفه وخرج مع الحائط وحج بها ، وفي السير وذكر عنه انه سمع الناس في عرفات مناديا حين مات ينادى في الهوى مات وجدليش بن فئى مات الامر بالمعروف والناهى عن المنكر ، وذكر بعض اصحابنا انه مات يوم عرفة وفيه سمع النداء وكان امر سوق جادو اليه يأذن لمن شاء ان يبيع ويمنع من في ماله شبهة ، وفي عصره احدثوا ذلك لدخول الرية وطن طرابلس آتاه بعض اهل اثير فاستاذنه ان يبيع غنا فقال من تكن قال ولد فلان قال هي عندكم تاليد قال نعم فاذن له وآتاه آخر من أغل فاستاذنه قال من تكن قال ولد فلان قال افي سوق جادو تبيع حرام ابيك فقام اليه ففر وتبعه الى ماطس ثم رجع عنه ، ومن اجتهداه حين يتعلم انه يخرط الزيتون ولوحه معلق بين عينيـه يقرأ فيه وأخذ العلم عن بشر كثير منهم أبو الربيع سليمان بن موسى ومنهم ابو سهل البشر بن محمد التندغيري وابي يوسف بن زيد الدرفي ومن ابي نصر زار بن يوسف التفسـتي وجازت عليه نسبة الدين وأخذ عنه بشر كثير ، قال البيهـقـري روى لى ثقة انه اخذ عنه شيخ ممن افاق في العلوم وتفقه وذلك من بركته وحسن نيته ، وفي السير كان عالما وكانت عنده حلقة وكان لا يأخذ الزكاة وكان تاجرا ، وسيرته وعادته اذا صلى الفجر واستفتح مضى لشغل دنياه فيرجع الى القايـلة فيقبل واذا قرب وقت الظهر قام وتوضأ ولبس ثوبين اى قميصين معقودين بطوق واحد وعمامة حسنة وكساء سـجـلماسية ثم يذهب الى مسجد أمـسـراتن بمجادو فيؤذن ويصلى ولا يزال في الصلاة والعبادة الى العصر فيؤذن ويصلى

(١) سورة الاحزاب آية ٢٥

ثم يعمل المجلس لتلاميذه الى المغرب فيصلي ثم الى العشاء الآخر اعنى العتمة فانه اعلم ان كان له ورد وعبادة بعدها ثم يرقد ثم يقوم آخر الليل فيشتمل بالعبادة الى ان يصلي الصبح وكان ربما سبقه رجل قال في السير من اهل اغل وقال البغطورى من اهل سنتون الى الاذان في مسجد امسراتن فاعطاه الشيخ ديناراً فترك ذلك ومسجد أمسراتن لجميع نفوسة واذا دخل رمضان اعطى طلبته وعزابة تمر جرمة يفطرون عليها وكان يعطيهم صرر الدراهم من زكاته واخذ طلبته امة لاهل فساطوا ليخرجوا منها الحق فنزعوها منهم وزجروهم وعاتبهم اذ لم يشاوروه قال ولو شاورتموني لامرت ابا داود بن ابي يحيى فياخذها .

ومنها ابو محمد عبيدة بن افلح الجبلى و كان عالماً سخياً قيل تعلم العلم في بيته لكثرة من يغشاه من المشايخ ويقيمون عنده وربما مكث عنده بعضهم اربعة اشهر او ستة وكان يكثر الاقامة عنده ابو عبد الله بن جلداسن اللالوقى وكان يطعمهم من خالص ماله وقيل يعرف الخوف على وجهه ، وذكر بعض اصحابنا ان ثلاثة تغير وجوههم من خشية الله ابو محمد عبيدة بن افلح الجبلى وابو ايوب حسن الجادوى وابو زكريا بن هارون الشروسى .

ومنها ابو الربيع الجبلى وكان عالماً عاملاً حافظاً محافظاً لا يشتغل الا بما يعنيه وقد اخذ العلم من الشيخ ابي الربيع ، وفي السير ان ابا الربيع الجبلى وابا موسى عيسى بن زوال ليس معهما من كلام الدنيا شيء إلا الاشتغال بطاعة الله وفيما يعنيتهم حتى لحقا بالله وكذا ذكر البغطورى ثم قال فهذان وامثالهما الناس .

ومنها ابو عبد الله بن يدوين وكان تقياً مشهوراً في الخير وسرق في صغره درهما لرجل فكان بعد يطلبه الحل ويقول سرقت لك درهما فجعله في حل ثم بعد ذلك كلما رآه طلبه وكان الرجل يلوذ عن وجهه استحياء .

ومنها الشيخ التقى العالم السخى الفاضل ابو على النفوسى من فساطوا كان كهفاً للابرار ومأوى للاخيار وربما مكثت عنده المشايخ زماناً من الدهر خصوصاً ابا الخير الزواغى ، وفي السير يذبح كل يوم شاة للاضياف فكلمه المشايخ ان يترك ذلك فشاور ابا الخير فقال له زد الخير يا ابا على فصار يذبح شاتين كل يوم ،

ومن غيره وقعت شدة فنزل بعض المشايخ على الشيخ ابي على وكان كثير المال من الحيوان وغيره وكان يجعل لهم على القصعة شاة للغداء وشاة للعشاء فلبثوا كذلك ماشاء الله فقالوا للشيخ ابي الخير كلم صاحبك ان يترك اللحم عن احدى النوبتين فكلمه فقال ابو على ايش ترى قال زد في الخير فصار يجعل على القصعة شاتين للغداء ومثلها للعشاء فقال المشايخ ارسلناك لتنقص نوبة فأمرت بالزيادة قال استشارني فصحته وقال لابي الخير اقسامك مالى فخذ نصفه قال ما اريد بمالك يا أبا على

ومنهم ابو الخير توزين الزواغى كان عارفاً فضل طاعة ربه فحافظ عليها فحفظه الله من كل رذيلة ان يرتكبها وهمته تنقية نفسه من ادناسها فسدده الله الى المعالى فارتكبها خشى ربه فكفاه واقتصر على ما امره ونهاه ، وذكر بعض اصحابنا ان تمصولت مولى للمعز بن باديس كان فاجرا جائرا جبارا عنيدا عنيفا جعل على ابي الخير مائة دينار وليس له مال فأقى خيله ابا على الفساطوى المتقدم فقال اطلب لى الصلة من مشايخ نفوسة واهل المعروف لثلا يعنف على هذا الجبار قال ابو على لا اتشفع لك فى المائة دينار وهى عندى فاعطاه المائة دينار فاعطاها ابو الخير تمصولت فلما امسى صارت البيت عليه ثعابين واحناشا فدعا من حينه شرطته فدعوا ابا الخير بعد ان التمسوه فى موضعه فلم يجدوه ودلوا عليه بانه يتعبد بالساحل وله علامة يعرف بها وهو العطاس فرد له المائة دينار ، وفى السير ان المسودة يستدون بلاد الزواغى ويتركون لأبى الخير ما ينوبه ثم قال لهم اهل الغش والحسد لا تؤدى عنه فرجع عليه الطالب فحاسبه على ماترك له فوجد ذلك مائة دينار ، فلم يجد ما يعطى فطلع الى الجبل فسلفها له ابو على الفساطوى فاعطاها له ، فلما جن الليل تقلبت تلك الدنانير عقارب واشفق منها ودخله الرعب فارسل الى ابي الخير فقال احمل دنائيرك عنى فلما اراد أخذها عادت دنائير كما كانت أولا بأذن الله فردها الى ابي على فأبى من أخذها وقال قد وهبتها لك ثم تصدق بها ابو الخير ، وقيل اذا كان فى بلده زواغة لبس الطاق وإذا طلع الى الجبل لبس عباءة ، وعادته التردد بين الجبل وزواغة طالعا نازلا لا يحمل معه زادا ، وفى السير ذكر ابن اخته قال سافرت معه فإذا كان وقت العشاء قيل لنا اغسلوا

أيديكم فإذا غسلنا وضع بين أيدينا طعاماً فأكَل فإذا بلغ وقت الغداء كذلك ولا نرى شخصاً وإذا كنا في المجلس للسؤال فيقع السؤال فيجيب الشيخ ولا نرى شخصاً كذلك حتى نفترق وذكر أن من عادته إذا نزل إلى زواغة وضع حديدًا في كرة فإذا صدأ قال قلبي كذلك صدأ فيطلع إلى الجبل ليصقله يعني بالذاكرة ولقاء الأخوان في الله ، ومضى مرة بالليل وهو في الجبل وله مصلى معلوم إليه فبعه أبو علي فإذا به يصلي ونور نازل من السماء على المصلى أي مقابل المصلى فقصده فإذا هو يصلي ويعطس وتلك عادته في الصلاة ، وفي السير قدم أبو الخير ليلاً فنظر إلى الوضوء بالمصلى الأسفل الذي لابي عبيدة باجناون فقصده فلما قرب فإذا معتقة تصلي وحولها جماعة شبه رجال عليهم ثياب بيض فقالوا له دونك فتأخر حتى اكملت وسلمت فطلب الماء ليشرّب فناولته وشرب اللبن ثم طلب الماء ليتوضأ قالت توضأ من الاناء الذي شربت منه فتوضأ بماء ثم رأى في المنام أنها تكون زوجته فوجد لها زوجها ثم مات والله أعلم ، فتزوجت آخر ، وتحير من ذلك وبلغ فيه ثم قضى الله فتزوجها بعد ذلك وقال له بعض أشكو إليك من قلب قاس وعقل لا يفهم ولسان لا يسأل وبدن لا يحشع وبد لا تعطي ورجل لا تزور ، فأجابه أن دواء ست بست بمحبة المسلمين وزيارتهم ونحل جسمك بالصيام وعليك بقيام الليل والتضرع عند السحر وقراءة القرآن لما عند الله ، وذكر أنه مرض فزاره ابن أبي زكريا قال كيف حالك قال بخير قال أما أنت يا شيخ فقد قدمت لنفسك مالا تخاف عليها أراد من العمل الصالح فقال له يا ولدي أخاف على الخزن أن يأكله السوس .

ومنهم أبو موسى يزيث بن ياسين الجناوني ، وفي السير كان تائباً زاهداً في الدنيا ورعاً سخيّاً وقيل أكثر صدقاته في السر ، وفي السير أدرك رجلاً في صب فدادينه فأراد عزابته أن يحسوه فغضب وحلف بعق رقبة لأن حسموه لما أكلت ثمار تلك الفدادين مادمت حياً فتركوه لا يريد أن ينتصر لنفسه وانكسرت غرفته وأخذ السراق ما فيها فلما نظر إليها كذلك قال الحمد لله الذي كان هذا منكم ولم يكن منا ، وقال البغطوري أبو موسى مستجاب الدعاء .

ومنهم ابو الخير توزين الجنائى كان عالما متفنا اخذ العلم من ابي يحيى يوسف بن زيد الدرقى واخذت فيه دعوة ابي الخير الرواغى وذلك انه بات اجنانون عند بعض اهلها فازداد عنده مولود سموه باسمه وطلبوا ابا الخير فدعا له فقال اسأل الله ربي ان يفهمه دينه فكان افضل اهل زمانه وتحاصم مستاوى مع رجل استمسك به عند سرغين الجنائى فكان سلفا أسلفه في غير ذلك البلد فألزمه سرغين الدفع فشكاه المستاوى الى ابي الخير وكلاهما اخذ من ابي يحيى فكلمه ابو الخير قال سرغين كذا حفظتها من ابي يحيى قال ابو الخير لعلك سمعت ذلك في الدين قال نعم قال حكمها مختلف فرجع عن حكمه .

ومنهم معبد او ابن معبد الجنائى تعلم العلم بالمغرب وهو غير ابن معبد الذى تعلم عند سعد بن ابي يونس لان ذلك مات بمائى وهذا بعد ذلك في زمان بنى عبيد الله وذكر البغطورى ان الشيخ استاذ ابن معبد خرج في الدولة فجعل لهم ابو تميم الضيافة فأكلوا ولم يأكل ابن معبد وابو تميم جالس ينظر ثم اعاد لهم ولم يأكل فبلغه غايته الجوع فقال لنفسه أتيت للتعليم فأكل الشيخ والتلاميذ وهو اعلم منى فما يعنى من الأكل فاعاد لهم اليوم الثالث فأكل معهم فلما خرجوا قال له ابو تميم أكلت قال نعم قال ابو تميم والله ما هذا بمائى وكانت يومئذ علماء الاباضية كثيرة بالقىروان .

ومنهم ابو سليمان البطريسى وكان عالما شديد الحكمة في الامر والنهى ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ذكر مغرب بن محمد البغطورى ان ابن فلاوس احد الشطار يدخل في الفنادق ويأخذ أولاد اليهود ولا يريد لهم حتى يغدونهم ودخوله من فسحة غير مبنية طلبوا الى صاحبها ان يترك لهم يبنوها فأبى وبذلوا له مالا على ذلك فأبى وامتنع كل الامتناع واشتكوا لابن نصر وقالوا نعطيك اربعين دينارا ان سبيت لنا في بنائها وقال لا اخذ ولا نخادعكم ولا نأخذ طمعكم حتى تبني فكلهم ابا داود سليمان ابن ابي يحيى الدرقى فاستقضى فيها الشيخ ابا يوسف وجدليش ابن قتيب انها تبني ولو لم يرض صاحبها لتعين المضرة فأمر ببنائها ابو داود فانصرف صاحبها الى الشيخ ابي سليمان البطريسى فاشتكى مما وقع به فأقى ابو سليمان جادو فقصده الشيخ ابا سهل البشر بن محمد فقال هل معك علم بالحدث الذى وقع

قال لا فخرجا فأتيا ابا داود وكان ابو يوسف حاضرا فقالا له صرت مثل ابن باديس بالقيروان في التصرف في مال الغير بغير رضى منه قال ما فعلت الا بفتيا ابي يوسف فقالا لهما توبا الى الله فتابا وهما ما بنيا وسبب توبته ورجوعه الى الاسلام انه يحبى التين فجعل مروة في حبة منها حسنة ونوى ان يأكلها من يأكلها فتكسر ضرسه فقضى الله ان كان هو الآكل فانكسر ضرسه بها فارتدع وتاب فأخذ في التعلم والطلبه يضحكون لعدم استقامة لسانه وهو يقول علموى واضحكوا فتعلم القرآن ثم العلم حتى صار افضل اهل زمانه والتوفيق من الله واسمه داود وكان ابوه يهون امره ويقول ماذا خفتم في داود ودار عليه الادب فقال سيز بنا الى جادو لنحتجم فسار فانزله في السجن فأوكل أمر اطلاقه الى المشايخ وظن المشايخ اذ انزله ان يخرج به وبقي فيه دهرا فلما خرج من السجن صار يقول اياكم وداود احذروا من داود وطرد المشايخ جانبها فرماه حجر فكانت سبب موته فتكلم المشايخ في ذلك فقال ابو الربيع ضرب فاه انما قتله الحق وكان ينكر تقديم ابي يعقوب وبنان قصر فساطوا .

ومهم ابو سليمان الانرى كان من الاشداء الاقوياء في دين الله ومن لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكان شيخا مهيبا موقرا ومن عادته مع ابي زكريا بن ابي عبد الله اذا كان حاضرا يقول له يا يحيى هضم له نفسه واذا غاب يقول ابو زكريا ابن ابي عبد الله جرثومة الاسلام ويعظمه ويكبر أمره ويفخم شأنه ، وجاز ابو زكريا مرة فنزل في مسجد انرى فقال ابو سليمان قعدت يا يحيى هاهنا والناس مساكين لا يقدرّون على شيء ارجع تحت الزيتون حتى نعالج لكم شيئا ، وأراد ابو هارون موسى بن هارون وتلامذته جادو فجازوا على ابي سليمان فدخل ليصافحه فاعرض عنه فقال ابو هارون موسى تب لى الله ايها الشيخ ، فقال له ابو زكريا جرثومة من جرائم الاسلام خرجت وتركته فقال أبو هارون موسى فاذن ماذا افعل قال ترجع الى غار توكت وتأتيك معيشتك هناك ، وترسل الى ابي زكريا ففعل ، فلما آتاه ساروا الى جادو ، وانحاز ابو زكريا بمن معه ليسلم على ابي عبد الله بن جنون في اندماد فخرج اليهم وصافحهم ، فلما رجعوا جازوا على ابي سليمان فاعرض عن ابي هارون فقال تبت الى الله ايها الشيخ الى ، ثلاث

قال جاز ابو زكريا الى اندما فجاز معه ابو هارون فقال ابن جنون رحم الله
الانرى .

ومهم ابو عبد الله محمد بن ابي يحيى الدرقي وحقه ان يذكر مع أخيه ابي
داود وأبيه أبي يحيى وجده ابي محمد ولكن اخر لأمر ما وكان شيخا فاضلا وكان
تقدم حاكما ثم عزل فأغتابه الشيخ طاهر ثم أتى يسأله الحل فقال لا أحل شيئا
حرمه الله ولم يجعله من الغيبة في حل ، وذكر أنه لما حج قيل له من أخذ منكم
دار جدكم ابي محمد في نصيبه وهي المشهورة بدار بني عبيد الله هو الذي تكون
البركة فيه وفي ولده ولو لم يبق من ذرية ابي مرداس إلا امرأة فولتها نفوسة
رشدوا ، فلما رجع أقسم هو وأخوه أبو داود وهو الحاكم يومئذ فأخذ أبو عبد
الله الدار وأخذ أخوه فدان زيتون في أدرف فرجع الخير والبركة في ذرية ابي
عبد الله وكان أخذ العلم من أبي سهل البشر بن محمد هو وأبو الربيع وأبو عمرو
والخير .

ومهم ابو حاكم وكان عالما وتقدم انه ممن اخذ العلم من ابي سهل .
ومهم عيسى بن محرز التارديتي وعنده قصد طاهر بن يوسف حين انتقل
من يفرن ومشى به في الجبل وجمع له مالا وصلة وتما حديثه يأتي بعد .
ومهم الشيخ التقى طاهر بن يوسف وكان مستجاب الدعاء قال الشيخ مفر
بن محمد البغطوري ان اصل عمي طاهر بن يوسف من ساحل المهديّة وهو من
هروغة ، وكان في أيام المعز بن باديس وقطع عليهم الزيتون بشيء معلوم من
الخراج يعطونه وقتا معلوما فلما حضر وقته في بعض السنين اجتمعوا ليعلموا ما
يلزمهم فقرأ عليهم الكتاب ما يلزم كل واحد ، فبلغ الشيخ طاهرا فقرأ ان عليهم
سبعين قفيزا زيتا ، وقال المعز للقارئ اقرأ بعد ان اطرق الى الارض ببصره فقرأ
على طاهر ابن يوسف سبعون قفيزا زيتا ثم اطرق فلما رفع بصره قال ناولني
الكتاب فقرأ على طاهر بن يوسف سبعمائة قفيز زيتا ، قال الشيخ فدبرت فرايت
ان ما عندى من المال ما يخلص ذلك فأردت الانتقال فاذا افريقية مثل حوض
الدم اى قلّ حلالها لاختلاط الاموال وكثرة الريات فطار قلبه منها فأراد جبل
نفوسة فدعا الله ان لا يدخل الجبل بشيء من اموال افريقية وان يسكن منزل

الطرف وان يرزقه الجنة ، فحمل ما معه من الخلى والناض فلما بلغ بحر جربة أرادت امرأته ان تغسل يديها فتلفت الخريطة التى فيها ما هم وطلع الى يفرن وكانوا اذ ذاك غير هبية اما خلفية او حسنية او مستاوة من فرق الاباضية فجمعوا له ثلاثمائة مدى شعيرا ، فرأى فى المنام ان واديا من زفت وواديا من قطران تبعاه فتاولها بمال يفرن فجمعهم فقال لهم شيوخ نفوسة سمعوا يخبرى فلا يمكن لي القمود حتى أراهم فنزل من تاغما وطلع الى تارديت وخلصه الله من ربياتهم ، ونزل على الشيخ ابي موسى عيسى بن محرز فمر به الى سوق جادو فبات ليلة الجمعة فلما اصبح وفرغ من المجلس تكلم الشيخ عيسى فقال هذا شيخ من أشياخ أهل الدعوة خرج من بلده بما علمتم وبلغكم فاجعلوا له صلة فاعطى كل واحد ما سهل عليه فجمعوا ستة وخمسين دينارا فرفعها التاردينى ونزل به الى اجناون فجمعوا اربعين قفيزا زيتا ومر به الى شروس وذلك فى ايام ابي عمرو ميمون بن محمد فجمعوا له اربعين دينارا فسكن فى اشفى ، وهو منزل الطرف ونطمع له ، اجابة الدعوة الثالثة ، وهى الجنة وكان من اولياء الله الصالحين ، وذكر بعض الأشياخ قال زرت مع امى فى رمضان مع صغر سنى وصنعوا له طعاما لغدائه فأكلت معه لأنه صار فى حد أرذل العمر وكان مستجاب الدعاء صاحب براهين ، وتقدم ان ابا الربيع اذا استقبل رمضان ارسل الى عمى طاهر بن يوسف وإلى العجائز ان يصوموا عنده وفيهن ام ماطوس و كانوا مرة يقرأون والشيخ طاهر قاعد تحت مطلع الآذان فتكلم من فى القراءة قال الشيخ طاهر رأيت كهيئة الرجال بيض الثياب قاموا من المجلس حين تكلم .

ومنهم ابو يونس ابدىن الفرسطائى كان من العلماء العاملين المشار اليهم بالاصابع اخذ العلم من ابي ذر صدوق عن ابي مرداس واخذ عنه ابو حسان خيراث بن ملال وهو ممن جازت عليه نسبة الدين .

ومنهم ابو محمد عبد الله بن مطكود وكان عالما زاهدا ورعا عاملا ، وفى السير يختم القرآن فى كل جمعة ثلاث مرات وفى صلاة الجماعة مرة ومرة منفردا وكان يندب نفسه ويقول يا نفساه قولى خيرا تغمى واسكنى عن شر تسلمى والا تفعل هذا تندمى ، واذا كره مصافحة احد اجهر بقراءة القرآن حتى يذهب واخذ

العلم عن ابى الربيع ، وعادته في رمضان اذ كان تلميذا عند ابي الربيع في ابنان اذا قاموا للطعام فيحرم للصلاة فيقرأ في الركعة الاولى بسورة البقرة ، وفي الثانية بقل هو الله احد ، فاذا سلم اعطوه في يده فيأكل وقل يصوم هناك على نصف صاع بصاع ابنان ، ومن شدته في الامر والنهي انه ينزل اهل الجملة جميعا في السجن لانهم استحقوا ذلك عنده ، وله اربع بنات وقال لرجل له اربع بنات ما تحير من شأن بناتي كما لم تحير من شعر رأسي ، وقال الآخر واسمه جعفر انا متحير منهن وترك للعزابة والطلبة مفتاح مخزنه من احتاج منهم الى شيء أخذه ، وقال ثلاث لا اريد ان يحول بيني وبينها احد الآذان والاقامة والفتيا ، وكان لا يستأذن اهل المسجد على الآذان والامامة فكل مسجد أدركه فيه الصلاة أذن وصلى ، وكان لا يقدر على اشغال الدنيا خرج مرة الى حصاد زرعه فملأ يده فاورجعه ، واشتد عليه الحر فوضع من يده الزرع وانصرف الى شيخه في ابنان ، فحصد بعد ذلك زرعه اهل منزله ولو جمع له الحطب والنار واللحم ما قدر ان يشوى ويأكل اصطحب في صغره مع الاشياخ وفي كبره مع التلاميذ طلبا للسلامة .

ومنهم ابو بحر الفزائى وكان مذكرا ناصحا وهو من اهل تافراوت ، وفي السير صلى بهم العيد بنحو اربعمائة ثم صلى العيد المقبل بنحو المائتين او المائة فلما قضى التفت فقال انتقصم فربى يعلم ما يحل بكم ثم اخذوا في النقضان ، فصلى العيد بخمسين فالتفت فقال لهم كمقالاته الاولى ثم اخذوا يتناقصون فما بلغ العيد الرابع الا وصلوا بثلاثة هو وابناه ، فقال بادروا بالرحيل فاخذوا في الرحيل ففاجأهم العدو فقتلوا ما قتلوا ومات ابناه ولم يجدوا ما يقتلون فيه من الكبر ، والسخطة تعم .

ومنهم ابو مسور يسجا بن يوجين اليراسنى ممن خدم الدين وخدمته الدنيا ونال منها الدرجة العليا ، اخذ العلم من معدنه الى معروف واقتص الاناسى من عيون التعريف فساد كل فائق فحاز القصب عن كل سابق ، وذكر ان اكثر وهيبة جربة اهدت على يديه وكانت قبل على مذهب الخلفية من الاباضية ، وكان يسمع بها من النكار اذى كثيرا لما يرونه انه بها غريب فجمعهم يوما امر اجتمعت فيه

اهل جربة وقد اتصل الخبر بالبلدان فما يؤذى به من الكلام ومن حضر المجلس من الناس خلف بن احمد عالم النكار وعميدها خال أبى مسور ، فينما هم في محفلهم مجتمعين وهبتها ونكاتها اذ ورد عليهم كتاب من قبل زواغة البادية وفيه سمنا يا شيخ ان النكار يقعون فيك ويؤذونك بالهمز واللمز فان صح فاعلمنا نصرحك وما علينا إلا الأزر والسلاح رغبة في نصرتك فقال لا علم لي بهذا ، فإذا بكتاب ثان من قبل دمر وفيه بلغنا أن النكار يسيئون اليك فان صح نصرناك بعسكر أوله عندك وآخره عندنا ، فقال مالي بهذا علم وما إستتموا مجلسهم إلا وكتاب ثالث من اهل نفوسة وفيه ما في الأولين وزيادة كسرنا غمد السيوف ونصل وهي ملصقة في ايدينا ، فقال لا علم لي بذلك فكأنهم تواعدوا ففلى النكار رعبا لما علموا من الحزم والجد وعدم الغفلة عنه فكانوا يعظمونه ويوقرونه وكان عميدهم خلف يقول في مجالسه ، أبو مسور أبى أختي إمامنا أجمعين لحمى لحمه دمى دمه واختلف معهم مرة في مسألة وخلف ابن أحمد غائب فلما حضر سأله أصحابه فوافق أبى مسور فبلغه الخبر فقال فلهذا تقول العلماء لا يعوج قول العالم وان كان مخالفا ، وسأل أبو مسور عما يقرأ عنده من حضره الموت فقال ما سألتني أحد عنها منذ فارقت أبى معروف فقال ﴿يا أيتها النفس المطمئنة .. الى آخرها﴾ « ١ » ووضع مرة طعاما بين يدي التلاميذ بعد ان غسلوا أيديهم فخرج فلم يأكلوا حتى رجع فقال ما لكم لا تأكلون أخشيم أن أغرمكم كلوا وأن شئنا غرماكم ، وعزاه الشيوخ في ابن مات له وتذاكروا ما فيه تسلية فقال ما الصبر الجميل وصفته قالوا منك الجواب ، قال لا تظهر المصيبة على وجه المصاب ، قال وهل اسهل من هذا قالوا منك الجواب قال ما لم يتغير وجهه قال وهل أيسر من هذا قالوا منك الجواب قال ما لم يك قال وهل أيسر من هذا قالوا منك الجواب ، قال ما لم يصح ويدعو بالويل لان البكاء يكون من الرحمة .

ومهم الشيخان الامامان القدوتان ابو القاسم يزيد بن مخلد وابو خزر يغلا بن زلتاف الوسيانيان رضى الله عنهما كان مسكنهما بالحامة ، تعلمتا الكلام عند حسنون بن ايوب ، وسائر العلوم من اللغة والفقه والتفسير وسائر الفنون عند

إلى الربيع سليمان بن زرقون ، واخذ عنهما خلق كثير من جملتهم ابو نوح سعيد بن زنگيل ، وكان ابو القاسم غنيا ذا مال واسع وابو خزر يخدم ويكتسب على نفسه وكانا يقرآن كتابا واحدا فاذا قام ابو خزر الى بعض اشغاله قرأ ابو القاسم فاذا رجع ابتدأ من المكان الذى ذهب عنده فيقوله ابو القاسم لى مرتان ولك مرة فبلغا فى العلوم مبلغا عظيما ، فقعدا يقرآن العلوم والآداب وسير الصالحين و اشتهر امرهما وعلا ذكرهما وابو القاسم يتفق على من يقرأ وقالوا لايه ابنك مجنون يعلم ويطعم ويعطى ، وتزوج الغاية وقد قيل حين سمع عن بعض الطلبة تزوج لان يبلغنى موت الطالب احب اليّ من ان يبلغنى تزوجه ، فقالت له زوجته الغاية لم تزوجت إذن قال ولو علمت مسألة ليست عندى لشددت اليها رحلى ، وتقدم ان عبد الله بن الخير علق زاده لطلب العلم قال وما اخاف ان يعدبنى الله الا على الجهل ، وسمعت الغاية ان من قرأ سرا ولم يحرك شففيه انتقضت صلاته فاعادت صلاة سنة فى ليلة ، لانها كانت تكيف قبل ، وقصد الشيخين نكارى فظهر لهما الرجوع الى مذهب الوهية فمكث دهرًا طويلا معها يتعلم وهو ينتهز الفرصة فى الغدر وكانوا فى بعض الاحياء فذهب الشيخ ابو القاسم ليتبىء لصلاة الظهر وتباعد عن الحىّ وذهب كل من الطلبة لشأنه فصادف من الشيخ غرة فبغبه وهو لا يعلم به وقد اخذ رحما من ارماح التلاميذ قطعنه من خلفه وكان الشيخ لابسا محشوة فاخذت ثيابه جانبا فظهر امامه وسلم جسده فابتدره الناس من كل جانب فاخذوه فجروه وسجوه ولم يريدوا ان يحدثوا به حدثا الا عن رأى الاشياخ ، فقال رجل اذهب واشاور الاشياخ فتوارى ساعة ورجع وقال قالوا اقلوه فقتلوه ولم يشاور الاشياخ ، وقال لاي القاسم بعض نفوسة وراه راكبا بغلة بسرج محلى بالذهب ليس هذا بسيرة اهل الدعوة فبكى ثم رجع الى الجبل فاخبر اهل الجبل بانه وعظ الشيخ فبكى قالوا له انما بكى من جهلك ، وكان له عشرون جملا محلاة بالخلخال يسافر بها الى القبروان وكان مشهورا بالعلم والآداب عظيم المنزلة شديد الورع واهل القبروان يعرفونه بذلك واذا دخلها اضطربت المدينة يسألونه عن المشكلات ويستفتونه بل يدخرونها لوروده من موافق ومخالف ، عن ابي نوح ان ابا القاسم جاز بها على ورق يسمى ابراهيم المشبه

يكتب تشبيه الله تعالى بخلقه فعجب منه وجرى بينهما بحث كثير قال فيه ابراهيم
 اذ لم يكن الله جسما ولا عرضا ولا له صورة فكيف يطله من اراد ابطاله ،
 قال ابو القاسم فليقل مثل قولك فانقطع ، فسأله بعضهم عن بيت كيف ينشد
 قال يكسر اللام ومن انشده بالفتح فهو ذم فقال القروي لاصحابه ابو القاسم
 عالم كبير ولما بلغ ابو القاسم ما بلغ عظمت منزلته عند الملوك وكان سلطان المغرب
 ابو تميم وكان له راية حمراء علامة لسخطه على من ارسلها اليه فأرسلها بجيش
 الى الحامة فسمع بها ابو القاسم فأق القيروان فشفع في اهل الحامة بلده فشتمه
 واعطاه راية بيضاء مشهورة لرضاه فاسرع بها وادرك الجيش عند وصوله فرجع
 وقال ابو تميم في ابي القاسم لم تلد العرب مثله ، وقال في ابي خزر عالم ورع ،
 وذكر ابا نوح فقال فني مجادل ، ودخل ابو القاسم على ابي تميم فطابه ان يوريه
 ذا الفقار سيف رسول الله ﷺ فأراه له فسله وهزه ثم رده قال ابو تميم لم آمنه
 على نفسي اذ هزه حتى رده ودخل يدي ، وتخوف ابو تميم من جهة ابي القاسم
 وعمرت نفسه بذلك وكثرت وزراء الطعن فيه ، وذكر ابو الربيع سليمان بن
 يخلف ان ابا القاسم تكلم مع يهودى فقال له لم يبق الا يسير فنجرجه من تلك
 المدينة فافشى سره لابي تميم وعاتبه المشايخ على افشاء سره لليهودى وقالوا له احسن
 الله عزانا فيك ، وكان ابو القاسم يخرج ايام الربيع الى احياء مزاة ، وكانت
 عدتهم وعددهم في قوة وكثرة قيل اثني عشر الف فارس ، والرجل يعد كثرة ،
 وقالوا لابي تميم يريد الخروج عليك فكتب الى عامله بالحامة بقتل ابي القاسم فتكا
 ولم يرد قتله ، فأشار عليه العامل بالمسير الى الحج قال قد حججت قال انكم
 الوهية تستحبون اعادة الحج وترون فضله ، قال ليس لله علئ ان احج مرتين ،
 ثم اشار عليه ان يخرج الى وارجلان قال لست ان اخرج من الدنيا وانا حى ،
 وفي حفطى قال زر نفوسة فلم يفعل فاستبطأ فعله ابو تميم وكب اليه كتابا ثانيا
 ثم ثالثا يقول اما رأس ابي القاسم واما رأسك فأرسل الى ابي القاسم فركب وأتاه
 فأراه الكتاب الاول والثاني والثالث فيقن الشيخ بالموت فقال امهلنى اصل
 ركعتين فلما قضاها بادرت الرجل بالسلاج فطلع العامل الى علو لم يرد ان يرى
 ابا القاسم في تلك الحال لما بينهما من الحلة وكان بيد ابي القاسم سكين فدفاع

عن نفسه ففرقهم وفرح العامل واشرف ثم اجتمعوا عليه ثانيا واغلق عليه الباب ثم دافعهم وفرقهم ففتح العامل الباب واطلع عليهم فمازالوا معه كذلك حتى قتلوه رحمه الله ، وبادروا ابا محمد ويسلان فسجنوه فشكاه اهل السجن لكونه يسهرهم بالدراسة والقراءة فاخرجوه واذا سأل بعد ذلك عن السجن قال يصلح لدراسة القرآن ، فلما قتل بلغ موته في اهل الدعوة مبلغا عظيما وعزموا على الطلب بدمه وشمر ابو خزر لذلك ومن معه من المشايخ إلا إنهم لا يريدون أن يحدثوا حدثاً إلا عن رأي أهل الدعوة ، فخرج ابو نوح الى طرابلس ونفوسة وكان القائم بأمرهم أبو عبد الله ابن ابي عمرو بن ابي منصور وقد تقدم التعريف به فجمعهم وشاورهم فقالوا نحن في تمام الضعف من وقعة مانو ولكن إذا تيسرتم نعينكم بما نقدر فأق جربة فعزم العامة على الطلب بدم الشيخ وابي ابو صالح البهراسنى وقال لا تبيحوا على انفسكم اهل الخلاف فانهم اكثر منكم عددا ومددا ، فرجع ابو نوح واخبر أبا خزر بما عند أهل طرابلس واتفق رأيهم فكاتبوا بني امية بالاندلس والكاتب ابو نوح فأخذ الكتاب في الطريق وأوق به أبو تميم وزاده ذلك حنقا ، ومن كره قيامهم ابو محمد ويسلان وقال لاى نوح وقد اكثر التجوى في شأن القيام ستعلم من اين تخرج نجواك فلما سمع ابو تميم يتيههم للخروج اشفق وارسل اليهم جماعة من المشايخ ان ارجعوا الى بلادكم اللاق توليتموها من تيهرت والجريد ونحن في بلادنا وكان ذلك مراد ابي خزر ولكن العامة ابت الا مناصبة ابي تميم ، وارسل ابو خزر الى الزاب واريغ ووارجلان ابا محمد جمالا يستنفرهم ، وذكر يعقوب بن اسحاق ان اهل وارجلان خرجوا في العدد والعدة لما وصلتهم رسل ابي خزر واجتمعت جموع مزاة على ابي خزر ولم ينتظر المدد وبايعوه على الدفاع والطلب بدم ابي القاسم فان ظفروا بايعوه للظهور ونزل على باغى وحاصرهم اشد ما يكون فصاروا يرشون اهل العسكر ويمنوهم ، فقبل بعضهم الرشوا وقالوا ان قبيلة بانة تخلفتهم الى اموالهم فانهزموا ، وكانت الهزيمة في الجميع وصارت الاشياخ والتلاميذ يذودون خلف الناس وكان ابو نوح على فرس ادهم فاذا لجوه رمى بنفسه الى الخندق ونفس على خلق كثير ، وقيل عن الشيخ عبود الكزيبى قال له الطلبة نخشى ان وقع ما نكره ان تذهب بفرسك وتتركنا قال لا اذهب

عنكم فوفا لهم ما قال وشكل فرسه حتى استشهدوا جميعا ، وعن ابى زكريا ابن
ابى زكريا رضى الله عنهما انه قال مات فى تلك الوقعة من التلاميذ عشرات لم
يفتهم ابو نوح الا باللغة ، عن يحيى بن ابى يحيى عن ابى عبد الله محمد بن احمد
عن وانودين ان ابا محمد لما استنفر اهل الزاب واهل وارجلان خرجوا فى جموع
كثيرة مع خزرون بن فلفل ولم يبق بينهم وبين باغ الا مقيبل فسمع بخبر الهربية
فرجع وقال ابو خزر عجلنا بالتلاميذ وقيل رأى ثلاثة رجال فى ليلة واحدة ثلاث
رؤيات ان يسموا هذه الوقعة وقعة الشهداء ، وانتقل ابو خزر الى جبل نفوسة
بعد ان اختفى اربعين يوما فى جبل وما معه الا رجل واحد وخرج ابو تميم مجددا
فى طلب الشيوخ بعسكره وفرق عيونهم فى اثرهم فصادف ابا نوح يرعى ابلا
فقيده وحمله على جمل وطافوا به الاسواق وأمه تتبعهم ، فقالوا لا تلد السبع
الا اللبوءة فلما نزل العسكر آخر النهار وانزلوه بادر التميم قبل ان يقتل فقال
صاحب السجن ادخل الحباء واسترح وازل البرد فعملت ابنى لا اقل وكان يأتيه
بعضهم ويقول تركت القوم يقعون فيك ويأكلون لحملك فاقول مولانا خير منكم
فيبلغ ذلك ابا تميم فيعطفه على وكان الرجل بعد ان عفا عنى ابو تميم يأتيه ويقول
يا حبيبي يا حبيبي فقلت له يوما هل رأيت حبيبا يأكل لحم حبيبه قال نحن رجال
الملك من احبه احبناه ومن كرهه اكرهناه ، واجمع ابو تميم اصحابه على الكتاب
الذى كتبه الى بنى امية وقال لهم يهودى انا آتيكم بخطه فيينا انا فى السجن اذ
أتانى ببطاقة ومحررة قال اكتب الى مولانا واطلبه ان يعفو عنك واعتذر له وترك
البطاقة وجلس ساعة ثم خرج فاخذت اكتب فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم
فألهمنى الله وتذكرت الكتاب الذى كتبت الى بنى امية فخطت ان يكونوا اخذوها
وارادوا استخراج خطى فاخذت القلم وقطعت ما كتبت ثم بدلت خطى ثم بعد
ساعة دخل اليهودى واعطيته الكتاب فجمع الكتاب والوراقين فقاوسا بين الخطين
فاتفقوا انه ليس بخط يد واحدة الا واحدا قال الكاتب واحد ، وبدل الخط فتركوا
قوله واحضر ابو نوح وهو فى القيد والاضمار ، وابو تميم فى قبة حمراء على سرير
احمر ولباس احمر وحوله رجال بأيديهم الخراب فهاله ما رأى وايس من الحياة
وسلم عليه واطرق ابو تميم مليا ثم رفع رأسه فقال يا سعيد احقا كاتبتم فينا بنى

امية قال له ابو نوح ان تقبل حجتي ويرفع عذري تكلمت والا فمولانا يفعل ما يشاء قال بل يقبل عذرك ، وكان ابو نوح فصيح اللسان كثير البيان قال كيف نكتب بنى امية ونأمنهم وقد علمت ما بيننا وبينهم يوم الدار ويوم الجمل وصفين وهم الشجرة الملعونة التي ذكر الله في القرآن فلما سمعه ابو تميم سره وتبسم وانطلق وجهه فدفع الى الكتاب الذي كتبت الى بنى امية فقال انت كتبت هذا الكتاب فقلت والله ما هذا كتاب كتيبه بيدي فاختلفوا في يميني فطائفة قالوا جعل ما زائدة وقال بعضهم لا يظن لمثل هذا فقال ابو تميم لو صادفتني يوم باغا اتركني لغيرك قال ابو نوح لا ، فصدقه في جميع ما قال ، قال ابو تميم ان القيود دخلت في رجلك بالعلم ولا تخرج الا بالعلم قال ابو نوح عسى الله ان يجعل ذلك كفارة لذنوبي فغضب وقال افنحن مسيئون فيك قلت ليس في ذلك ما يدل على اساءتك ألا ترى ان الله يتلى عباده فيصبروا فيؤجروا وليس في ذلك ما يثبت الاساءة لله فزال غضبه ، فطلبته العفو فعفى عني فخرجت فارسل الى بنياب نفيسة وأمر بنزع الاغلال والاضمار ، فأرادوا اخذها فابى ابو نوح وقال مال مولانا كله حسن فبلغه ذلك عني فزاد في اكرامي ، وكان يرسل الى مرة بعد مرة فدخلت عليه مرة وقد ارسل الى فسألني عن ابى خزر أين هو فقلت لا اعرف فقال تأق به دراهنا حيث كان فقال انخشي امره فقلت ان اعطيت الامان للناس في بلادهم لا تخشي امره والا خشي امره ، فرآني فصحته فبعث في اقاليم الوهية كلها بالا مان ، وعن ابى الربيع سليمان بن يـحلف عن ابى يعقوب يوسف بن نفاث ان اهل الدعوة الى يومنا هذا في ذلك الامان وحدث ابراهيم بن ابى ابراهيم ان ابا تميم امر الحازن ان يملأكم ابى نوح مالا دراهم ودنانير وكان الحازن يجعل فيه ، وابو نوح يرخي كفه حتى كاد لا يقوم به فاخبر ابا تميم فأرسل خلف ابى نوح عينا ينظر ما يفعل بالمال فلما برز الى باب القصر صار يقبض من المال ويعطي المارة حتى بقى القليل فرجع الجاسوس واخبر ابا تميم بأنه مجنون لفعله بالمال ذلك قال ابو تميم هو منتحل الرياسة ولا جنون به ، وكان ابو تميم من العلماء وعادته يجمع علماء الفرق يتناظرون بين يديه وكان ابو نوح غاية في العلم والفصاحة والرد على من خالفه وارتفعت بذلك درجته عند ابى تميم وسأل ابا نوح ما الدليل ان

لهذه الصنعة صانعا واجاب جلساؤه بأجوبة غير مرضية قال ابو نوح فرأيت ابا تميم كأنه يريد الجواب وتأدب ابو نوح فقال جوابك مفهوم من سؤالك لان الصنعة بنفسها دليل الصانع ولا صنعة بغير صانع ، وذكر بعض المعتزلة بين يديه يوما ان اسماء الله متغايرة كزيد وعمرو لان الاسماء عندهم هي الالفاظ كمستواة ، وقال ابو نوح يلزمك ان يكون الله غير الرحمن وأن مغيرا غيرهما جعل هذا غير هذا فأراد الجواب فأنكر أبو تميم قوله وقال هذا الكفر بعينه ، ثم أن أبا تميم عرف موضع أبي خزر بجبل نفوسة فأرسل اليه بالأمان وكان القائم بأمره بجبل نفوسة حاكمها يومئذ ابو زكريا بن ابي عبد الله وقد تقدم وقد خرج أبو خزر يريد أبا تميم ، فلما بلغ بقابس ارسل الى ابي نوح وقال تلق ابا خزر صاحبك انه بقابس ، فقلت ارسل معي خيلاً من مزاته فارسل معي ثمانين فارسا ، وكانت من اهل الدعوة قطعن فيه بعض جلسائه وردها ابو تميم الا ما قل فلما التقيا بقابس تعانقا وبكى قال ابو نوح اما تخاف يا شيخ على نفسك قال انه اعطاني امانا وعهدا ، وعادته لا ينقض العهد ، فلما دخلا على ابي تميم رفع منزلة ابي خزر وعظم شأنه ويقعده معه على سريره ، وغيره من الناس وقوف بين يديه ، وافتتح ابو تميم مصر من القيروان وأراد التنقل اليها وأراد الخروج بالشيخين خشية ان يحدثا بعده بافريقية حدثا من قيام على عامله فكلهما فقال ابو خزر كيف بالقعود خلفك ، وكره ابو نوح الخروج الى مصر فاخذ ماء نخالة الشعير اى ما بلت به واغتسل به واصفر ، وسأل عنه فقيل مريض فأتاه وهو مصفر الوجه ، وخرج ابو تميم ومعه ابو خزر فأنشأ أبياتا على مفارقة الاخوان والاطوان ، واستخلف ابو تميم على افريقية يوسف بن زيرى بن مناد وذلك في عام اثنين وستين وثلاثمائة ولما استخلف يوسف بن زيرى الصنهاجى اوصاه ان يشفى نفسه في زناة ومزاة ، وقال تركت لك بافريقية مائة الف منزل فاجعل في كل منزل فارسا تكفى بذلك وتأق على كل من حاربك ، وانتقل الى مصر ومعه الشيخ ابو خزر فلما بلغوا عظموا درجة ابي خزر وحسده الوزراء والاصحاب فطعنوا فيه ، وسار مرة وتعرض له زرع وشقه ومال عنه الشيخ وقيل عدل عن اتباعك فقال له لم نسلك طريقك للحديث اذا غابت الغريا لا يدخل الزرع الا ثلاثة ساقيه أو واقيه أو

ناقيه ، وَلَسْتُ بواحد منهم وَأَنْتَ وَاقيه ، ففَعَجِبَ مِنْ حَسَنِ بَدَاهَتِهِ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَا تَقْدَرُونَ عَلَى بَغْلَا ، وَسَمِعَ أَهْلَ مِصْرَ بَانَ أَبَا تَمِيمٍ آتَاهُمْ بِعَالَمِ الْمَغْرِبِ فَاجْتَمَعَ فَقَهَّاءُهَا عَلَى امْتِحَانِهِ وَهَابُوهُ فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَصْنَعُوا طَعَامًا فَيَأْكُلُونَ قَلِيلًا فَيَقْرُمُونَ فَإِنْ قَامَ لِقِيَامُهُمْ طَمَعُوا فِيهِ وَالْأَفْلَاقُ طَاقَةُ لَهُمْ بِهِ ، فَاحْضَرُوا الشَّيْخَ لِلطَّعَامِ فَأَكَلُوا قَلِيلًا وَتَأَخَّرُوا وَلَمْ يَشْتَغِلْ بِهِمْ حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ فَهَابُوهُ وَتَرَكُوا مَعَارِضَتَهُ ، وَحَسَنَتْ أَحْوَالُ الشَّيْخِ بِمِصْرَ وَاقْتَطَعَ لَهُ أَبُو تَمِيمٍ دِيَارًا وَصَيَاغًا وَأَمْوَالًا ، وَقَالَ وَمَا هُمْنِي إِلَّا ذَهَابُ مَسَائِلِ الرِّخَصِ وَلَكِنْ أَضْمَنْ الْجُنَّةَ لِمَنْ عَمِلَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .. إِلَى قَوْلِهِ .. أَوَّلُكُمْ هُمْ الْمُتَّقُونَ﴾ ١٠١ وَمَنْ خَفِضَ عَيْشَهُ وَرَغَدَهُ يَتَمَنَّى عَشْرِينَ مِنْ طُلَّةِ أَهْلِ الدَّعْوَةِ يَتَعَلَّمُونَ عِنْدَهُ وَيَتَحَمَّلُ بِمَا يَحْتَاجُونَ مِنَ الْبِلَاسِ وَالطَّعَامِ ، أَبُو زَكْرِيَا عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي نُوحٍ أَنَّهُ قَالَ مَا أَوْرَعَ أَبَا خَزَرَ وَمَا أَجْمَعَهُ لِحُصَالِ الْخَيْرِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالْحِلْمِ وَالْفَرَاسَةِ ، وَعَادَتُهُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ بِالنَّاسِ اسْتَفْتَحَ بِالْقُرْآنِ ثُمَّ يَتَنَحَّى نَاحِيَةَ يَتَضَرَّعُ لِرَبِّهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَالتَّقَى بَنُو يَفْرَنَ وَبَنُو وَاسِينَ فِي حَرْبٍ وَانْهَزَمَتْ بَنُو وَاسِينَ فَبَلَّغُوا الْحَيَّ وَاخَذَ بَنُو يَفْرَنَ فِي السَّلْبِ وَأَدْرَكَ بَعْضُ السَّلَاطَةِ الْغَايَةَ زَوْجَةً ابْنِ الْقَاسِمِ فَاخَذَ فِي سَلْبِهَا فَرَمَى أَبُو خَزَرَ بِفَرَسِهِ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ قَبْلَ وَقْفِهِمْ فَلَمَّا أَصْبَحَ سَارَ إِلَيْهِمْ وَطَلَبَهُمْ إِلَى الصُّلْحِ وَمَا زَالَ حَتَّى أَصْلَحَ ذَاتَ بَيْنِهِمْ وَلَمْ يَكْتَرِثُوا بِمَا فَعَلَ بِهِمْ بِالْأَمْسِ ، وَرَأَى لَوْحًا بِيَدِ إِنْسَانٍ فَبْتَعَهُ فَأَذَا بِهِ نَكَارَى فَرَجَعَ ثُمَّ أَتَاهُ التَّلَامِذَةُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ أَنَا لَنَقَعَ فِي غَيْرِكُمْ بِسَبِيكُم لَآنَ مِنْ غَيْبٍ وَجْهَهُ عَنْ أَخِيهِ فِي اللَّهِ فَهُوَ هَالِكٌ ، وَكُتِبَ لَهُ أَبُو نُوحٍ إِلَى بَعْضِ الْمَسُودَةِ وَدَعَا لَهُ بِمَا لَا يَسْتَحِقُّهُ إِلَّا التَّوَلَّى وَالْإِمَامَ الْعَدْلَ قَالَ لَهُ أَبُو نُوحٍ أَنْفَعَلْ هَذَا بِالْكَافِرِ قَالَ لَهُ أَنَا مَعَهُمْ بِحَالَةٍ لَوْ قُلْنَا لَهُمْ لَكُمْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ لَوْسَعْنَا ذَلِكَ يَعْنِي تَقِيَّةً ، وَلَمَّا وَلَّى أَبُو تَمِيمٍ ابْنَهُ فَرَطَ فِي حَقِّ الشَّيْخِ وَغَمَرَهُ الْحُمُولُ فَقَدِمَ مَعْتَزَى يُطَلِّبُ الْمُنَاطَرَةَ فَفَضَحَ فَقَهَّاءُ مِصْرَ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَشَكُّوا أَمْرَهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَأَسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ فِي أَمْرِ الْمَعْتَزَى فَقَالَ لَهُ ذُووَالسِّنِّ عَلَيْكَ بِأَبِي خَزَرَ عَالَمِ الْمَغْرِبِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ أَبُوكَ يَكْفِيكَه فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي خَزَرَ يَخْرِجُ لِمُنَاطَرَةِ الْمَعْتَزَى فَقَالَ لِلرَّسُولِ

(١) سورة البقرة آية ١٧٧

لا ثياب لى تصلح لخصور المجالس ولا مركوب ، فأرسل له بثياب وبغلة فركب وخرج فناظره فغلبه فقال ابن تعلمت قال في بلاد الشيخ قال حاشا بلاد الشيخ ان يتعلم مثلك فيها وحدث ابو سليمان صاحبه الى مصر قال قال ابو خزر مادخلت معه في فن الا وغلبته والحمد لله ، قال ابو سليمان قلت له وهو يقرأ مصحفا لم لم تنظر في كتب العلم قال انما ينظر فيها من يستفيد منها و ان لم يستفد فقراءة القرآن الفضل ، ومن خشوعه وسكونه في العبادة انه صلى مرة بالناس فنزل الطير على رأسه وضحك بذلك من خلفه ففقدوا واتم ، وقبل ان يموت ابو القاسم هو الذى يتقدم ، ومن تواضع الى خزر أن اقيمت الصلاة وفقد ابو القاسم فتقدم ابو خزر ثم حس بابى القاسم فتأخر وتقدم ابو القاسم ، واختلف ابو خزر وابو القاسم في مسائل من قال لا إله ، ولا حول ولا قوة ، فسكت ، فقال ابو خزر أشرك وقال ابو القاسم مسألة احتمال ولا يظن بالمسلم الا خيرا والحمل فيما يحتمل على احسنها ، وقال ابو القاسم الام اعظم حقا لانها اعظم مؤنة ، وقال ابو خزر الأب اعظم لانه المأخوذ بحقوق الابن ، وقال ابو خزر من اجهد نفسه من اهل الدعوة فاما نال خيرا واما لم ينله ومن لم يجاهد فلا ينال خيرا ، وقال ابو القاسم الاول ينال خيرا على كل حال والثاني يحتمل .

ومنهم ابو نوح وتقدم كثير من اخباره في اخبار الشيخين واسمه سعيد بن زنجيل تمارض وتخلف عن ابي تميم بل اراد التخلف وهرب وقصد وارجلان باهله مستخفيا خشية ان ينتقل الى مصر فلما بلغ الخبر الى ابي صالح جنون بن يبريان قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ، فلما استقر بها اكرمهم اهلها ورفعوا قدره وواسوه بماهم واعطاه ابو صالح بيتا مملوءة الى السقف تمرا واجرى عليه مائدة بكرة واخرى عشية وقعد معه يوما فطال معه الكلام فقال له ابو صالح اجعل يدك في جيبى فما وجدت فيه فاغسل به ثيابك فوجد فيه سبعين دينارا ، فقال ابو نوح من بان له اخ مثل جنون فلا يعدم شيئا ، وكانت جماعة وارجلان يجتمعون اليه في مسجد جنون فقال له يوما بعضهم حدثنا الليلة بجميع ما حفظت قال كيف احدثكم بما أكلت في تعليمه أفقره ملح في ليلة ، ثم أراد الرجوع الى بلاده فقال ابو صالح اقعد وأقسامك في كل ما املك ، وكان ذا ربع كثير فابى وتوجه الى

افريقية فوجد الامور تبدلت وَتغيرت عن حالها حتى قال له بعضُ اصحابه ما اخزجك من وارجلان وقد احسنوا القيام بأمرك أجمع قال الاخوان والاصحاب ، وَكان يتقلب بين قسطالية وافرريقية ، وتلقى ويحين مقدم درجين ، وقد قدم من عند المنصور سلطان القيروان وَكان ذو مكانة عنده ، ومع ابي نوح اصحابه ، وتلقته كبراء مستاورة ايضا وسبقوا الشيخ اليه فقال لاصحابه اقعدوا فان سلم عليهم قبلنا هجرناه فلما قربوا منه صرف فرسه عن النكار الى الشيخ فقال ابو نوح قدموا فلما قربوا منه نزل عن فرسه وتلقاهم ، قال ابو يعقوب يوسف بن نفث كَأَنِّي اُنظر الى ويحين يسعى الى الشيوخ وعليه ثوب خز واشبروه يأخذ في ثوبه حتى صافحهم واهتزوا لفعله ودعوا له ولولده من بعده ، وارسل الى الشيخ المنصور فاتي ويحين فشاوره وقت الهاجرة فقال ان اردت المسير فلا اخاف عليك وان لم ترد كفتك ولو خالفت عليك ، فسار فاكرمه المنصور وقرب مجلسه وَقَالَ المنصور ان سيفي للوهية ورمحي ، واجتمع يوما مع ابن حو بين يدي المنصور فضاظرا فسأله ابو نوح عن علامة الصنعة قال الحدث والحركة والسكون وَالانتقال وَالزوال ، قال قلت له وكل محدث مخلوق قال كل مخلوق محدث لا عكس قَالَ ابو نوح من الحدث مخلوق وغير مخلوق فيلزم ان القديم خالق وغير خالق قال القديم كله خالق ، قَالَ ابو نوح المحدث كله مخلوق فوافق ، قال ابو نوح والكفر محدث مخلوق قَالَ الكفر مخلوق لى ، قال ابو نوح فهو اذن مربوب لك وَمَأْلُوهَا فَأَنْتَ إِلَهٌ فَعْبُوكَ وَرَبُّهُ ، قال لا يلزمنى ذلك المخلوق اذ كان مخلوقا لى ان يكون مربوبا لى ، قال قلت يلزمك ان يكون مخلوقا لله غير مربوب له ، قال عمنا محمد بن زكريا صححتها من غير الام لان المسألة مشهورة انتهى ، لكن ينظر قوله يلزمك ان يكون مخلوقا لله غير مربوب له من اين هذا اللزوم كذا الله يجوز ان يكون غير مربوب فافحم وهو معتزلى . قال المنصور ماذا يقول قلت يقول لله خلق وله خلق وكل انفرد بما خلق قال له وقد جعلت لله شريكا وهذا هو الشرك بعينه فاجازه باجازه سنية وامره بالرجوع الى اهله ، وناظره مرة يحيى الاعرج النكارى وَكان عميدها فى العلم وقُدوتها ، فسأله ابو نوح عمنا دعا مشركا الى الاسلام واخذ يعلمه التوحيد كلمة كلمة فما تراه مشركا او مسلما

ان قلت مسلما فيصح ببعض التوحيد ، وان قلت مشركا فباذا اشرك أما علم ام بما بقى ، ففحم ، فقال له الشيخ لا تحتشم وقفت حيث وقف امامك عبد الله بن يزيد وعندهم ان الحجة لا تقوم الا بالسماح وقولنا انه اشرك بما لم يسمع ، وتناظر وهى ونكارى فقال امرهما الى المشاة بل الى الحرب والتقى الفريقان بفحص توزر وانهمزمت مستاوة الى تقيوس ومات منهم جماعة ، وادرك رجل يحيى الاعرج قال له لا تقتلى لاني يهودى قال لا اقتل الموحد واترك المشرك لانه فى صفة يهودى ، فأرادوا حصارهم بتقيوس فابى ابو نوح وعصوه فحملوا على الوهبة حملة رجل واحد فانكشفوا الى توزر وكان ابو نوح فى ساقة العسكر يحمى ويدود عن المهزمين حتى غشيه النكار وحملوا عليه حملة واحدة فحال بينهم وبينه عزيز بن عيسى أخو صابر بن عيسى وحمل عليهم ونفس عن الشيخ وكر عليهم مرة بعد اخرى حتى ايسوا من الشيخ ، وكان عزيز بعد ذلك يقول انا خير من اخى صابر نفست عن الشيخ ، وفر اخى وترك الشيخ لولا انا لقتلته النكار ، وتمارض ابو نوح بقنطرات فعاده ابو يعقوب يوسف بن نفاث فسأله عن حاله قال ماى مرض لكن اظن ان عبيد الوهبة واماءهم يغلبون جميع مستاوة ثم قاومونا وهزمونا فكيف لا امراض بقلبي ، واستشاره جماعة من مزاة فى بناء مسجد قال ان اتفق الاختيار على موضع يصلح شاوروا العامة فان رضوا شاوروا من ينظر اليه من المسلمين ، فان رضوا بنوه ، وحسبه عامل توزر طمعا فيما ينال من الوهبة لعظم منزلته عندهم فقدمت غير من أريغ تتنار وليس فيهم من الوهبة الا يوسف بن توجينيت ، فقال له الشيخ اشترى لى جمال اصحابك فاشترى منهم عشرين او اقل كل واحد منها ، فتسامعت صهاجة ان الشيخ اشترى جمالا فاقبلوا اليها واخذوها وايس اهلها منها فرجعوا وعاتبوا يوسف وقال لهم لا يضيع لكم شئ فعلى ثمن ما اشتريت به فاطلق الشيخ فحملة يوسف على ناقته واحسن خدمته قال له يوسف افدىنى ، قال احب للناس ما تحب لنفسك واكره للناس ما تكره لنفسك ، وكل ما تكرهه نفسك لا تفعله لغيرك فلما بلغ سوف اعانه اهلها بما قدروا عليه فمن معط دنائير ومن معط حليا ومن معط جملا وجمع منها مالا وجمالا ، فاعطاه نكارى فى جملة الناس دينارا فاخبر الشيخ انه نكارى فرد عليه ديناره ، وقال طببت به

نفسا ، قال قال عليه السلام : (جبلت هذه القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها واكره ان احبك) ، وقيل عن الشيخ مر بقرية ونفذ ماؤه ونزل واراد اصحابه الاستقاء فقبل له اسمها نكارة فامر بالرحيل ولم يستق فلما بلغ اريغ جمع له مفراوة اموالا فاعطى اثنان الجمال التي ضمن يوسف ، وقيل لما كان بورجلان علموا انه قام على رغد العيش ولينه وطعام الملوك فالتمسوا طباحا يصلح لطعامه فلم يجدوا الا امرأة من بنى ام جعفر فكان الشيخ يدعو لها بالبركة فظهر ذلك فيها وفي ذريتها ، ولما حضرتها الوفاة حضر لموتها سبعون نسمة من ذريتها ، وسأله الشيخ ابو عبد الله محمد بن بكر عن ولد المتولى اذا بلغ قال ان علمت منه خيرا فجدد له الولاية وإلا فقف ، قال هذه مسألة النكار في الانتقال من الولاية الى الوقوف وهى المعلومة بمسألة الحارث وعبد الحبار ، قال ابو نوح انما كانت ولاية الاطفال بالاتباع ثم استحققت للذات اولا وسأله عما يرويه المشبهة عن النبي عليه السلام لم تمتلئ جهنم حتى يضع الجبار فيها قدمه قال ان صحت فمعناها ما قدم لها من اهل الشقاوة كقوله تعالى ﴿ان لهم قدم صدق عند ربهم﴾ « ١ » وعنه شر ما خلق الله الكفر و الفقر فيبتلي الله بهما اهلا آخر الزمان ان عاشوا فعلى فقر وان ماتوا الى النار ، ورجع الى وارجلان بعد موت ابى صالح فتغيرت عليه وتكر فجمع وجوه اصحابها فقال ظهر فيكم نكاح السر فلا ينكر الزنا على احد الا قال تزوجت سرا ، وتطلقون عبيدكم في اموال الناس فيأخذون الجريد والليف والكرانيف فتكادون ان تسرقوا ، واظهرتم الفرقة فقاتل مسجدنا ومسجدكم ويهودينا ويهوديكم فلم يجيبوه بشيء ، فاستبطن الجواب ، وبات تلك الليلة في تين باماطوس عند حمو بن اللولو ، وسأل يهوديا بين يدى ابن الخطاب بزويلة عن رجل ضرب عنق نفسه فأبأها متى قتل نفسه قبل ان يموت او بعد ان مات او رمى غيره فمات بالرمية ومات الرامى قبل المرمى فمتى قتله في حال الحياة ام في حال الموت ؟ وعن من كان في السفينة كيف يطلب الراحة والسكون لا يمكنه على حال وحار ولم يجد جوابا ، قال ابن الخطاب هات جوابين قال أما الضارب عنقه والرامي غيره انما قتلا في حال الموت

(١) سورة يونس آية ٢

بما فعلا في حال الحياة ، واما الكائن في السقينة فله حركة الاكساب وحركة الاضطراب فيطلب الراحة الى اجتماع الحركين فيقصد الى حركة نفسه ، قال ابو نوح ناظرت عن هذه النحلة بين يدي ابي تميم واني منصور واني الخطاب سائر الفرق ولم يبق مذهب الا غلبته وقهرته ، وركب يوما بغلته ومعه المعز بن فضاله وجدا في السير من قنطرة حتى نزلا بسوق فقال ما فني مفصل الا ويوجعني قال المعز وكان ماشيا ماني من وحي فقال عليك الحج ورجع وباع من اصله واعطى صداق امراته وانفذ وصيته وقيل انفذ وصيته ثلاث مرات وتبأ الى الموت وسار الى الحج ثم رجع وصار يختلف الى مجالس الذكر الى ان مات ، وقالوا من اراد ان يتوب فليتب توبة المعز بن فضالة .

ومنهم عبود الكزيني وكان فاضلا عالما وافيا صادق الوعد و عليه حلقة يأخذون العلم ومات يوم باغا وتقدم أن طلبته قالوا له خشينا أن وقع مكروه أن تفر بفرك وتتركنا فلما وقع ما كرهوا شكل فرسه وزاد عنهم حتى مات معهم .

ومنهم ابو صالح جنون بن يمران رحمه الله كان عالما ورعا سخيا ذا كرامات تقدم من أخباره ما يكفي وهو أحد أقطاب الدين وثمان اليثامي والمساكين وتوجه ابو صالح بكر بن قاسم وابو زكريا فضيل وابو موسى عيسى بن السمع زائرين أهل أريغ ووارجلان فلما دخلوا على ابي صالح جنون صافحوه وتبركوا بمشاهدته ثم تساءلوا فيما بينهم عنه فقال احدهم لما رأيته توليته ، والثاني لما عانقته توليته ، والثالث لما تكلم توليته ، يعنون تحقق ما معهم من الولاية بالشهرة ، واوصى بنيه ان يتولوا حفظ غلتهم بانفسهم حتى تصل مكان الحرز وان اردتم شراءها فمادامت في اصولها وان احتجتم الى طلبها فاطلبوها قبل دخولها في الحرز فيصعب اخراجها ، واذا اردتم الانتقال فهيؤا لانفسكم مسكنا منفردا تسترون فيه غناكم وفقركم ، فلا يقال مبذرون ولا اشعة ولا فقراء لا منفعة فيهم الا الاذى بالدخول والخروج ، واشتروا كسوة الشتاء في الصيف فان من بات مبيت سوء ليلة واحدة لا يخلفه وفيه بقية لكسوة الصيف ، وارخص وفيه الكف لألسنة الناس ، وكتبه ابن عمه من المغرب ان ارضا كريمة قدر كساء يحمل البعير فاقبل

اليها فانكم بارض قفراء ، واجابه بان ارضنا مقعد رجل يوقر بعيرا عسلا فاقبل اليها ، يعنى النخل ، وسأله رجل فقير هل له اخذ زكاة زوجته وتوقف تورعا حتى قدم ابو نوح فاجاز له ذلك ، وما يذكر من سعة صدره وقلة ضجره انه خاطب يوما زوجته بما لم يوافقها وهى تعجن فلطمت وجهه واثرت فيه فشكاها شيخه ابا يعقوب الطرقى قال له اترى هذه ضربتى بمقلات فصارت طوقا فى عنقى يعنى دخل من رأسه ، قال ابو صالح انت انت اى اصبر منى ، وحلف لا يشكوها ابدا ، وفى كتاب المعلقات تشاكيا هما فكفاهما الله شرهما فرجع كل واحد منهما الى داره فوجد زوجته ماتت ، وقال ابو طاهر أسماعيل بن يدير عن الشيخ ابى زكريا يحيى بن جعفر رضى الله عنهم عن رجل من بنى واشية راعى رجل منهم ما مذهبه قالوا وهبى فشتمه فشتمه الراعى لشتمه ابا صالح فقام الى الراعى ليضربه لرده عليه الشتم فحال بينهما بعض الحاضرين وأراد بعضهم ضرب الراعى لانتصاره للشيخ ابى صالح فرحموا الى مجالسهم فأرسل الله سحابة فيها برق فضرب البرق فوقع بالشام للشيخ ابى صالح ومن ارد ضرب الراعى فاحترقا مكانهما فى حينهما والحمد لله رب العالمين ، وذكر ابو طاهر عن الشيخ يونس بن اجاح انه قال كان بنو خزر يجتمعون فى موضع يتحدثون فيه فحلف بعضهم باى صالح فقال آخر ما مذهبه قال له وهبى فشتمه فقام فى دواره فقامت اليه الكلاب فكلمهم والعادة اذا كلمهم انصرفوا لانها كلابه فلم ينصرفوا حتى قتلوه ومزقوه ، وشتمه رجل بتادمكت وهو فى البيت فصاح اليه صائح وخرج اليه فضربه فسقطت عيناه فقال المضروب كيف صفة ابى صالح قالوا كذا وكذا قال والله ما بى غيره ، وعن ابى طاهر وقعت جماعة بوارجلان وكان الشيخ ينفق على الفقراء فنقد ما فى البيت من التمر فاتاه سائل بليل فقام الى البيت يلتمس ما يعطيه فاذا البيت مملوء والتمر ينزل من فوق الباب ففتح الباب فصار ينفق قال ابو طاهر رأى رجل آخر فى النوم قال له ما ينفق ابو صالح لغير الله ثم رآه ثانية وثالثة كل ذلك يقول له عمله لغير الله ومضى الرجل لما تكرر عليه ذلك فاجبر الشيخ برؤياه فاخذ ابو صالح قبضة من تراب فرمى به الى خلفه فقال هذا بقم من اخبرك بذلك فلما نام بالليل اتاه رابعة فقال ما اخطأ التراب الذى رمى به الشيخ فمى ، وذكر

ابو طاهر انه اشترى جملا فعلفه حتى سمن فنحره ايام التمر فقسمه على الضعفاء ولم يستوعبهم فقال لعبيده وقد اخذ شيئا من الجمل بعنى ما اخذت بدينار فاعطاه للباقيين وذبح شاة لعياله ، واشتغل بنوبة مائه ففاته صلاة المغرب مع الامام فشق عليه وكانت ليلة جمعة فاخذ في الصلاة فأتوه بفطوره فلم يشتغل به ثم عمادى في صلاته فأتوه بسحوره فلم يشتغل به فلما اصبح تصدق بالطعام على المساكين ثم قال هذا جزاء راع ضيع ما يرعاه ، وذكر ابو طاهر ان رجلا اذاه فصبر فوقعت مجاعة فاخذ يتصدق فوقف عليه المؤذى فذكر فعله فزاده على ما يعطى غيره من المساكين ثم بعد زمان وقعت ايضا مجاعة فاخذ يتصدق فوقفت عليه ابنة المؤذى فذكر فزادها ثم بعد مدة وقعت مجاعة فاخذ يتصدق فوقف عليه ابن ابنة المؤذى فذكر فزاده كل ذلك ليرغم الشيطان وكان حزينا لديناه وأخراه .

ومهم ابو يوسف يعقوب بن افلح الامام ابن عبد الوهاب امير المؤمنين ابن عبد الرحمن رضى الله عنهم قال ابو زكريا حدث غير واحد من اصحابنا ان الحجاجى لما سار متوجها الى تيهرت خرج يعقوب بن افلح في اصحابه الى وارجلان ومعهم اهاليهم فادركه العدو فاذا اغشوههم وقف وحده في وجه العساكر حتى تنتقل اصحابه فيسير حتى اذا ادركوه وقف في وجوههم فيهابونه ان يحملوا عليه فأيس العدو منهم فرجعوا ، وكان مهجما فنظر فقال لا يجتمع منكم ثلاثة الا طلبوا لقد ذهب ملككم ، فلما بلغوا وارجلان تلقاهم ابو صالح جنون بن يمران في جموع اهل وارجلان فأكرموه ورفعوا درجته واحسنوا القيام بخوائجه ثم طلبوه ان يولوه على أنفسهم فامتنع فقال الجمل لا يستتر بالغنم فأرسلها مثلا ، وكان له ابن وابنتان فاجتمع وجوه وارجلان ليزوج البنتين فاختر من اهل الصلاح حمو بن اللؤلؤ فزوجه احدهما واختار من اهل الدنيا المعز بن محمد فزوجه الاخرى ، وكان عالما مجتهدا قال لرجل سأله معاذ الله ان ينزل الله على موسى وعيسى مالم احفظ واحفظ معناه واما ما انزل الله على نبينا محمد عليه السلام فاحرى ، واكثر اجتهاده بالليل وكان يصلى ليلة فسقط عليه سقف البيت الا الخشية التى تقابله فاجتمع الناس وحفروا حتى ادركوه فاذا به قائم يصلى فقالوا ما ظننت قال قيام القيامة وله اثار جميلة وكان يحذر من ابنه وقال درس ديوان احمد بن الحسين و

اسمه سليمان فلما مات يعقوب دفن في مقبرة جنون قال ابو زكريا وقيه كالبوبة لم يندرس ، واجرى اهل وارجلان الضيافة لابي سليمان بن يعقوب واصحابه فدعوه يوما وعلى طعام عصبان عليها اثر فرث فشق واحدة منها فلما وجد الفرث رمى بها وقال نجس الطعام فاحفروا له وادفنه وقطع عذر من اكله فبلغ الخبر ابا صالح وكان صائما وذلك بعد صلاة العصر فمضى في جماعة من اصحابه فأكل لانهم استرابوه فناظر ابا سليمان في المسألة قال امرهم الى المباهلة فاتفقا ليوم الجمعة فخرج ابو صالح الى تسريدين ، وخرج ابو سليمان الى كريمة فأخذ الشيخ ابو صالح في العبادة والابتهاال الى الله ان ينصر احب الفريقين اليه فبقيا يدعوان الله على المبطل ثم رجعا ، فناه ابو سليمان ففضحه الله وهو يقول بتنجيس الفرث وتحريم الجنين المذبوحة أمه ، وتنجيس عرق الجنب ، وعرق الحائض ، ودم العروق بعد تنقية مذبوح الشاة ، وتحريم صوم يوم الشك وتحم الزكاة للقرابة .

ومنهم ابو صالح ابو بكر بن قاسم البراسني قال ابو العباس انجب من طالع ودرس وأخذ في أحياء ما عفا واندرس ، وذكر أن أبا صالح نكل ببعض تلاميذ أبي مسور ثم أستغاث بشيخه شاكيا ما به وقع ، قال ابو مسور وطن نفسك على ما تلقى من ابي صالح وأمثاله فإن المسلم في الحق كالخديعة المحماة تحرق ما وقعت عليه أو وقع عليها ثم تعين على التلميذ حق آخر بعد ذلك فنكل به ثانيا فجاء أبا زكريا يشتكي مما فعل به فانتهره وقال لا ، وأخذ الله الشيخ أبا صالح فيما ترك من تمام أدبك فإن أباك ذكر أنك تنفق لحيته ، وذكر أن أولا كان بالبادية بازاران وكان شديدا على العصاة حديدا على العتاه ومع ذلك كان لا يضرب السارق من صناجة تقية لا مدهانة ، وكانت له خشبة عظيمة فيها حلق وسلاسل يجعل الجاني في حلقة منها ثم يقلبها على ظهره لنلا يهرب فكانوا يصيحون بالليل صياح التيوس من شدة الحر أو البرد ثم انتقل الى جربة حين كثرت الزلازل واضطربت نيران الفتنة وعمد الى الخشبة وآلتها فرمى بها في بئر فتكلم بعضهم في ، ذلك قال ولده ابو محمد ويسلان انما اتخذ ذلك ليصرفه في الوجه الذي اراده فان تخلى من ذلك فلا ينبغي ان ينتفع به في غيره ، وتخاصم اليه رجلان باع احدهما للآخر سلعة بستين ولم يبين من اى جنس قال البائع لى ذهب ، قال

المشتري انما اعطى حناديس النحاس ، قال ابو صالح للبائع خذ ما ذكر والا فخذ سلعتك لان عرف جربة التبايع بالحناديس ، وكان لنكارى على وهبى دينار واحد فمات المسئول وله ابن ولم يترك الا شاة تبرا ولده وما خلف فطلب النكارى الدينار فقال دونك الشاة فبعها وخذ مالك قال النكارى بعها واعطنى فارتفعنا الى ابى صالح فقال لابن الوهيبى بع الشاة واعطه ديناره ، وقال بعض من حضر اعان النكارى على الوهيبى ، قال الحكم لا يختلف قال ابو محمد لو كان حكم ابى مما يختلف لتبدل فى هذه المسألة لان فيها قولاً آخر ان لا يلزم الوارث شيئاً اذا تبرأ من التركة ، قال ابو العباس اذا لم يخلف المديان الا معيناً فعلى الحاكم ان يجتهد فى الداء حتى يبلغ اقصى ثمنه فى الوقت ثم يقضى الدين وهو الصواب ان شاء الله لئلا يقوم غيره على الوارث من اصحاب الديون ، واصطحب يوماً مع ولده ابى محمد ويسلان فوجدا شاة على آخر رفق ولم يدريا لمن هى قال ابو صالح لولده ادبحها وامتنع ونزل عن دابته فذبحها ثم قال لابنه اعطنى قضيباً حسناً فاعطاه فرمى بالذى كان فى يده قال هذا المتروك الذى يسميه العلماء متروكا ، ومن كراماته ان بعض اهل الحى اشتكى اليه شاة تشرب اللبن من الآنية فأتوه بها فضرها ضربة واحدة بين اذنيها فصاحت صيحة منكرا فلم تعد تشرب اللبن ، وغضب مرة على اهله لتركهم الصرار على ناقة فآثر خيطه فيها حتى قرحت واستعظم ذلك وكان قدم من غيوبة فأراد نزعها عنها فقطر الصديد على كفه من قرحها فثمره ابو محمد لئلا يصيبه الصديد ونهره وقال لا بأس به ، ووقعت شدة وقحط فتوقفت الاشياخ عن التصرف فى البلاد وسمع ابو صالح ان النكار استولوا على جبل دمر بحلقة وجماعة يطوفون فخرج من جربة وكابد صعود الجبال وكان ابو محمد يردفه من خلفه كلما أراد الصعود فلما بلغ الى رئيسهم زيرى بن كملين فلامه على ما سمع وعاتبه قال ان عذرنا بين المرأة اذا لم يغشاها زوجها ابتغت السفاح وانتم اذا لم تأتونا اتنا مستاوة قال الشيخ منعنا عنكم الشدة قال فأوتوا بازوادكم معهم ففحم الشيخ لان الله اتى على المؤمنين بقوله ﴿ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب .. الآية﴾ « ١ » وكان ابو محمد يقرأ على ابيه مختصر ابن محبوب وكان

(١) سورة التوبة آية ١٢٠

ابو صالح يقول كلام محقق فقيه اصولى ولم يصل اليها الا الجزء السادس كذا قال ابو العباس قال وهو سبعون جزءاً وقرأ عليه الجزء الثالث فى الحيض فكان كلما قرأ فى النسحة الاولى قال هنا الفقيه العالم وفى الثانية سكت وفى الثالثة خلط خلط وذلك ليعلم ان تأليف اهل المشرق مفيدة دون ما سواها ، وجاوره بعض علماء نفوسة بحيرة وكان متقناً لمسائل الحيض واسمه ابو يخلف فكلما وردت على ابى صالح مسألة فى الحيض ردها اليه فيتكلم فيها بما عنده ويقول لا ارى نفسى اهلاً لذلك ويسأل الجواب من أبى صالح ، واخذ ابو صالح العلم من سليمان بن ماطوس النفوسى وتقدم التنبيه على ذلك ومن تمام ضيقه لسانه انه لم تسمع منه لفظة شر قط الا مرتين سأل عن يثر فى جنان هل هى عيب قال اشر العيوب ، وسأل عمن وكل رجلاً يتزوج له فعقد له على اربع نسوة قال شر الوكلاء هو ، وسأله نكارى هل تجوز الصلاة بثوب واحد قال اذا ستره جاز قال اعنى الشاشية قال قلت اذا سترته ، وسأله يجوز صوم يوم العيد ؟ قال لا قال لم تصومون يوم الجمعة ؟ قال اذا كان فى رمضان فسكت ، وذكر ان ابن ماطوس ما اتى برخصة الا فى ثلاث من باع سلعة بقراريط وهو يعنى دراهم الحندوس فجائز ، لان القراريط فى اوزان الذهب والدراهم فى اوزان الفضة ، ومن توشاً وفى بعض اعضاء وضوئه نجاسة اذا ادركها ومر عليها الماء ان ذلك يجزئه لنزع النجاسة والوضوء ولو لم يقصدها فانكر عليه ابنه ابو محمد لان هذا من اقوال المخالفين ، ومن يسأل من رجل خمسين ديناراً سلفاً وخمسين قراضاً فاعطاه مائة ولم يبين له القراض من السلف ان ذلك جائز ، وقال للمرأة التى تزوجت فانكرت ان لها ان ترجع الى الرضا وليس لها ان ترجع الى الانكار بعد الرضا وهو قول ابى عبيدة وقول ابى نوح غير هذا ، وقرأ عليه بعض طلبته فرد عليه مستأوى مراراً ففهم ان المستأوى ينتفخ بما ليس عنده فقال للطالب ناول الكتاب من هو اجد منك قراءة فناولته النكارى فأراد القراءة ولم يحسن قراءة حرف واحد فبهت وخزى ، وتخاصم اليه قوم من اهل دمر فى رجل القى حجراً الى وراء الستر فوقع على رجل فمات فقضى بينهما بالدية فسر بذلك زيرى بن كملين رئيسهم لان المقدم فى عاداتهم له ثلثها ، وزعم اهل دمر انهم اخذوا هذه السيرة عن الائمة فانكر

عليهم ذلك ابو صالح انكارا تاما وغير ذلك عليهم لئلا يزداد في الشريعة ما ليس فيها ومعاذ الله ان يكون ذلك عن الائمة ، فمنع ذلك واشتكى اليه اولاد بعض بنى يهراسن آباءهم وكان كثير الصدقة قالوا اتلف المال وتركنا فقراء فقال مالك ولبنيك يشكونك قال يريدون ان اكون مثل الذى نزلت فيه آية الكنز ﴿الذين يكتزون الذهب والفضة .. الآية﴾ « ١ » فاستحسن الجواب من العامى ، وزاره جماعة من العزابة وهو مريض فقعدوا قريبا من موضع الوضوء فاحتذروا قال لا بأس عليكم فاني لم آت به بنجس قط ، وعادته اذا اكمل ورده من الصلاة دعا من يقرأ عليه سجدة القرآن كلها ويسجدها .

ومنهم ابو زكريا فصيل بن ابى مسور اليهراسنى رحمه الله ، قال ابو العباس الطيب موردا ومرعى الكريم اصلا وفرعا ان ذكرت السباق في حلية العلم كان المبرز وان ذكر المخلصون وجدته لخصال الخير بأسرها قد احرز ، وذكر ان قائدنا من قواد السلطان مزاتيا وهو من اهل المذهب من مزاة القيروان لكنه كان جائرا فاسقا توجه الى جربة وكتب ابا زكريا ان ينظم باهله وعشيرته الى المسجد الكبير لئلا يدركهم من ضرره شيء او تصيبهم من العسكر معرة ، ففعل ابو زكريا فاستباح العامل جربة نهبا وغصبا حشا بنى يهراسن فانهم في جانب الشيخ لم يصيبهم ما أصاب اهل جربة ببركته فلما قضى ابن ويمى اربه وصل الى ابى زكريا قال له علام يقدرتون ؟ قال يقدرتون على دينارين وهم ضعفاء الحال فاعطاه الدينارين فأصاب لابي ملدين عنزا وولدها وهو من جوار الشيخ فاعلم بذلك القائد قال العنز لك والجدي لا ، فاطلقهما فأبى الجدى من اتباعها قال ألم أقل لك أنه ليس بولدها قال فرع منك فصحير كما فرعنا فضحك وسلمهما له ، وذلك ببركة الشيخ وكلما أكرمهم الشيخ تبرع بطعام مثله للعزابة فالأول مدرارة ووقاية العرض ، والثاني تكفير له على انه قيل من أطعم جبارا كمن أطعم ولّيا ، وكان يقول رحمه الله موضع التلاميذ كشجرة الخروب يعنى يكون كل اهتمامهم بمصالح الطلبة لا يهتم المجاور لهم بمخاويهم غيرهم كما أن شجرة الخروب لا ينبت حولها إلا ما قل من الأشجار ، يخاطب أهله وحشمه ليكون تمام اهتمامهم بمصالح الطلبة وكان يجعل

الدراهم في القراطيس والصرر ثم يعلقها في ألواح التلاميذ وربما جعلها في أوعية دفاتيرهم وبينهم وبين ثيابهم رغبة في كتمان الصدقة فلما مات فقدوا ذلك وأخبار أبي زكريا مشهورة وذريته بقية الصالحين والعلماء بحجة وفيهم مشاهير في العلم وإجابة الدعاء وكذا أبوه أبو مسور وقد تقدم التعريف به .

ومنهم أبو بكر بن يحيى الزاغبي ، وكان عالما قدوة وكان يعيب نفسه واهل زمانه وكان يقول لسنا في ظهور ولا في دفاع ولا في كتمان ولا في شراء ولكن زماننا سائب يريد ان الناس ضيعوا الحقوق والقيام بها ، قال ابو العباس لا يريد ان السبية وجه خامس في الدين بل يعيب اهل الزمان فان ابو زكريا اخبروه ان مسائل الدين اربعة : الكتمان وهو ماكان عليه عليه السلام قبل ان يهاجر وما كان عليه جابر وابو عبيدة ، ثم الظهور وهو ماكان عليه عليه السلام بعد ان امر بالجهاد وما كان عليه ابو بكر وعمر وغيرهم ممن قام بحق الدين ، ثم الدفاع كأهل النهر ومن تكون امامته مادام القتال فاذا زال القتال زالت كعبه الله بن وهب الراسبي ، والشراء كأبي بلال مرداس وغيره عابا رجعهما الله زمانهما فكيف لو ادركا زماننا .

ومنهم أبو عمرو التميمي رحمه الله وكفى به ما وصفه به ابو العباس وصدق كان الورع خدينه والعلم في كل وجهة قرينه ، وهو احد اقطاب الجزيرة ومن تحرى فيها الفرض والسنة والسيرة ، عاش مائة وعشرين عاما ومات شهيدا قتله بنو وتراتن من زويلة ، وزار ابا محمد ويسلان بن ابي صالح بعدما كبر وقيل زاره أبو محمد فسأله أبو عمرو أن يذكره بشيء ينتفع به فسكت عنه ابو محمد قال له مهلا يا ويسلان مهلا عليك ان استقلت سؤالي اخفف عنك والا فما بالك تركت سؤالي ولم ، تجبني فلما رأى تغيره اقبل عليه وذاكره وقال ان تيمم اغسل اطرافك قال احسنت يا ويسلان احسنت ، وذكر انه لما ذبح خرج من مذبحه شيء كاللبن والقاتلون جيش اخرجه المعز ابن باديس الصنهاجي سلطان افريقية قتلوا فيها عدة شيوخ منهم ابو عمرو وابو صالح وابو موسى وابو محمد كموس وابو بكر ، وخرج رجل ليلا الى المقتلة يتفقد لعل فيهم من بقى فيه شيء من

الحياة فسمع قائلا يقول يا قاتل ابي عمرو شئت الله شملك وازال عزك فلم يلبث الا قليلا فخرج عليه يونس بن يحيى وفرق ملكه وأباد رجاله ونفاه الى المهديّة ولم تقم له بعد ذلك قائمة واختلف ابو عمرو وابو صالح فيمن طلب الى امراته رد المال فردته قال ابو صالح ليس بفداء حتى يقبل ، قال ابو عمرو فداء .

ومنهم ابو موسى عيسى بن السمح الزواغى الريانى قال ابو العباس ذو الرصانة والحلم والتقدم في فنون العلم وكان مجاب الدعاء وذكر انه يتحرى الصواب ويتحفظ في الجواب قال خرجنا من هؤلاء يعنى قومه وتركناهم اصحاب شياه وبقرات وقرأنا العلم ورجعنا وجعنا مثل ما عندهم من شياه وبقرات ، قال ابو العباس انما قال ذلك تحضيضا على التعلم وايتار طلب العلم ، وتنبها على ان طلب الدنيا مدرك ، وعاب عليه الاشياخ قوله ان الامر والنهى ارتفعا عن اهل الكتان ، وقوله ان الرياء لا يكون بين العبد والناس انما هو بين العبد وربّه ، ولما اصيب قومه لازم الفراش اغتما لما اصابهم من اخوانهم بنى يتين واجب عنه انه يعنى سقوط الامر والنهى في اهل الخلاف وهو قريب من قول ابي محمد جمال ما اجازه اهل الخلاف ولا نحيزه فليس علينا منه شيء في انكاره ، وتقدم مثله لبعض نفوسة والجمهور على خلاف هذا ، وعن الثانية ان الرياء لا يكون في الفرائض انما يكون في النوافل لانها ليس عليها سوط عذاب فيختلهم الشيطان من جهتها ، واجاب عن الثالثة بأن قال لاى بكر بن قاسم ، يا ابا بكر ألتسم تقولون من اذا اصابه خير اصابك واذا اصابه شر كذلك ان لا حمية في كراهتك ما ينزل به من المصائب ، قال ابو صالح اطلبوا الحل من الشيخ اجابكم بمخ العلم ، وافتي بان لا شفعة في الوقعة ، وأقى منزل ابي صالح وهو غائب قالت له زوجته انت ممن يستحق الشاة او الخبز او ما تيسر قال في الخبز كفاية ، فأقى ابو صالح فأمر بشاة فذبحت وكان مستجاب الدعاء .

ومنهم ابو نوح سعيد بن يخلف المزاقى رحمه الله كان في العلم آية ، وفي العبادة غاية ، صدق في وصفه ابو العباس ، لا يضجر من السائل ولا يعياً من اجوبة المسائل ذكر ابو العباس عن ابي نوح كان له اربعون فرسا وكان يصطفى منها

فرسا عتيقا كان تبذل فيه الاثمان الجليلة والاموال الجزيلة فيضن به ولا يسمح بخروجه عن ملكه ويعدده للشدائد لما اختبر من صبره وحج به وسافر به الى تادمكت ، قال ابو العباس ما اكثر من اقتناء الخيل لما يأمله من الخير في نصرة الدين ومدافعة المعتدين ويكثر من سكنى البادية وذكر انه لم يصل بيتيم قط ولم يلبس الثياب المعدة للصلاة الا لها ، ولم يفته الضحى قط ولا نوم القائلة وان كان مسافرا نزل وقت القائلة ونام فاذا انتبه صلى وركب وادرك القافلة ، وكذلك فعله عند وقت كل صلاة ينزل ويصلها وينفل «ماعدا في الحضر» ثم يدركهم وكثيرا ما يغشاه الاضياف وله اربع زوجات في اربع خيمات فاذا نظرت لكل خيمة رأيت كثرة جلود الشياه منشورة وعليها لفائف القطن من كثرة ما يذبح للاضياف ، ومن فياه ان التصرف في مال الغير لتدخل عليه بذلك نفعا او تدفع عنه ضرر الاتباعه فيه ، وذكر انه رأى بقرا في الزرع فاخرجها وهو على فرس يتبعها مهر ولم ير بأسا إدخاله الزرع في اخراج البقر ، وأناه ابو نوح سعيد بن زنگيل وهو بنواحي طرابلس حين وقع الحرب بين صنهاجة وزناتة وكثرت الزلازل بافريقية فانضمت مزاتة الى طرابلس فاضافه بالطعام المصنوع من الشعير واللبن فكلما قدم له شيء من ذلك قال له كل يا شيخ لا اعتذر لمن اطلب له الجنة .

ومنهم ابو محمد ويسلان بن ابى بكر رحمه الله قال ابو الربيع عن احمد بن يوجين عن ابى العباس قال كان لابي محمد ويسلان سبعة اكسية واحدة للصلاة لا لغيرها والاخرى للخروج الى الجماعة والقعود بين الناس وللبراز وللنوم ، وندم على ترك ثلاثة زيارة اهل الدعوة اهل السهل وقراءة الجهالات ومجالس ابى عمران موسى بن ابى زكريا لانه اخذ العلم عن ابيه ابى صالح وكان قائما بأمر الضعفاء ومحسن الضيافة ، وقال الحامل المفتدية لها النفقة وعن ابى سليمان داود بن ابى يوسف لا نفقة لها الا ان اشترطتها وقال في قول ابن عبد العزيز من استثنى في الطلاق او العتق نفعه انه لا ينفعه الاستثناء في الطلاق والعتق وافى بحث من نسي وفعل ما حلف على فعله الا يفعله ، ومن نسي انه اخذ من غريمه ومن نسي انه اخذ من غريمه فأدعى عليه فهو هالك وبهالك من نسي وجحد ما عليه وقال لا حجر على البالغ الصحيح العقل في ماله ، وقال فيمن باع شاة بأربعة وأشترى

جلدها بخمسة أنه يحجر عليه ، ويغضب على من يفتى أن يعطى أكثر من صاع أو أقل في الكفارات ومن يميز غير الحبوب الستة ، ومن يفتى أن المضمضة والاستنشاق غير واجبتين ، ومن أدخل دارا كرها حث إذا حلف لا يدخلها ، وحكى له طالب مسألة من كتاب قال له اجتنب ذلك الكتاب والا حال بينك وبين دينك ، وآخر حكى له من كتاب قال اغسله في النهر ، وآخر حكى له عن قفيز العلم أسم كتاب قال قفيز البلاء ، وأختلف هو والشيخ سعد بن يفاو في الثور الذي اكل للشيخ وارسفلاس بن مهدي النفوسي ما أخذ بفيه ، قال ابو محمد يلخفه ويأخذ كلما أعطاه له لأنه يفك رأسه منه وقال سعد لا يجوز له أخذ فوق ما يقول إلا منا ، ويخلفه له القاضي أيضا ، وأدعى رجل دارا بالشراء بين يدى قاض بوارجلان فأنى بالينة فأراد أن يحكم له القاضي قال نصف الدار شراء ونصفها ميراثا فتوقف القاضي فسأل الشيخ ماكسن أبا عبد الله محمد بن بكر قال له ما قدرنا على مسائل الصبيان والقمل فكيف غيرها فصار الشيخ ماكسن حتى وصل جربة فسأل أبا محمد عنها قال أبطل بيته .

ومنهم سعد بن يفاو وكان غائصا في بحور العالم لأخذ الفرائد ، واليه الاشارة في ايضاح المشكلات ونشرها على النواهد ، وتوقف ابو محمد في مسائل فكتب بها جو بن افلح المطكودى فوضع فيها الكتاب المنسوب لتلامذته الاولين وهم ستة ، انصرفوا اليه من عند ابى محمد. ويسلان ، وهم اول من قعد بين يديه للتعلم احمد ابن محمد ، اول مسألة اخذت عنه في ذبيحة الاقلف قولان وتقدم في اخبار ابى العباس ، واخرجه شيوخ مسنان الى الخطئة منه لأمر فتاب ولم يقبلوا فاجتمعوا لامامة غائب لم يدركوا غيوبته وترقيق والد الشريك فنهاهم فتفرقوا وقبلوا توبته واول طلبته جو بن افلح وعبد الرحيم بن عمرو واحمد بن ابى عبد الله واحمد بن ويحمن واخوه يحيى والمعز بن تاغرايت .

ومنهم ابو محمد ويسلان بن يعقوب المزاني قال ابو العباس كان بالجهادة المذكورا ، وبالعلم والورع مشهورا ، وكان في صغره راعى غنم وعادته يغنى للرعاة فاذا اراد ان يسكت غنى بكلمات يدعو فيهن الله ان يهديه ويرشده فاذا

سألوه الغناء بعد الدعاء ، امتنع ثم رجع الى الله واخذ في تعليم القرآن مع الكبير وكان جهر الصوت فمر به بعض فوجده يعالج من القراءة ما يعالج ، فقال له ارجع الى اهلك والزم الصلاح فكأنه ايس من قراءته ، ورمى باللوح واخذ يكي فمر عليه آخر فقال ما بالك فاخبره قال آتني بلوحك فاقرأ ، على فلما قرأ قال وأى عالم يخرج منك يا ويسلان ورجع الى التعلم فتعلم القرآن والاصول عند ابي القاسم يزيد بن مخلد ، واراد استكمال العلوم والعلوم فيها الى اعلى المراتب فاستاذن امه في الطلوع الى الجبل وظنت الى رجل بقرية وهو يعنى نفوسة، فلما بلغها اشتغل بتحصيل العلوم واذا وصله كتاب من اهله رمى به في كرة حتى قضى وطره من العلوم واراد الرجوع فاخذ في قراءة الكتب التي وردت عليه فوجد في الاول موت امه وفي كل واحد منها ما يشغل باله لو أطلع على ما فيه فلما خرج شيعه المشايخ مودعين فسأهم عمن حلف بالله العظيم فحدث ما عليه قالوا العتق او الاطعام او الكسوة تخير فيها ان كان مستطيعا قال أوهو مخير قالوا نعم قال هذا ما كنت اريد ان اسمعه منكم قالوا له هذا مرادك يريد انهم يقولون بالتخير واهل الجبل انما يقولون بالجبل والاكساب ، واقام بالجبل سبع سنين وحصل ديوانا عظيما فكان يقرأ فيه ويدرسه عند اهله وعادته عدم الفتور عن القراءة فاذا قيل كتابك يتل باندية الشتاء يقول يأتيه يحفقه حر الصيف واذا قيل له يحترق بالشمس في الصيف يقول يأتيه الشتاء وينبسط وتقدم بعض اخباره في اخبار اشياخه من جبل نفوسة وفي اخبار ابي القاسم اذ قتل فسجن فاذاى أهل السجن بالدرس والقراءة فاطلق وذكره قوم من اهل القيروان وما خصه الله به من العلم والعمل والحلم وسعة الصدر والعقل فاتفقوا على إمتحانه فقعد يوما راصد له فلما مر رفع ابو محمد رجلا فجيز الراصد الاخرى فصرع فمسح التراب عن وجهه ولم يزد على حمد الله ولم يكثر بذلك .

ومهم ابو صالح الياجراني قال ابو العباس أعبد العباد وأزهد الزهاد وكان لا يكثر الا بخدمة ربه ولا يعمل لشيء غير وجهه حتى خصه بالكرامات التي نخص بها أوليائه وافاض عليه من نور معرفته وكساه الآلاء ، وكثرة زهده يحسب

ان ذلك بله ولفرط حزنه على الاخرة يظن ان الذى به وله وذكر عن ابى الربيع عن خاله عيود بن منار أنهم يذكرون عن ابى صالح انه يتنفل في ليله في جميع مساجد وارجلان فاتبعته ليلة لاحقق ما سمعت فجعل كل ما أتى مسجد اركع ما شاء الله فاذا انصرف قفوت اثره وهو لا يشعر ثم يأتي أمر آخر فيركع ما شاء ثم يخرج وانا في أثره حتى أتى بعض المساجد فغلب على النوم وهو يصلى ولم استيقظ الا وقد خرج فغلب على ظنى انه يطوف عليها جميعا وكان يحضر مجالس ابى عبد الله محمد بن بكر فاكثر يوما في الوعظ والتخويف واسهب فقال ابو صالح يا محمد أليس يقال الجنة في آخر الزمان ارحص من حمارا ادبر قال نعم أرايت اذا وجدت جملا بقيراط واحد وليس معك هل تحصل الجمل ، وعن عيسى بن يركسن قال اضاف جماعة من العزابة وهو بالقيروان فلما كان وقت من الليل اخذ العزابة في القراءة فجعلت الجن ترد عليهم يسمعون الاصوات ولا يرون الاشخاص ولعلمهم تأنسوا بابى صالح وتأنس بهم ، ومن كراماته اذا أتى الغار الذى هو مصلاه يتعبد ليليل وجد فيه مصباحين ولا يعلم من يسرجهما ، وخرج مهاجرا الى درج لفتنة وقعت بوارجلان فمكث بها سبع سنين وبسط الله العافية واراد الرجوع الى الوطن فخرجت معه العزابة والشيوخ وعلى بعضهم حلقة فيها نحو ثلاثمائة طالب يقرأون عليه العلوم والسير وكان ابو صالح في مدة اقامته يستفيد منه ويحضر مجلسه فخرج مع ابى صالح مودعا وسائر الطلبة وكانوا يرجعون جماعات حتى لم يبق الا الشيوخ فقال له ما احسن ما تنال به الدنيا ورزقها قال الجواب من عندك قال دعاء الصالحين لاسيما اغاثة ملهوف وسد فاقة مضطر ، واستسلف عشرة دنانير فلما قدم وارجلان اراد قضاء دينه واراد ان ييذها بيده ليسترخ من البينة وتطمئن نفسه من التباعة فلما ارتحل اجتاز بقوم يعملون بالمعروف يتطوعون به لسد خلة او نفقة ورأى ابو صالح فرصة تنتهز ورأى ان الذين لا يفوت وان مثل هذا يفوت وتطوع بدينار من دنانير الدين فلما وصل درجا واعطى الدين لصاحبه على ان يبقى من الدين دينار واحد وهو الذى تصدق به فاذا به واف فاعاد عدها فاذا هي عشرة لا نقص فيها ﴿وما تنفقوا من خير

يوف اليكم وانتم لا تظلمون﴾ ١٠ ، وجلب من ابله ابعة الى وارجلان فباعها فاراد قبض الثمن قال المشتري ثمنها بتادمكت فاراد السير معه موافقة له فقال له بعض التحمل لى على حملك حملا وتبيعه بكذا وكذا قال نعم فحمل له ذلك فانقص على ما وقت له وسمى قيل ثلاثة ارباع قيراط فرد الحمل من هناك ولم ير حمل في الازمان رجع من هناك لان المسافة بعيدة وهذا من تمام التخرج وكان ابنه صالح وسليمان يقول فيهما انى اسأل عن صالح وأما سليمان فقد رضي عنه المسلمون وكان يقول إذا نظرت الى سليمان والى عمران بن زيرى وسدرى بن سليمان أحترقت نفسي وعملت انى محتاج الى تجديد التوبة وهذه الثلاثة يقولون سير وابنا الى زيارة الاخيار ودعونا من هذا الشيخ فإنه لو سكن بين اظهر المشركين ما تبدل ولا تغير يعنون ابا صالح وليس معه من الاستعمال شيء وربما قعد مع ابي عبد الله بن بكر فذاكره في الصغائر من الأمور والكبائر قال له يوما لو أراك أدركتني يا محمد يا ولدي في شبابي وقوة شجاعتي وعبادتي لرأيت أمرا عجيبا لكن رأيتي ورأسي كالنغامة ولحيتي كالصفار وجسدي هزيل لم يرد رحمه الله التفاحر حاشاه ثم حاشاه ، واشتبهى ماء الدلو في مرضه فأتوه به قال شربته بعد واشتبهى عنباً فأتوه به قال أكلته بعد كذا ذكر ابو طاهر اسماعيل بن يدير ، واصطحب مع رجل من لمطة ومعه فصيلان جلبهما وعزم اللمطى على غدره فلم يرد ان ياشتر قتلته بيده وأراد أن يموت عطشا فقال له أقعد هاهنا فأتيك بالماء فقعد حتى تمكن منه العطش فدعا الله أن يسقيه فأرسل سحابة من ماء فشرب وسقى فصلانه وملىء زقه فظن اللمطى أن العطش قتلته فأثاه ليعلم ما حاله فوجده على افضل حال فتعجب من صنع الله ، ونام مرة فحس بشيء قال من هذا قال جبريل قال اوصنى يا حبيبى قال اقرأ القرآن لما عند الله وأمدد يدك بما امكنتك من الطعام لله واكثر الدعاء لما عند الله هذا كله من كتاب ابي طاهر قال وكان يصل كل ليلة في جميع مساجد وارجلان ووصل الى المسجد الذي بقصر وارديرين وركع فيه وخرج ينظر الصبح فرأى ابواب السماء مفتوحة الى السماء السابعة ثم تغلق الابواب واحد واحد الى آخرهن ثم نودى اصبت ما طلبت يا ابا صالح ،

قال ابو طاهر سار مرة وحده في الفحص راكباً جملأ و اذا بشبه اطفال عند عنق
الجمال قال واحد منهم اخواني المسلمون اذا التقوا تذاكروا فاذا تفرقوا عزموا
واذا ماتوا استراحوا ، ونظر الى مسكين فاعطاه من جرابه حتى نقص من العرا
فرجع الى جرابه فاذا به مملوء كما كان ونظر رجل الى نور ساطع في ليلة شديدة
الظلام فأتاه فاذا بابى صالح .

ومهم هود بن محكم الهوارى وتقدم الكلام على ابيه وهو عالم متفنن غائص
وهو صاحب التفسير المعروف وهو كتاب جليل في تفسير كتاب الله لم يتعرض
فيه للنحو والاعراب بل على طريقة المتقدمين واتاه من يستعينه على نواب الدهر^(١)
وعلى التخلص من دين ركه فقال له ائت حيا هناك من احياء مزاة وارسل معه
رسولا وقال له قل لهم قال لكم هود بن محكم اجعلوا له صلة فبلغهم فاعلمهم
رسوله فسط رداءه فجعلوا يلقون فيه الذهب والفضة والدراهم والحلى حتى كاد
ان لا يحمل فأقى به هودا فأخذ ما أحتاج وترك هود الباقي لمن يغشاه من الفقراء
واحتاجين ومن يقصده من العزابة ، ومن جملة دينه خمسة دنانير رهن كبه فيها
عند رجل مستاوى .

ومهم الشيخ الفاضل السخى العالم العلامة ابو عبيدة وشق قال ابو نوح ان
بالبادية بافريقية اثنين وثلاثين عالما من شيوخ اهل الدعوة تكفلوا بنواب الحلقة
وبحوائج الطلبة فيه الشيخ وشق فمن مات منهم قام الباقون مقامه حتى لم يبق
الا الشيخ وشق يكنى ابا عبيدة فقام بنوابها من الكسوة والطعام والاقراء والتعليم
فدارت سنة قحط وشدة وجذب فافترق الناس يطلبون الخصب فارادت التلاميذ
ذلك فمعهم فقال لسا باخرة اذن لأن الاخوان انما يعرفون عند الشدائد وانفق
عليهم حتى نفذ ماله بل مظاميره فاتوه ليوادعوه فإى فانفق ما عنده من الدراهم
والدنانير ثم الحلى ثم باع الحيوان وامتار لهم ، وكل ذلك يطلبون اليه الرجوع
الى الخصب فيأتونه ويأبى عليهم ولم يبق معه الا ثور تركب عليه امه ، وثور تركب

(١) الشيخ هود بن محكم الهوارى تفسيره بالمتنوع والمأثور يقع في أربعة مجلدات اعتمد فيه على تفسير
ابن سلام ، ويقوم حاليا بعض الاساتذة المختصين من الجزائر بتحقيقه وأخراجه للنشر .

عليه زوجته ، فقالوا ننصرف لئلا نموت جوعا وهزالا ونطلب فضل الله ويأجرك الله فقال بيتوا هذه الليلة فذبح لهم ثور الزوجة فباتوا الى وقت قيامهم من الليل فقاموا ولم يقم الشيخ قالوا دعوه ينام قليلا فلما طلع الفجر ارادوا ان يوقظوه فاذا هو ميت بارد رحمة الله عليه ، فجهزوه ودفنوه وارادوا ان يذهبوا فقالت امه اجلسوا اليه الليلة ودعوه فتحرت لهم ثورها فلما اصبحوا وجدوا كتابا ﴿ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون...﴾ الآية ١٥٠ في ابى عبيدة وشق خاصة ثم افترقوا واخذ ابو عبيدة النعم من الشيخ سليمان بن زرقون وهو الذى اخرجته الى الله قال ارجع من فينا تلك المسألة ويقول الشيخ اخرجتك يا وشق من الضلال واخرجتني من المساجد .

ومنها ابو باديس ، وعن عيسى بن حمدان المديوني الهوارى عن الشيخ شاذى بن مالول من الشيخ سعيد بن خزرون المدحى رحمة الله عليهم عن ابى باديس اليكشنى اجت بن زيدان رحمة الله عليه قال الشيخ سعيد ، زار العزابة الشيخ ابا باديس اجت بن باديس فقام بهم واحسن انزلهم فدفن لهم ثلاثمائة بقرة طروقة الفحل كلها ، وكان ذا مال كثير وعنده رعايل خيل فيها تسعون فرسا قد اعدھا للظهور ، وقد حج وزار بيت المقدس وكان في فحص بونه ، وقد ذهب بصره آخر عمره وكان كثير البكاء وله كتاب مواعظ قال وأتاه ابن ابنة بمهر فقال ولدته الفرس القلاية فادع له قال احسن تربيته وأدبه تأخذ فيه الف دينار فمسح له ودعا ثم أتاه بآخر قال ولدته فلانة قال احسن تربيته وأدبه تأخذ فيه خمسمائة دينار فأحسن سياستها وأدبها فعرض له أن يهديها للمعز بن باديس صاحب افريقية فلما بلغه قبلهما منه وفرح به وبهما واكرمه فكرهوا وزراه ذلك فمكروا به وطعنوا فيه وخشوا قلب المعز قالوا أقتله فإنه من الاباضية وقد أمكنك ورأيت عظم ما تأك به وكيف ما خلف وراءه لئلا يخالف عليك فقلبوا قلبه وذكروه الأمور الماضية قال كيف الحيلة في قتله وقد عرف القاصى والداني في قبولنا لهديته قالوا أتأمره يلعب أسد السخط وهو الأسد الضاري النأدي بفرسه فيهلكه فاجع

(١) سورة البقرة آية ١٣٦ ، ١٣٧

أمرهم على ذلك وابتأوا عليه فأرسل الى المعز فلما مثلت بين يديه سنح في نفسي كلام جدى وجدني فرجوت البركة فيه وقد وقع قلبي الى مادعيت الا الى خب أي فجورا وجريرة وتذكر ضب أي غل كامن في النفس قلت العفو قال تلاعب مهر الخط وانتم زناته تذكر عنكم الفروسية ، فقلت ليك زهوا سهوا فأمرني ان أدخل خان السباع فركبت مهري الأول واطلق سبع ضار عادى وصعدوا المعالي وجلت مع السبع في الدار مليا حتى ارتاضه المهر ومرن عليه وافرغ روعه وهم ينظرون وظهر لهم حذق وفراستي فقربت اليه الفرس حتى طمع فئ وفي الفرس ضمير ضمورا يريد قشاط الفرس فهمزت الفرس بالاشابير فضربه على أم رأسه فتغلغل حافره في رأسه فوقع كالتخله السحوق والحمد لله رب العالمين ، فعد لي عند حافره الف دينار وفي الآخر خمسمائة دينار وصدقت فراسة الشيخ ابي باديس وسلم الفتى من القوم العادين فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ، والشيوخ يكرهون الوفادة الى الجورة وقد اخرجوا عبد الله بن جابر لوفادته الى امراء قابس وهاجروه وفي الخير إذا رأيتم العالم يمشي الى أبواب السلطان فاتهموه على أمر دينكم .

ومنهم الشيخ العالم المتقن بكر بن ابي بكر النفوسي الفرسطائي أخذ العلم من ابن ماطوس سليمان وقد تقدم التنبيه على بعض اخباره مع أستاذه ابن ماطوس ويأتى تمام التعريف به في التعريف بابنه إذ هو أشهر وإن كان هذا أقدم .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن بكر رحمهما الله قال ابو العباس الطود الذي تطالت دونه الاطواد والبحر الذي لا تقاس به التلاد أقامه الاباضية مقام الأمام في جميع الأمور والاحكام ، أسس لهم قواعد السيرة وله في كل فن تأليف كثيرة ، وله كرامات كالكواكب الزاهرة ، وفضائل كثيرة باهرة ، وفواضل ساطعة ظاهرة ، قال ابو العباس أضاف جماعة من أهل الخير والصلاح ولم يجد لحما لكرامتهم ، وغنمه بالبادية فقل انظروا العريش يعنى عريش داره فإذا فيه كبش عظيم فجهزوا به ضيافة أضيافه ، فقدم بعد ذلك رعاء الغنم فاخبروا أن اليوم الفلاي دارت زوبعة ريج على الكبش الفلاي ففقد ، قال ابو العباس هذه الحكاية

ذكرها جماعة ممن لا يرد ما ذكروا ، ومثلها لمثله لا ينكر ، وقال أبو العباس عن
ابي الربيع قال كنت عنده ذات مرة فقدم بسر العمال يعملون قال كل معهم
يا سليمان فامتعت قال كل من يطاوع مشكور الحال ، فأردت ان اقول ولو
فيما لا ينبغي فامسكت فاطلع على ما كتمت وكشف بما عنه سرت ، قال يا
سليمان ذلك ليس بمطاوع فنطق به قبل ان اظهره له ، وذكر ابو العباس ان زوج
امراة غاب عنها وضرتها غيبته وكان ابو عبد الله كثير الاهتبال بها وبما يههما
لقيامها بمعاش التلامذة وشأنهم ، وارسل ابو عبد الله الى ناحية طرابلس في اثره
على بن يعقوب وعمرو بن يحيى واشهدتهما انه متى طلقها فقد اسقطت عنه المهر
فلما وصلها طلقها فرجعا الى الشيخ فاخبراه ثم ان عليا انقلب الى جبل نفوسة
فمر بقرية من قراها فيها عجوز يجتمع الناس اليها يسألونها عن دينهم ولها مصلى
تصلى فيه فصلى فيه الصبح مع اهل المنزل فتفرقوا قال فجلست اتلوا القرآن حتى
غلبتني سنة فما ايقظني إلا صوت جني يقرأ بإزاءي أسمع الصوت ولا أرى
الشخص ثم سمعت صرير ثيابه لما تحرك وهي جديدة فارتعت ارتياعا شديدا قال
لى لا تخف انا جنى ممن لا يخشى أذاه فسألته عن كثير من الأخبار فأنبأني عنها
ثم سألتني عن السبب الباعث لى على السفر فأخبرته ثم سألتني عن ولايتنا لهم وعن
ولايتهم لنا فقلت الجواب من عندك قال ولايتكم لنا بالجملة وولايتنا لكم
بالاشخاص فسمعت العجوز تحاورنا فسيحت واكثر التعجب فشكوت اليه وما
استقبلته من مشقة السفر وما اتوقع من خوف الطريق قال اقرأ ﴿قولوا آمنا بالله
وما أنزل إلينا .. الى قوله فسيكفيكم الله وهو السميع العليم﴾ ١٠ ثم قال ان
لنا اليوم موعدا بالجزيرة ولا يمكننى التخلف والمغيب ولا تغب عن هذا المكان
حتى أعود اليك إن شاء الله فطلعت الشمس وقال هذا وقت الحتمة فخذ بنا
في الدعاء لأنكم أفضل فدعوت ثم دعا ثم قال للعجوز زدى من الدعاء فدعت
وأكثر من التسييح ثم مضى الجنى وانتشر الخبر في القرية أن جنيا تكلم مع
الناس فتشيت عن الناس في خربة ثم نمت فلما استيقظت اقبلت ان انظر ميعاد
صاحبي فأتيت العجوز فأخبرتني أنه أتى ولم يجئك وناولني حصيات فإذا عليها

(١) سورة البقرة ١٣٧

خط رقيق لا أكاد أبينه فسافرت راجعا الى أهلي فسلكت نفراوة ثم على تقيوس فلما توسطنا السبخة التي بينهما ومعى كساء طاق غارت علينا خيل فصرت أردد الآية التي علمني فقال اميرهم من انهم قلت عزابة تلاميذ قال امضوا راشدين فخلصني الله ببركة الشيخ الى عبد الله بمساعدتي له وحافظت على الحصيات فلم ار شيئا في اسفاري وما يسوءني مذ ظفرت بها ، وعن يعقوب بن ابى القاسم فيما نقل ابو العباس ان بنى ورتيزلن احتاجوا قاضيا فقدم عليهم ابو عبد الله خليله ابو الحسن افلح وهو ممن اخذ عن هو ابن اللولو فحكم بالعدل بينهم فضجروا منه واكثروا منه الشكوى الى ابى عبد الله فاحضره واحضر جماعتهم ومن يليهم قال ابو عبد الله ما نقمتم من احكام ابى الحسن قالوا يحكم بين بعض دون بعض وحكم على رجل بالصداق دون بينة واقرار وابطل الشفعة من القائم بها واوصى رجل بوصية في ماله فاستأثر بها وكل ذلك يقول ابو الحسن نعم فاجاب بان ما لا احكم فيه ارض المشاع قالوا حين اتيتهم تلك ارض المشاع والرجل اقر بالنشوز فحكمت عليه بالصداق والذي ابطلت فيه الشفعة في نخل نبت في اعلى مجرى العامة فلا تكون الشفعة فيها لبعض دون بعض والرجل الميت استخلف امرأته على تنفيذ وصيته قالت ارسل معى من يعلمنى كيف انفذها فارسلت ولدى وبلغنى انها تصدقت عليه بربع شاة لحما ولم اره ولم آكله ، ثم حلف ابو الحسن ان لا يقضى بينهم سبع سنين فصاح فيهم الشيخ فتفرقوا ودخل هو وابو الحسن الغار ، وقال ليعقوب انظرنى وذلك اول الليل فلم يخرجنا صباحا ولا عشية ثم الى الصبح القابل فخرجنا فتوادعا قال يعقوب فقمتم الى ابى عبد الله فقلت من متى انا قاعد قال لم تزل الى الآن ، قال قلت اجل قال لم يزل ابو الحسن يسألنى عن مسائل الاحكام فلم يفتقر عن السؤال الا اذا قمنا الى الصلاة قال ان جيرانك يصارعون من لا يقدرون على مصارعتة ، وكان بعض نفوسة لازم الشيخ ينكول بن عيسى المزاق بتجديت ويسعى في شؤونه فصار له عليه عشرون دينارا فمات ينكول بافريقية فخرج النفوسى يطلب ماله في تركته ولقى ابا عبد الله ومحمد بن الحير وداود بن ابى يوسف وسعيد بن ابراهيم زهيم الله في جماعة وشكاهم تعذر خلاصه ، فقال الشيخ داود على خلاص ذمة ينكول من مالى ، قال سعيد على

قضاء دينه ، قال محمد بن الخير انا اوسع مالا واولى يقضاء الدين ، قال النفوسى لما رأى مسارعتهم الى الخير تركت لينكول مالى عليه فقضى بينهم ابو عبد الله ان يجمعوا له دينه ويسقط النفوسى الخمس وهو نصيبه بينهم واخذ جريدة على وجه الدالة توكأ عليها فقال لاى الربيع انظر صاحبها و ادفعها اليه تخرجنا ان تبقى تباعة ، ووقع بين اهل اواعلانت تنازع وتدابير فقال لعبد الله رجل من يسبب فى الشغب والخلاف ليس واحد افضل من جماعة الا رسول الله ويا عبد الله من يتكلم وقد احتيج الى كلامه فقد ابتلى ببليّة ومن تكلم ولم يحتج الى كلامه فقد ابتلى ببليتين ، وقدم اواعلانت وبها جماعة التلامذة فاثره موسى بن كانون برطب وقتاء فلم يعلم انه خص به دون التلامذة الغرباء ، قال يا موسى اعلى تجترى بمثل هذا وعيس ونجهم فى وجهه قال وما ذلك قال تتحفنى بهذا ومعلك اضياف الله لا يتحفهم احد بمثل هذا وهم اولى من اوثر فاذهب وادفع ذلك اليهم ودعنى اطيب نفسا بما يقر عيونهم وجز القضاء على عددهم او اكثر ، ووضعها على الرطب الباكورى فدفعهما اليهم ولعله اخذ مثل نصيب احد هم تطيبا لنفس المتحف وليقتدى به من بعده ، ونزل الجراد بضيعته وكاد يتلفها فرأى رجلا فقال سر الى الضيعة واقرا ﴿سواء منكم من اسر القول ومن جهر به .. الآية﴾ « » وقل يا اخواننا يستعين الشيخ الضعيف الاعمى بالله ثم بكم على دفع الجراد عن ضيعته ففعل الرجل ما أمره به فانكشف الجراد ، ونفرت مرة بغلته وهو بالبادية فتوجهت الى اريغ فاعجزتهم فقال قولوا يا اخواننا ردوا على الشيخ الضعيف الاعمى بغلته ففعلوا فرجعت البغلة دون راد لها ، ومن حكمه قوله اهل زمان كالسجنة اذا بقلت زلقت وان جفت خدشت ، وقوله كالتبوس ان اجتمعوا تناطحوا وإن افرقوا تصايحوا ، وقوله قطعة الرحم كقطع عضد الجسد لا يحاط ولا يتحاط ولا يربط ، وذكر ان بنى ورماز طفوا واكثروا من الفساد وقطع الطرق فاجتمعت جماعة اهل اريغ الى الشيخ ابي عبد الله فوعظهم وذكر على حسب ما جرت به العادة فى مجالسه ثم ذكر لهم ضرر بنى ورماز بالسالكين والمستضعفين فى الارض واكثر القول فاجاب قائلهم بان لا طاقة لنا وما عسى ان نقدر عليه قال الشيخ

(١) سورة الرعد ١٠

نقدر على انفسنا فارتحل باهله ونزل بفران من قرى وارجلان فقام بها عاما فضاعت احوال اريغ لفقدانهم ابا عبد الله وما كان يصلح من احوالهم وفسادهم فاجتمع اهل اريغ وأتوه وراغبوه في الرجوع فامتنع قالوا ضيعتلك اقبلت منفعتها وخيرها قال هي عندي مثل هذه الزيت صرت فيكم كالفريسة يعتادها السباع من كل مكان يقصدني العزابة من الافق من طرابلس وافريقية والزاب وقصطالية وغيرها فيقتلون بنواحي اريغ وعد عليهم اشياء قبيحة وايسوا من رجوعه فرجعوا واجتهدوا في وجوه الصلاح وتعاونوا على البر والتقوى وتحبوا الاثم والعدوان وقمعوا الطغاة فأتوه ثانيا ورغبوه في الرجوع فرجع ، وزاره الشيخ محمد بن سليمان النفوسى وهو هناك ورغب اليه ان يسير معه الى وارجلان ليرى الناس ويرويه يتبركون به فامتنع واعتل بكثرة تخليط اهل وارجلان الحسن بالقيح ، قال ابو زكريا وابو العباس زاره محمد بن سليمان النفوسى ومحمد بن عمرة البروتنى وكانا يدرسان الكتب في غيران بنى اجاج فسألهما عن احوالهما فاخبراه بانهم يدرسان الكتب قال نعم ما فعلتم ، وقال من يدرس الكتب افضل ممن يقرأ عند خمسة علماء مثل عبد الله بن الخير وقال من يدرس كتب اللقط مثل من يبيل انواع القمر الى غرائره ، وان كتب اى غائم قد اوضح وفيه قول كل عالم واجوبة الائمة مخ الفقه ، وزاره بعض اصحابه في حالة رثة وعهده به في حال سنية فسأله لم صار الى هذه الحال قال نحن في زمان من فقد دنياه فقد آخرته ومن قبلنا اذا فقد دنياه لم يفقد آخرته فالسعيد من احتاط لآخرته ، وقصده رجل من لمطة وتاب على يديه وتعلم السير وسلك سبيل الصلاح فصار من حاشيته وارسله في غنمه بجبال بنى مصعب وله معها غنم فغار عليه بنو غمرت فتبعهم يطلب ردها او بعضها فضربه بعضهم برجله فتيست رجله ولم يطق ردها الى الركاب فرغبوا اليه أن يجعله في حل وكروا عليه فجعله في حل فلم تزل على حالها فقالوا له نريد بنية صادقة ففعل وانطلقت رجله فصاروا بعد ذلك يتجنبون أذاه ثم غاروا عليه مرة أخرى ومعه غنم الشيخ فقال خذوا غنمي واتركوا غنم الشيخ فأبوا فكان عاقبتهم خسرا ، ومنه مثل الجماعة كالخشبة والمستر برأيه كالوئد يضرب في وسطها يعنى تفريق الجماعة بسببه ، وأوصى بعض تلامذته عند وداعه أن وجدت من تقدم

في الأمور فأتبعه وإلا أن وجدت من تتعاون معه فتعاونوا على البر والتقوى وإلا
فإن وجدت من يقتدى بك فكن إماما وإلا فالزم الطريق وحدك وجانب الناس ،
وكان بالساحل في جماعة يزور أهل الدعوة فتلقاهم بعض أهل المنازل وانزلوهم
واكرمهم قال وكان معهم رجل ممن تطلب معي وأخذ عن شيخي وعليه كساء
حشمي وفي رجله قرق قلعي وعلى رأسه شاشية حمراء وفي يده مزراق ويرفقه
ويضعه وعولت على هجرانه وزاد بأن أدخلنا بيتا وأدخل علينا أعوان الجبابة
فتضاعف غضبي وقدموا لنا طعاما فأكلنا جميعا ثم نفذ الطعام وصار الفوار يتصاعد
من قعرها ولم أر قبلها ولا بعدها قصعة تفور بعد فراغ الطعام وذلك لشره الاعوان
وقلة ادبهم وزاد حنقي ثم انصرفوا وأدخلنا بيتا آخر ولا خلط معنا واحضر طعاما
طيبا يصلح لثلثهم قال كلوا لعنا نؤدى بعض حقوق الاسلام واهله ويكفى ما
تعلق بنا من طعام كنا نأكله من اموال اهل الدعوة في حرمة هذا الاسم وما
حملنا على ما تقدم من مؤاكلتكم غير الجنس الا المداراة عليكم وعلى اهل المذهب
فانخل بعض ما بي فدعونا الله فلما دخل وقت الصلاة اتى وأذن وانخل بعض
ركع ما شاء الله ثم اقام الصلاة فلم يجد من يقدم فقدم وصلى ثم دعا ثم قام
وركع ماشاء الله ثم جلس واخذ الكتاب وجعل يقرأ ويفسر ما أشكل منه وانخل
جميع ما في نفسي واستحسن حاله وشكرت الله اذ لم اعجل عليه بما يكره ،
وعن ابنه ابى يعقوب قال اوصى ابى بالف دينار فاستكثرها واوصى بخمسائة
دينار وقال هذه وصيتي فانفذها ولا جعلك الله في حل ان دفعت لشخص اكثر
من اربعة دراهم لانها حوطة من اموال اهل الدعوة لم آكل منها ولم اطعمكم ولكن
ربما ارادوا وجهها فرأيت غيره اصلح فصرفته فيه ، ومن تمام تواضعه ان كنسوا
غارا فجعل يرفع معهم الكناس فقال له يوما بعضنا اقعد واسترح يا شيخ فالطلبة
يكفونك قال لا يحملون عني ذنوبى فقال له فاحمل اذن كثيرا كثيرا قال لو كان
رأيتك يؤخذ لاخذنا به أنفا ، وكان ابو الربيع اذا شبه الشيوخ قال عليه هو نذير
من النذر الاولى وليس بنذير نبوة بل من الذين قيل فيهم ﴿ولوا الى قومهم
منذرين﴾^(١) قال ابو الربيع ان ابا عبد الله توجه الى القيروان من عند شيخه ابى

(١) سورة الاحقاف آية ٢٩

زكريا يتعلم النحو والاعراب وكان اهل الدعوة بنواحيها كثيرين فقصد شيخا فتعلم عنده ثم قال له اوصى بك الى من هو اعلم منى فانتقل بكتابته الى الثاني فتعلم في أقرب مدة لما اعطى من الفهم ، وسأله يوما الشيخ منصور بن الشيخ عبد الغنى الوسلاقي المراتي رضى الله عنهما عن لحوم الحمر قال انما يسأل ان لم يكن هو خيرا من ثمر تخلصكم في اول ما شب قال الشيخ المنصور عجا من فراسته واخذ الكلام من ابى نوح سعيد بن زنگيل ، ودارهم معدن العلم قديما من ابية وحده وجد جده على ما اظن وقد تقدم ابوه ولكنهم دونه في الشهرة ، ومات عام اربعين واربعمئة ومن سياسته ان ابا تغلى سمع قراءة العزابة في غار اجلو الشرقية قال ما هذه البدعة فبلغ قوله ابا عبد الله فاتخذ قطعة من طعام طيب ومنادل حسنا وبطة مملوءة زيتا فارسلها اليه قال امسكها هي لك فجلس غدا في موضعه فسمع قراءتهم فقال ما في هذا البلد الا كلام ابن بكر فمن كره فهذا في قلبه لرمح في يده والرشوة لرفع ظلم او دفع جور قال جابر في سبيل الله ورآه رجل بعد موته في النوم على حالة حسنة من اللباس والهيئة والمركب والجمالة .

ومنهم الشيخان القدوتان العاملان العالمان عبد الغنى الوسلاقي وابنه المنصور وهما في السن والعلم كأبى العباس بن محمد وأبى عبد الله ابية ابن بكر قالوا فهما قرينان لهما سنا وعلما ووسلات جبل مشرف على القريوان وتقدم ان الشيخ المنصور سأل ابا عبد الله عن لحوم الحمر فاجابه بما تقدم وكونها قرينى ابى عبد الله وأبى العباس في العلم والسن كاف في الشهرة والتعريف بهما .

ومنهم الشيخ جعفر الوسلاقي وابنه الشيخ ابو زكريا يحيى بن جعفر كانا شيخين فاضلين عالمين قدوتين ، وروى ابو زكريا عن ابية جعفر ان معنى قولهم التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة يصرف لمن هو قريب الدار واما من بعد فلا ، وجعفر ولد في اجلو وكان شيخا فاضلا ومات وابنه غائب وذكر عن الشيخ ابى زكريا ابن الشيخ جعفر قال كنت عند ابى عبد الله فكان العزابة يكنسون الغار ويكنس ابو عبد الله معهم ويرفع معنا فقلت له اقعدي يا شيخ العزابة يكفوننا ذلك

قال لى لا ترفع عنى ذنوبى وكان يرفع قليلا فقلت له ارفع اذن كثيرا قال لى لو كان يؤخذ قولك لاخذ انفا ، وعن الشيخ ابى زكريا ابن الشيخ جعفر ثلاث من الحكمة لو شئت كتبها فى ظفري اتبع ولا تبتدع اختفض ولا ترتفع من تورع فلا يتسع .

ومهم الشيخان الاخوان ابو يحيى زكريا و ابو القاسم يونس ابنا ابى زكريا فضيل بن ابى مسور اليراسى رحيم الله قال ابو العباس لكل واحد منهما سجايا جود كالسحاب وذكاء كالشهاب وحسن سلوك الطريقة وحفظ العلوم على الحقيقة قال ابو العباس ذكر ابو الربيع ان الشيخ ابا زكريا يحيى بن جرناز قدم طرابلس زائرا واجتمع الناس عليه يسألونه عن مسائل دينهم وفى المجتمعين زكريا بن فضيل ووقع السؤال عما انتبت الارض كالحصير هل تطهره الشمس اذا نجس قال نعم ، قال الشيخ زكريا ليس هذا الجواب معمول به قال ابن جرناز معمول به ، قال زكريا لا عمل عليه قال ابن جرناز صدق القائل ان اولاد الشيوخ غير متقادين قال ابن زكريا الاولاد عقبة المستجاب اياكم والمرخصين لئلا تفارقوا دينكم وانتم لا تشعرون ، وذكر ان ابا القاسم يونس بن ابى زكريا و ابا نوح صالح التجمى قدما على ابى محمد عبد الله بن ما نوح زائرين فلما أديا حق الزيارة وانفصلا راجعين مرا بشجرة تفاح لائى محمد قال ابو نوح ألم تراها يا يونس هراء فنزل ابو القاسم ونزع ما فى رجله واطهر اثره خشية ان يظن غيره ثم اجتنى على وجه الدالة ما فيه كفاية و اعطى لائى نوح فرد بعضه وجاء ابو محمد فعرف الاثر وسر بما فعل وقال لم يزل مثله يدل فى مال اخيه وكان يونس كثير الزيارة له فقال له مرة بلغنى ان وكيلك على الحج قد اخذ ما معه فاستخلفنى لعلى اجمع لك شيئا فاستخلفه فجمع له من جربة قرب اربعة وعشرين دينارا فقال ابو محمد نقاسمك لانك قريب عهد بعرس فاى و اعطاه خمسة دنانير فردها واستحسن قناعته واشاره على نفسه .

وممنهم الشيوخ الثلاثة ابو عبد الله محمد بن سودرين وابو محمد عبد الله بن زوزرتن وميمون بن حمودى بن زوزرتن رحمهم الله الوسيانيون الثلاثة من اهل كنومة و جمعتهم في التعريف تبعا لابي العباس اما ابو محمد فهو فقي الى نوح سعيد بن زنگيل وبذلك اشتهر لانه اخذ العلم وهو اقرب اليه من سائر طلبته ومصاحبه في اسفاره وموافقا لخلقهم ومواتيا لحوائجهم ، ومن سياسته وحسن نظره ان صحب شيخه الى بنى كطوف فالفاهم ظاعنين فاتبعهم فلما نزلوا ارسل فرسه فاشتغل عنه اهل الحى فاستيطأ إجتماعهم اليه فقال لابي محمد أردد على فرسى قال قمت اليها متاقلا وصرت أزاول الفرس وأصلح من شأنه للركوب وعينى الى أهل الحى فرأيتهم أجمعوا الى الشيخ فاقبلت بالفرس فسلموا واعتذروا عن ريتهم فقبل منهم بفعل وتناقل قال احسنت ، وأخذ علم الفقه من ابي صالح وأخذ الأصول من ابي نوح وكان ابو نوح إذا سأل عن مسألة قال اخبرنى هذا الفتى فيها عن ابي صالح كذا ، ومن وزعه قال قصدت أبا صالح فرأيت سوادا على بعد فقلت للعرى التى كنت فيها ما ذاك فتسابقوا فإذا هي أمة فضقت ذرعا ولم يهن له عيش فلما بلغت جربة وصلينا الظهر وحلقت الجماعة وفيهم ابو عمرو التميمي فناولني كتابا فكنت اقرأ وأفسر فلما جاء ابو صالح قرأت وامسكت عن التفسير فقال لابي عمر والتميلي فسر فأخذ يفسر فاستحييت من فعلى وكنت قبل ذلك لا اعرفه ولم أره فسأته عن مسألتى قال لا شئ عليك ما تعمدت اتلاف مال الناس ولا اتلفته ، واما ميمون بن حمودى قال كنت اظن انى استوعبت ما عند بعض اشياخى من العلم فقال يوما رؤية المديان غريبة فيه تقاض بعض دينه فلما قال ذلك لم اسمعه قبل ذلك قلت لا تدرك للعلوم غاية ، قال ابو العباس اذا كان الغريم يستحيى و يتقى على عرضه ودينه ، وروى ميمون ان رجلا من العزابة جاء هود ابن محكم الهوارى يستعينه فى افضك كنه مرهونة عند بعض النكار فى خمسة دنائير فأرسل معه رجلا الى احياء مزاة فلما اعلمهم بوصيته بادروا فكل يعطى ما امكنه رجلا ونساء وقد تقدم الخبر فى التعريف يهود .

واما محمد بن سودرين فكان إماما عالما ورعا فمن ورعه ما ذكر أنه كان بالساحل فرأى بابا مفتوحا والناس بين داخل وخارج قال فدخلت فإذا رجل جالس على دكان فكل من دخل اعطاه دينارا فاعطاني دينارا فخرجت فوقع في نفسي واستقبحت فعلى فرجعت فقلت انا على خلاف مذهبك فنظر في وتبسم وزادني دينارا الا ترى انه لم يقل صلّة من ظن انه مخالف حتى يتحقق انه آثره بها ، وقد اجتمعت بوارجلان بالمسجد الكبير جماعة من المشايخ ابو عبد الله محمد بن بكر وعبد الله المدوني و محمد بن سودرين وعبد الله بن زوزرتن وغيرهم فسألهم رجل عن مسألة وهى الاجرة هل تؤخذ على تعليم القرآن فقال ابو عبد الله بن بكر للمدوني اجب فقال نعم ان لم تؤخذ عليه فعلاّم اذن تؤخذ عليه بل على رعى البقر فسكت الفقهاء توقيرا له وان لم يحسن في الجواب للاجماع على جواز الاجرة على رعى البقر ولعله يريد على تعليم الحروف والادب ، قال ابو العباس العذر عنه ان لو منعها كان ذلك ذريعة الى ترك التعليم فيفضي الى تمام الجهل وتصير الناس أميين .

ومنهم ابو محمد عبد الله بن مانوج اللماي رحمة الله قال ابو العباس احد من ابصر فاستبصر وذكر بعد حين فتذكر وذكر انه ممن تاب بعد الكبر وكان السبب ان لقيه رجل من لماية يرعى غنما فقال نعم الغنم التى ترعاها لحية ، وبئس اللحية التى ترعى الغنم ، فوقع التوبة في نفسه فأقى المشايخ ابا مسور و ابا صالح و ابا موسى عيسى بن السمع فمكث عندهم ما شاء الله بالجزيرة ثم رجع الى اهله فلقية الشيخ الذى ذكره اولا فقال جميع الابل تترك للجمل ولكن التفاضل فى التبليغ فرجع فمكث ماشاء الله ثم رجع الى اهله فلقية فقال جميع الاوانى تصلح لأخذ المايعات والتفاضل فيما يبقى فيه الماء ، فرجع فبقى عندهم حتى تفقه وصار اماما ومشارا اليه وهو احد السبعة المشهورين المنسوبين الى غار اجماج ، وما يذكر من تمام قناعته وقلة تعلقه بعلائق الدنيا ما ذكر عنه انه لم يستسلف من احد شيئا قط الا مرة دينارا فردّه بعينه مع كونه محتاجا وقليل المال ومع ذلك ضيافته لا تفضلها ضيافة ، وسأل راعى غنمه عنها قال بحير ان رزقها الله العافية الى قابل تصير مائة قال ابو محمد لا احب ان تكون لى مائة كما لا احب ان اكون

يهوديا ، وقيل لما كبر وضعفت قواه وعمشت عيناه صار يتيمم لوجهه للوضوء وللجنابة و اتخذ مستحما في كل جهة خشية الرياح وقيل له اكف بالتيمم قال تلك مسألة العاجز ، وتذاكر هو وابو عمران موسى بن زكريا ما الناس فيه من الامور والضيق وكثرة الريب وما يدخل على الناس من ذلك وما لا يعلمون وما يعلمون فقال احدهما انما عاش الناس اليوم بحمل الاشياء على احسن وجوها قال الآخر انما يرتكب ذلك في احوال الطهارات و اما الاموال فلا ، واستحسن الآخر ذلك ، وسأل ما العبادة فقال النية والاخلاص لا ما يتخلونه من الاجتهاد الا اذا صحبه الاخلاص الا ترى ابن داود يقيم الفتنة وهو يحفظ ما بين دفتي المصحف ثم بعد ذلك تاب داود وحسنت توبته ، قال الشيخ ماكسن بن الخير لما توجهت الى جربة برسم الطلب جزت على الشيخ ابي عبد الله واستشرته بأى من ابتدء ، بالكلام ام الفروع ؟ قال اقرأ الجميع قلت فان قصر فهمى قال فدينك علم الفروع ، وذكر ان عبود بن منار المزاق زاره قال يا عبود انك لعظيم القدر عندي فما حالك قال ركبتى ديون قال اعليك الدين وتزورنى ابعد عنى فلما رجع عبود الى اهله فقال لعلى بن يخلف اخى سليمان بادرنى يا على بمن يخلصنى من هذا الدين فاتاه بمن اشترى منه قطيع غنم ومطمورة شعر وعبدا فقضى دينه فلم يلبث الا يسيرا فغارت غارة عليه فدافع عن نفسه وماله واهله حتى قتل شهيدا رحمة الله عليه ومنزله بزريق ، فرآه بعض الصالحين في النوم فقال مضيت وتركتنا قال لا تقل كذلك وقد تركت فيكم سليمان بن يخلف نذيرا بعدى وكان يقول بعد ان كبر ان بعض العلماء يقول اذا علم العالم من نفسه ضعف عقل فلا يفتى و اخذ بهذا القول واترك الناس قبل ان يتركوا .

ومنهم ابو جعفر احمد بن خيران الوسياني رحمه الله حاز من الورع والفضل والتقوى الحظ الوافر وكفاك في فضله قول ابي عبد الله بن بكر فيه قطع ابو جعفر عذرکم ان زعمتم انکم مقلون فهو مثلكم وان زعمتم انکم في بلاد قائمة الاسواق كثيرة السالك فهو كذلك ، وعادته تأخير العشاء الى ان يصلى العتمة فينادى في المسجد لا بيت ضيف دون عشاء ثم يفتش اركان المسجد وزواياه فان وجد طارقا وابن سبيل حمله والا انصرف ، ومن عجيب اخباره انه دفع بذر

الزراع يزرع جنته ثم بعد ذلك اذا قدم عليه من الجنة سأله ما حال الزرع فيقول
بحير فلما فات الوقت خرج يرى زرعه فلم يجد شيئا فقال للجنان ما هذا يا فلان
وتلقاه بكلام قبيح ان قال اتظن ان ازرع لك ويموت اولادى جوعا فخرج وهو
يقول سلام سلام اراد قوله تعالى ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ ١ ولم
يسمع منه ما يكره ، قال ابو العباس قال ابو الربيع سليمان بن يخلف مررت
انا وخالى عبود بن منار بابى جعفر فأخرج صرة فيها دراهم وقال خذاها و اشتريا
من السوق خبزا نقياً لغداً كما قلنا تغدينا قال الحمد لله فردها .

ومنها ابو الخطاب عبد السلام بن منظور بن وزجونة المراق وهو احد من
رتب للحلقة الاساس واحكمها الامراس وهو احد الاشياخ النجباء الذين اشتهروا
ممن اخذ عن ابى نوح سعيد بن زنگيل وقيل كان مع التلامذة حين رتبوا الحلقة
على ابى عبد الله بن بكر فكان يتحرى مجالى الصلاح ويتنزه الفرص حيث سنحت
حتى عرفت له هذه الشنشة وقال له الشيخ ابو محمد يوجين اليفرى اردت ان
اعرف موضع نومك لاوقظك للصلاة وكان عبد السلام يطيل القعود فى المجلس
فاذا نام قليلا جاءه الشيخ فايقظه ويقول يا عبد السلام ما نال الصالحون ما نالوا
الا بترك اللذات فلما ارتحل الشيخ من كنومة الى اريغ قال لعبد السلام انتقل
معى لان من يقصده الناس بمحاجاتهم كمن دخل الحرب لا غناء به عمن يعينه
ويؤيده ويرعاه ويرفده ويداوى جراحه والا كان هلاكه وشيكا فاجابه الى ذلك
وانكحه ابنة ابى القاسم فمكث عنده ما شاء الله فأقى عشيرته زائرا قالوا له تركتنا
فلسنا بتاركيك فكن معنا كما كان أبوك لتحى ما كان أحياء من الدين وإلا كنت
عنا مسؤولا فأجاب رغبتهم فأنكحوه زينب بنت ابى الحسن ، ثم اقام حيناً ثم
انحدر الى اريغ واخبر ابا عبد الله برغبة قومه فيه وارادة مفارقة ابنة الشيخ الى
القاسم وقد آتيت ببعض الصداق واولى بالباقي ان شاء الله فاخبر بذلك ابو عبد
الله أبا القاسم قال معاذ الله ان اخذ من عبد السلام عوضاً من اعواض الدنيا
واشهد انه تحمل عنه جميع ما اوجب لها عليه وتركته فلم يقعه ذلك فبرأته المرأة

(١) سورة الفرقان آية ٢٣

بنفسها وراوده الشيخ ان تقيم عنده فلم يمكنه فلما ارتحلت مزاة الى طرابلس ارتحل معها واقام حتى رجعوا ، واقام هو بجبل نفوسة ما شاء الله فحج من هناك ، فلما رجع قصد درجين وسكنها في رعد من العيش ورفاهة ، وكان كثير النبات مع زينب بنت ابي الحسن ، وفي سنة ثلاثين واربعمائة وقع بطرابلس قحط عظيم وتفرق اهلها وتسمى فرورا فنزل رجل من ورغمة بقلعة درجين في جوار الشيخ عبد السلام فاستحسن زينب صورة ابنة الورغمي فخطبتها على بعلمها فتزوجها وسكن معه في داره وطلع معه الى افريقية فنزل عسكر صنهاجة على قلعة درجين فحاصرها حصارا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار خرجوا عليه خروج رجل واحد يقاتلون فقتلوا عن آخرهم واستبيح ما في القلعة فخرجت امرأة ابن ابي ورجون وهي تنادي يا آل مزاة ومعها بناتها فخلصهن رجل من اهل العسكر وسلمهن الله من الانكشاف ، ورجع عبد السلام فرأى تلك الاحوال فسمع به بنو ورتيزلن فارتحلوا به الى اجلو فمئحوه ارضا عظيمة فعمرها وولد له من الورغمية ولد سماه سعيدا فلما بشر به قال ولد الشيخ يتيم ، ومنه تناسلت ذرية الشيخ وحين قدم الى اريغ وجد ابا عبد الله في آخر ايامه من الدنيا قراره وهو في السياق فتأسف واطهر الجزع على فراقه فقال اقصر عن هذا وعليك بالدعاء وجعل يكررها حتى قبض ، فجعل يقول مثلي كمثل من يسير في شدة الحر قاصدا شجرة يفتيا ظلها فلما وصلها اقتلعت فاضحى ضاحيا وقيل اشترى مرة بافريقية خرفانا فأراد بائعها قبض الثمن فقال له ارى وهي بلغة صنهاجة هات ، فدفع ثمن الخرفان وتصدق بها تخرجنا من رزق صنهاجة لتجبرهم وغضبهم للناس امواهم وسأله اهل مستان عمن أقر على نفسه بالزنا ما الحكم فيه قال ادخلوه مزبلة وارجموه ففعلوا فحضرت الجمعة فصلاها ركعتين والزمان كتمان وخطب ثم قال الكتمان يأخذ من الظهور والظهور لا يأخذ من الكتمان يعني اهل الكتمان اذا استطاعوا تنفيذ بعض الاحكام فلهم ذلك واهل الظهور لا يجوز لهم التقية .

ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا رحمه الله احد اعلام المذهب ورؤوسه ومن اضاء الله به دجى الجهل وظلمته ، قال ابو العباس ادرك المشايخ وروى عنهم العلوم والآثار ولكل من تلاميذه منبر في الدين ومنار ، وله كرامات مذكورة

وبركات مشهورة هو الذى تولى نسخ الديوان المشهور الذى ألفه الفقهاء السبعة .
 بغار الجماج ، ابو عمران هذا ، وابو عمر الحميلي وعبد الله بن مانوج وتقدم
 التعريف بهما ، وابو زكريا يحيى بن جرناز النفوسى ، وجابر ابن سدرمام ، وكتاب
 بن مصلح ، وابو مجبر توزين ، ونسب الى ابى عمران لفضل البنان ، والا فهو
 كاحدهم فى البنان ، وكان ذا حظ عظيم وقيل رأى فى المنام ان يده صارت مصباحا
 فعبرت له بان يده يحيى بها دين الله ، وقال ابو محمد ندمت على ثلاث فاتنتى
 من الدنيا قراءة كتاب الجهالات وهو كتاب فى الكلام عظيم الشأن ، وزيارة اهل
 الدعوة ، وحضور مجالس ابى عمران ، وسافر ابو عمران زائرا لاهل الدعوة فمر
 بقصطالية باى جعفر احمد بن خيران فقال له سر بنا الى زيارة الغاية زوجة ابى
 القاسم فلما سلما عليها سألتها عن امرأة نزلت بثيابها فى الماء وجعلت على رأسها
 سترة ، قال ابو عمران ايما امرأة نزلت مكشوفة الرأس فى ماء تعوم فى سبعة اودية
 من نار جهنم قالت هل من رخصة قال اذا كان ما ذكرت من السترة فهو اقرب
 الى السلامة فقال ما جوابك فيها قالت كذلك حفظت من كتاب سعد بن يونس ،
 واختلف ابو نوح سعيد بن زنگيل وابو نوح سعيد بن يخلف فى أمة صلت مكشوفة
 الرأس فأعتقت وهى فى الصلاة هل عليها النقض فهما فى المخاورة اذ طلع عليهم
 ابو عمران موسى ابن زكريا فقال احدهما قد جاء من هو اعلم منا ثم سألاه عنها
 فاجاب بما يوافق احدهما قال ابو العباس والاظهر ان علمت بالعتق وهى فى الصلاة
 فاتمت صلاتها كذلك فعليها الاعادة وان لم تعلم فلا اعادة وهذا تفصيل حسن ،
 وروى ابو محمد عنه ان تعلم حرف من العربية كتعلم ثمانين مسألة من الفروع
 وتعلم مسألة من الفروع كعبادة ستين سنة ، ومن حمل كتابا الى بلد لم يكن فيه
 فكأنما تصدق بالف حمل دقيقا على اهل الغار وكفاه تعريفا وشهرة وعلمنا
 وصلاحا ، وذكر انه اضاف اضيافا فلما استدعاهم وكان ذلك بمحضر صاحب
 له يعرف بخليفة ابن تزارغت فرغب اليه جابر ان يصحبهم فامتنع فالخ عليه قال
 يعلم الله انى لا اصحبهم قال جابر قد وجبت عليك الكفارة اما اصحبهم او اقم
 قال الراوى اوجيها لانه حتم فيما لا يعلم ان يكون ام لا قال ابو العباس هذا
 تشديد لانه لم يذكر شيئا من الفاظ القسم .

ومنهم ابو زكريا يحيى بن جرناز النفوسى وكان من جملة اصحاب الغار ومنم
الف فى الديوان ، ابو الربيع قدم ابو زكريا بن جرناز طرابلس فدخل جربة زائرا
فاجتمع عليه الناس يستفتونه وفيهم زكريا بن ابى زكريا فاجاب بالرخصة فيما
عمل وما انتبت الارض كالخضر وغيرها ان تنقيه الشمس والريح كالارض فقال
زكريا هذا ليس عليه عمل ، قال ابن جرناز بل عليه العمل فردده زكريا بانه ليس
عليه عمل قال ابن جرناز الذى يقول الناس ان اولاد الاشياخ لا يتقادون صحيح
قال زكريا قال عقبه المستجاب لاولاده اياكم والمرخصين لئلا تفارقوا دينكم وانتم
لا تشعرون .

ومنهم ابو مجر توزير وكباب بن مصلح كلاهما تعلم العلم وعمل به واستفاده
من الاشياخ وافاده ، ومن نور الله بهما الدين وتقدم انهما من اهل غار الجماع
ولا شهرة اعظم منها وهما فى زمان ابى عمرو التميمى وابى صالح وغيرهما كما تقدم
التعريف .

ومنهم ابو اسماعيل البصير ابن ملال المزاقى رحمه الله وكان ممن لازم زوايا
المساجد لاجتناء العلوم والفوائد وتعلمه بمدينة توزر بدرب بنى مبدول من بنى
واسين ، روى ابو محمد ماكسن عن ابى اسماعيل انه قال تعلمت خمسمائة كتاب
بتوزر ، وجمعت خمسمائة دينار واكلت خمسمائة رأس ضأنا سودا ، قال وقد رجع
من سفر قال لقد استفدت فى سفرى هذا اذا تعلق القراد بالميت فائز يتيهم له ،
والا غسل ، وما نبت من الاشجار فى المقبرة والغار والطريق ان سبقن المقبرة
فالحكم لهم والا فالحكم للمقبرة اى لا يجوز سلوكها ولا دخول الغار ولا جنى
الشجرة والقراد يقطع بالحكم ، وخرج زائرا فجاز على كدية بنى غمرت من
اربع فرغوبه فى المبات فامتنع كل الامتناع لان بها قوما اظهروا الفساد والظلم
وفيهما قوم صالحون ، قال لا يحل المبيت عند قوم اظهروا المظالم واعلنوا بالناكر
ولا يتقادون للحق ولا يذعنون ، فجازهم ولم يلبث الا يسيرا فنزل بهم جهاد
بعسكر فاجلاهم ودمرهم تدميرا ، وسألهم ابو مسور وهو بسوق الحميس بجرة
عن رجل اعطى وليته لرجل مخالف فرددها الى مذهبه و عن رجل رد ولده الى

مؤدب مخالف يعلمه فردة الى خلافه ومن زوج وليته لمن يطعمها الحرام فأجابه أبو إسماعيل بأنهم هلكوا وهلكن بل هلك الجميع .

ومنهم أبو محمد عبد الله بن الأمير اللمدى رحمه الله كان عالما ورعا مستجاب الدعاء وفي الاثر زار ابا محمد عبد الله بن مانوح ومعه لحم مطبوخ في يوم جمعة بعد الظهر فألفاه صائما فافطر لموافقة قلب المؤمن وادخل السرور عليه ، ذكر أبو العباس عن ابي الربيع ان ابا محمد كان يعظ لمائة ويحذرهم وقال لهم يوما قال أبو صالح السخط يعم والرحمة تخصص يهلك الصالح بذنوب الطالح ، قال أبو العباس قال أبو الربيع جئت لزيارة عبد الله بن الأمير فلم أجده في منزله فقصدته في الاندر فاذا به في جبة صوف طرح رداءه وهو يضم اطراف الاندر فلما رآني لبس كساه فصافحتني ثم اقبل يعتذر كأنه اساء في اطراح الكساء ، قلت له وهل في ذلك من بأس أليس هو العمل بالحلal قال نعم ولكن أين من يحسن العمل بالحلal إنما يحس ذلك أبو صالح قلت كيف يعمل قال ينقل الزرع الى الاندر على ناقته فاذا كان وقت الضحى ناخ ناقته وصلى ما كان يصليه ثم يرحل وكذا العمل اذا كان لا يضر بعمل الآخرة ، قال أبو العباس قال أبو الربيع وجه الى سليمان بن موسى شيئا وامرني ان اشتري به طرفا من المأكول وآتى بها عبد الله بن الأمير يأكلها ففعلت و حملت من طريقي من الكلاء ما يقوم بدابتي فلما وصلت قال لاولاده اعلفوا دابة سليمان قلت ما هو بحمار يعتاد العلف قال يعلف ولا بد فان علف دابة الضيف اهم من طعامه قال هكذا كانت قصتي مع عبد الله بن مانوح ، جئته مرة على دابة جمعت لها من الكلاء ما يكفيها قال لاولاده اعلفوا دابة عبد الله قلت ما هو بحمار يعلف قال لا بل يعلف ولا بد من ذلك فان علف دابة الضيف يا عبد الله اهن من اطعامه وكانت امه من أمة سوداء وكان ذلك غالبا على لونه فذكر انه صحب في بعض اسفاره شيئا اسمه عزون فلما كان ببعض الطريق كلفه عزون ببعض الاحوال فلم يفعل وقال عزون معرضا بسواده لو كان العبد من دياج كانت اطرافه من تليس قال أبو محمد اتقع الفرقة ولا بد قال نعم قال تعال فاركب على عاتقي .

وممنهم ابو زكريا يحيى بن وجين الهوارى رحمه الله كان ورعا ذكيا فطنا غائضا في بحار العلوم كاشفا للغطا عن مشكلها قال ابو محمد عبد الله بن محمد فيما روى عنه ابو العباس قلت لابي زكريا ما معنى قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (هلكت فيك يا علي فنتان محبك المفرط ومبغضك المفرط) قال صدق عليه السلام قالت فيه الشيعة بقول النصارى في عيسى عليه السلام حتى قال بعضهم بأهيته وقالت الصفرية ان كل معصية شرك او كل كبيرة شرك وقالوا انه فعل الكبائر وانه مشرك ، قال ابو العباس قال ابو محمد كنا في مجلس في اجلو يقرأ فيه عزائى آثار الربيع عن ضمام عن جابر رواية ابى صفره عبد الملك بن صفرة وافر بالبربرية ما يقرأه ولا اتعرض لذكر السند وابو زكريا في زاوية من المسجد يصلى فقال ما لك لا تذكر ائمتك فكان كلما قرأ سندا اعدته ثم افسر وهذا الكتاب رواية ابى صفرة عبد الملك بن صفرة عن الربيع قال ابو محمد اذا سألت ماكسن عن مشكلة قال دعنا حتى يأتى صاحب المشكلات ابو زكريا قال ابو محمد اجتمعت الشيوخ في مسجد الشيخ ينكول بن الطويل ليصلحوا بين جماعة تينوال وكانوا يقرأون كتابا ومروا فيه بقصة رجل في زمان سيدنا موسى وله حمار فقال رب لو كان لك حمار لعلفته مع حمارى وربطته معه فهم به موسى فاوحى الله الى موسى ذلك مبلغ عقل عبدى فتركه موسى واجتمعوا باثر ذلك بتينوال وجعل الشيوخ يعاتبون ايوب بن حمرا ، قال ابو زكريا اتركوا عنكم البله الذين تمتلىء بهم الجنة يعنى خير صاحب الحمار واشتغلوا بمن يتقب الخرزة بكياسته يعنى ابن حمرا فمازالوا يعاتبونه حتى تاب واصطلحوا ، ورأى ابو زكريا ليلة القدر في مصلى المسجد عند موضع الخراب الذى بلى الحائط القبلى مسجد اكلو فبنوا محرابا ملصقا الى جدار قبلة المصلى في داره وهو معروف بالبركة ، وذكر ان رجلا ممن ينتحل التقوى لابنه عليه دين فمأطله فدعاه الى المشايخ وفيهم ابو زكريا فحكموا عليه بالدفع فحبسوه واخرجوه الى الخطة فسمع ماكسن فاقبل فقال على ما يسجن قال ابو زكريا حكم بها ابو عبد الله وحكم بها هذا واحكم بها ولا يخرج حتى يقضى ما عليه او يسرحه ابنه ابا نوح قال محمد البستى بها ولا يخرج حتى يقضى ما عليه يحكم هذا لا يؤذى الارض ولا تحس مشيه عليها يعنى يمشى هونا .

ومنها أبو عبد الله محمد بن سليمان النفوسى رحمه الله كان ومن وسع الله عليه في كثرة العلم والمال والتقى وسماحة النفس وسخاوة القلب كانت عنده كثرة التلاميذ يعلمهم ويطعمهم ويكسبهم من خالص ماله فإذا أقبل الشتاء اشترى لهم أكسية جديدة فيها دفاء وإذا أقبل الصيف اشترى لهم ما يخف وادخر الأخرى وربما باعها بالثمن الذي اشتراها به ، أبو العباس عن أبي عمرو عن إبراهيم بن يرموز الزنزفي وكان شيخا صالحا قال دعاني أبو عبد الله يوما أن اصحبه إلى السوق لبيع زيتونة مشرفة على السوق ضاعت غلتها فقلت بكم قال بعشرة دنائير فلما ساومها باعها بأربعين دينارا فلما رجعنا فرق الثمن على العزابة والتلاميذ واعطاني ستة دنائير فأمسك العشرة التي طابت نفسه بالبيع بها ونواه فجعل مازاد لله قال أبو عمرو فسألت عن ذلك أبا العباس قال من العلماء من قال الزيادة للفقراء والذي فعله حسن جميل وكان يقول لا أريد أن أرى الفرس والكلب والمرأة إلا في بيت عدو الفرس في رأسه مطحنة وتحته مزبلة والكلب يروغ والمرأة تفشى السر وتهتك السر وقيل لم يملك قط ذا روح وقال لأصحابه إن عادة آبائي إذا كبروا اعترضتهم حبة في ألسنتهم تؤذن بفراق الدنيا فإذا رأيتم ذلك فزوجوني فلما رأوا ذلك منه زوجه امرأة قامت بمرضه حتى توفي رحمه الله ، قال أبو العباس التزوج الفضل وهو الحق لقوله ﴿وانكحوا الأيامى منكم .. الآية﴾ « » وكذا إكتساب الحيوان إلا أن خشي ما ترد عليه من المضرة والتفرغ للعلم والتزوج في المرض خشية أن يتكشف عليه غير زوجته ولقوله عليه السلام (من مات عازبا مات شيطانا) وقد كان في طلبه يكابد سوء المعيشة وصبر حتى كاد لا يجد فصار يأكل اللقطة بل القطف والرسا وهما شجرتان معروفتان فيما ذكر وكان خرج من اهله من إبديلان من نفوسة فاخذ في الطريق فدخل وأرجلان وليس عليه إلا خرق ولم يعرفه أحد ولم يعرف أحدا وصادف رمضان فكان يتبع الطلبة للكرامات التي تصنع لهم فإذا دخلت الطلبة رده صاحب الدار إنكارا للباسه وهيته وعدم معرفته فاجتمع عليه لباس الجوع والبرد حتى ورم رأسه ويسوخ فيه الأصبع فلما رأى ذلك رجع إلى الصبر وحبس نفسه في المسجد وتوكل على الله وابتدر الناس

الطلبة يحملونهم وكثر الحمل وارسل واحد ابنه فلم يجد من يحمل ووجده لازم الفراش فدعاه فقال لست ببغيتك فرجع الى ابيه فقال لم اجد الا رجلا ليس بعزاي قد اضطجع ومن رغبته في افطار الصائم قال ائت به وما قضى الله به من الفرج فرجع اليه ودعاه قال لست من تطلب وقد ضعف صوته فرجع الولد فاخبر اياه بحالته وامتناعه فقام اليه فجلبه الى داره بنفسه فلما غسل يده فأول لقمة رفعها الى فيه خرج منه نور شق سقف البيت حتى ظهر الى الهواء فجعل الرجل يكرهه على الأكل حتى شبع قال له هل لك عريف قال لا فحدثه بقصته من أولها الى آخرها قال أنا عريفك وتكفل له بجميع ما يحتاج فأعطاه كساة من حينه وأكرمه الله ببركة أبي عبد الله حتى صار لا يقصد بوارجلان غيره ثم قتل مظلوما .

ومنهم ابو ميدول مضكّداسن الزنزي قال ابو العباس يعد في الوعاظ والنصاح والداعين المرشدين الى سبيل الفلاح وتحكى عنه الحكم والامثال والاصابة في الاقوال والافعال قال ذكر يحيى بن جعفر ان ابا القاسم يونس بن ابي زكريا كتب الى ابي ميدول «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، اما بعد : اني سمعت بان جماعة من النكار طلّعوا الى ما قبلكم فأياكم ثم أياكم ان يردوا ارضكم ولو للضيافة فان القوم اخدع الامة وأنت ممن لا يحتاج ان يوصى والسلام ..» فوقف عندما حد له واذاف ابا محمد ما كسن ويخلف التيجارى وقدم لهما طعاما جميلا ضيافة كاملة فقال كلا فقد مات من يسلم في نفسه ويسلم معه غيره فشكرا صنيعه وشكر هو حين رأهما شكرا ، وحمد الله على اقتران الشكرين وقيل اللعنة مع الضيف فان حمد وشكر وقابله المضيف بمثلهما وقعت على ايليس والا وقعت على احدهما وله كلام ومواعظ بالبربرية .

ومنهم ابو موسى يزيد المزاني وابنه ضمام رحمهما الله قال ابو العباس ممن تمسك في الفروع بحبل وثيق وسلك في الصلاح انهج طريق ، وكان من افاضل تلاميذ ابي خزر ومن اخذ عنه الاثر والسير ، ذكر الشيخ ابو العباس عن ابي نوح صالح بن ابراهيم ان بلاد افريقية اصابها سنة وشدة وقحط فانتجعت مزاة قابس يمتارون التمر بالدين والقرض ، وقصدوا الشيخ ضماما واعلموه بما هم فيه

من شدة المآل وأرادوا ان ينقذهم مما هم فيه من الجوع بان يستدين ويتحمل عنهم فشاور والده فقال فهل يعرفهم احد قال لا قال وأنت هل تعرف قال نعم قال توجه الفرض عليك ان تستقذهم بما هم فيه فجاهد ففعل فقال ابو نوح قيل يسأل المرء عن فضل جاهه كما يسأل عن فضل ماله وقيل من تبرم بجاهه فقد تعرض لزواله ، وعنه عليه السلام : (لله وجوه من خلقه استخصهم بنعمته ما بذلوا خلقه فاذا بخلوا بها بداها الى غيرهم فلما ايسروا قضوا وقضى مابقى)

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن سهلون ، كان غزير الحفظ متقن لما حفظ ذكر يعقوب بن ابي القاسم انه قال وصلت ذات مرة الى وارجلان فرجعت وسألني ابو عبد الله بن بكر هل رأيت ابا يعقوب قلت لا وكان مزين حاضرا قال انظر يا مزين الى هذا الذى يسافر الى وارجلان ولم يزر ابا يعقوب فعظم على ذلك ورجعت الى وارجلان زائرا له فرجعت فاخبرته بحاله وان ابا يعقوب اصيب فى لسانه ، وذلك ان مسألة شنيعة نزلت فى وارجلان فاجتمع لها المشايخ ومن ينسب الى العلم والرأى وذلك عادتهم وهى امرأة ادعى تزويجها رجلان فأقى كل واحد منهما بيينة على صحة دعواه فترادوا المسألة ، قال ابو يعقوب حرمت عليهما معا وعلى رجال الدنيا والآخرة الا ان تتوب فتحل لرجال الآخرة ، وقال رجل من بنى ياجرين هاج الفحل واهترقت الفصائل فاصابه بالعين فاحتسب لسانه عن الكلام ، وكان كثير الرفق والسياسة مع كل احد حتى اذا اراد ان يأمر ابنه ايوب بأمر أشار اليه إشارة لتلا يعق ان لم يمثل لكلامه اذا أمره وكان ايوب يبادر لما فهم بالامثال فضرب بهما المثل ، الأب كأبى يعقوب والابن كأيوب ، واختلف هو وابو عبد الله بن بكر فيما يقال لمن تتولاه هو مسلم عندى عند الله او مسلم عند الله عندى ، قال ابو عبد الله يعلم الله انه عندى مستحق لذلك وهذه مسألة تحتاج الى بسط وقوله فى المرأة تحرم على رجال الدنيا والآخرة ، قال ابو العباس اذا دخلا بها لانها زانية والا فهى للاول اذا رضيت به والا فسخ النكاح ان جهل التاريخ اولم تعرض بها وهى لمن رضيت به ان لم تعرض بالآخر .

وممنهم تملى الوسياني وروى ابو الربيع وابو نوح وابو عمران تملى كان عالما
مقلا في اول عمره وهو من اهل القصور ، وسافر التجار بالتمر الى البادية وسافر
معه بمزود تمر على عاتقه او علاوة او وسادة لاختلاف النقل فاستطعم القافلة
مسكين فلم يعبأوا به واطعمه تملى حتى شبع فدعا له بالتماء والبركة قال ان امامك
قوم ادركهم الجوع فلا تنزل حتى تصلهم فلم ينزل حتى وصلهم ونزلت القافلة
دونهم فباع لهم كيف اراد وبارك الله في وسادته وثمرت وقيل باع صاعا بتمر
بصاع من دراهم وبأخذ الصامت والكسور فما أتته القافلة الا وقد باع بوقر
جمل مال فيورك له في كل شيء حاوله وجعل يسافر الى تادمكت وجمع بها اموالا
وكان يبعث كل سنة ستة عشر كيسا كل كيس فيه خمسمائة دينار مكتوبا عليها
مال الله مال الله الى ابى عمران موسى بن سدرين والد هارون الحامى الوسياني
يفرقها فارسل اليه الا تبعث اولياءك اقلاء ومالك كثير وقد استغنوا ، وكتبه تملى
كل من لم تعلم له كبيرة من اهل الدعوة فاعطه كذا قال ابو خزر ولا تسأل
عنها احدا ، ووصل اليه يخلف بن تمصكوت المدوني وقيل ابنه ابو نوح سعيد
فقال له ان كنت تأخذ مال الله اغنيك وعقبك فقال لا فأعطاه دينارا وكان
يحدث عما رأى من كثرة الكياس من مومة مكتوب على كل واحد مال الله .

وممنهم الشيخ عبود بن منار المزاقى خال سليمان بن يخلف وتقدم انه مات
شهيدا بمنزله زريق وتقدم مسيره الى ابى محمد عبد الله بن مانوج وقال له انت
عظيم في نفسى يا عبود وما حالك قال ركبى الدين فانتهره فخرج فبادر دينه
ثم قتل اثر ذلك شهيدا ، قال ابو الربيع سليمان بن يخلف مررت انا وخالى عبود
بن منار ذات مرة على ابى جعفر احمد بن خيران فاعطانا صرة دراهم نشترى
بها طعاما طيبا من السوق قلنا له تغدينا قال الحمد لله وليس هو الشيخ عبود
الكزبى المزاقى او غيره الظاهر عندى والله اعلم .

ومنها أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاني رحمه الله اخذ العلم من منبعه الصفي ومعدنه الملى ابي عبد الله محمد بن بكر وكان غاية في العلوم وله من التأليف (المتحف في الاصول) افنى شبابه في القراءة وبقية عمره في الاقراء ، وافاد خلقا كثيرا واشتهر علمه في الآفاق ، قال أبو العباس ذكر أبو عمرو ان جماعة عزابة اجتازوا بطرة فاذا هم مقدمها اسمه أبو علي قالوا له احذر عقوق الوهية قال لهم ارغبوا اليهم ان يدعوا على استهزاء فلما وصلوا جربة وكان يوم جمعة صادفوا الشيوخ قد اقبلوا اليها مع التلامذة وفيهم أبو الربيع فسلموا عليهم وصافحوهم واخبروهم بفعل ابي علي وقوله واستهزائه قال أبو الربيع رب كلمة اسبلت نعمة فاجتمعوا وابتدأ أبو الربيع ودعا فتبعوه وأداروا الدعاء وختم أبو الربيع فاصاب الملعون في تلك الساعة وجع وجعل يصيح من شدة الوجع ويقول قتلني الشيخ الاعور يعنى ابا الربيع حتى مات ولم تمطله دعوة ابي الربيع ، ولما مات أبو عبد الله محمد بن بكر كان أبو العباس ابنه عند ابي الربيع فلما بلغه موت والده امسك عن اكل ما بقى من النفقة لانها مال الورثة قال له أبو الربيع امسك ولا حرج عليك ولا تلزمه العدالة بينكما ، وعن غير واحد من تلاميذه رجعا من عنده عام واحد وسبعين واربعمئة فشيئا الى المصلى الذى فوق عيون تونين فوققنا للوداع قلنا أوصنا قال إذا وسلمت منازلكم فأياكم أن تستقبلوا الدنيا بوجوهكم لتلا تغرنكم وعليكم بالألفة والنصيحة والتزاور وحفظ مجالس الذكر وأياكم وأمور الناس وأياكم والتقصير فيمن يرد عليكم من أهل دعوتكم ، وقالوا أردنا الطلوع الى جبل دمر برسم دراسة الكتب من تمسكت فلم يوافق ذلك ابا الربيع ولا ابا يحيى زكريا بن ابي بكر فشيئا ابو يحيى وقال ان رجعت الى اهاليكم و انتم على هذه الحالة فكمن ترك الاسلام عمدا وهذا تحريض وترغيب في طلب العلم ، وقال احد طلبته للآخر زوجتك اختي قال قبلت فضاق ذرعا فبلغ الخبر ابا الربيع فقال لم ينعقد عليك نكاح ولا شئ عليك ولو اجازته ، قال أبو العباس ان كان الاخ وكيلا انعقد بلا خلاف والا فان اجازته وقبلت لزم اذا كان بقرب العقد وقال لعل ابا الربيع علم منها عدم الرضا او عقد مع ولتي قبل ، قال أبو العباس ذكر أبو عمرو عثمان بن خليفة ان ابا يعقوب محمد بن يدر سأل عن مسألة فاجطأ

في الجواب وذلك انه قال علينا العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها ، وكان يزيد بن خلف الزواغي وابو الربيع سليمان بن يخلف خلف المجلس فقال يزيد بن خلف الزواغي يا سليمان ما الذي اخذت عن عبد الله بن بكر فيها قال اذا لزم فعل شيء لزم العلم به وان له في فعله الثواب وانه فرض وعدل ، وجوابه في المسألة جواب النكار وهو خطأ وجوابهما جوابنا وهو الصواب ان شاء الله ، وتوفي رحمه الله عام احد وسبعين واربعمئة فبلغ وفاته الاشياخ ببلاد اريغ كمزين وماكسن ويوسف بن ابي عبد الله فاجتمع اليهم اعيان تلك النواحي يعزونهم وهبات وقد لازموا العويل والاكتئاب الطويل ، قال ابو يعقوب كفوا عفاكم الله فان هذا لا يغني عنكم شيئا وعليكم التمسك بما اخذتم عنه وعن غيره من الاشياخ وكونوا لها كصاحب ابراهيم ابن ابراهيم لأمانته حين اودعه دينارا فقال احذر ان يسقط قال تقع هاتان ولا يقع اشارة الى عينيه .

ومنها الشيخان ابو محمد ماكسن بن الخير و ابو عبد الله مزين بن عبد الله الوسياني رحمهما الله كانا عالمين عاملين فاضلين صالحين مقصودين في النوازل ، قال ابو العباس دخل على يانجاسن بن حموا قال جئت من عند مزين سألته عن تباعة تعلقت بدمتي كيف الخلاص منها وقد تعلقت بي من قرى وارجلان قال اتعرف القرية ؟ قلت نعم ، قال صاحبها ؟ قلت لا ، قال اتجد من يشهد لك بانها لفلان ابن فلانة ؟ قلت لا قال تصدق بها بموضعك ، واستخلف ابو ويدرن الفطناسي مزين على وصيته فعمد الى خيار ماله فباعه وجعل ينفذ منه الوصية فشكت زوجة ابي ويدرن وبناته الى ابي عبد الله فقال مالك يا مزين وهؤلاء قال اشتغل بهن وانما اشتغلت بفكاك رقبتي ورقبة اخي في الله ، واما الشيخ ماكسن فقد اصيب ببصره وهو من سبعة أعوام وقيل سبعة ايام فجاءت امه الى ام المعز بن باديس فاعلمتها بما اصاب ابنها فقالت لها رديه في المكتب فانه سيستفيد لما رأته من حدة فكره وحضور ذهنه وفهمه وذكاؤه ففعلت ، وحفظ القرآن تلقينا في اسرع وقت فحضر حلقة ابي محمد ويسلان بجربة فكان اذكي وانجب تلميذ حضرها الا انه حاد المزاج سريع الغضب فشكاه الطلبة الى الشيخ وابتغوا منه

ان يطرده فابى لما تفرس فيه من الفهم والخير وتوخي هو والشيخ سليمان بن يخلف وكان يقرأ عليه الكتاب ويرده حين يحفظ وتصادقا وقرأ يوما السقط اذا كان تام الحلقة قال ماكسن لا يجعل له من السنن الا الموارات والكفن فقرأ ابو الربيع يجعل له سنن الاموات ، وتنازعا يوما على مسألة حتى تغاضبا فحضر وقت الصلاة وكان ماكسن يصلي بثوب ابي الربيع فظن انه وقع في نفسه شيء فطلبه ان يصلي قال صل لم يحدث في نفسي شيء وتصدقت ام يوسف زوجة المعز سلطان افريقية ستين الف كفن عام الوباء ، وعن ماكسن سئل فقيه هل بيننا وبين الشيعة موارثة قال من قال بالتعطيل فلا ومن قال بالتفضيل فنعم ، فلما تفقه وعلت درجته نزل وارجلان فحج منها وتزوج فأتاه يوما ابو العز بن داود الهوارى من اجلو فقال اقعذ تأكل اولادك صدقات اهل الدعوة فاذا مت اقتسموا ربح الصبا فارتحل ونزل اريخ فجاز عليه ابو العز فقال اذا مت باع اولادك ككيب تعريضا بعدم قراءتهم فاتخذ لهم مؤدبا ، ومن تخرجه ان زاد اولاده شيئا من الطريق في حائط باب بنوه ، فأمر بهدمه مع وسط الطريق ورجه فهدموه ، وغارت العرب على اماء وارجلان وتبعهم الشيخ ماكسن فسأهم بالله ان يردوا ما اخذوا فقال ابن بلبار اجيبوا سؤال العزاي فردوها الا واحدة زينها الشيطان لهم فقال الشيخ انها حرة قالوا عريقة قال نعم قالوا اتخلف قال نعم قالوا بالطلاق قال لا يخلف بالطلاق مسلم فردوها ، قال له الطلبة ما تعنى بالحررة قال أُمى قال وبعريقة قال فخذى ، قال لما قدمت انا وسليمان بن موسى الزلفيني وعبد السلام بن عمران ليشكنى ومحمد بن عيسى ابن ابراهيم في اثني عشر من الحج دخلنا طرابلس فاكسينا منها كسوة حسنة ثم دخلنا جربة بها فاستحسنوا فعلنا وشكروا ذلك حتى قال الشيخ زكريا بن ابي زكريا عاملتمونا في زورتكم بما لا نطيق ان نؤدى شكره لانهم باهوا بهم المخالفين من النكار وتأثيرهم بالزيارة عند مقدمهم من الحج ، ووقعت مقاتلة بين بنى سيتين وبين وغلانة ويانجاسن مات من سيتين نحو ثمانين لانهم غدروا فارادوا الرجوع الى مذهب الحشوية لاستقلالهم انفسهم بعد موت ذلك العدد فارتحل اليهم ماكسن فوجد فيها اعلام الخلاف ظاهرة فمازال حتى زالت واقام بها ثلاثة اعوام ثم ارتحل وذلك انه سمع هاتفا يقول له يا ماكسن اهرب اهرب

الى حيث طاب الزمان فالجبن خير من الجرأة اذا تمكنت الفتنة بعروقها فلما انتقل عزم من هناك من اهل الخلاف ان ينوا مسجدا وانتهزوا الفرصة واذن لهم بعض الضعفاء ومنعهم ابو يوسف بن زيرى .

ومنهم ابو موسى عيسى بن ابي الحجاج وكان ممن يقتدى بفعله ويصفى لقوله وذكر ان الشيخ ماكسن بن الخير لما قال له ابو العز بن داود اقعد هاهنا يأكل اولادك تحف اهل الدعوة فاذا مت اقتسموا ربح الصبا فسمعت كلامه اذن واعية فعزم على الانتقال باذر الى اخيه في الله الشيخ عيسى بن ابي الحجاج ليأذن له ويجعله في حل فلما قال له ما اراد من الانتقال قال اسأل الحل فيما هو اعظم وهو ما ادخلت على من الروعة في قولك اجعلني في حل ولم يأذن له في الانتقال حتى يموت ويغسله ويكفنه ويدفنه فاذا اراد الانتقال بعد ذلك فافعل فوافق ولابد لامثال ما التمس منه وقام حتى قضى الله بموت الشيخ فتولى منه ما اوصى به انتقل وله اخبار .

ومنهم الشيخ ابو محمد عبد الله الدمري كان في عصر ماكسن وابو سليمان داود وغيرهما قال ابو العباس قال ابو الربيع غارت غارة لبنى تحين على رأس وادى اريغ فسافت غنمهم فخرج في اثرها ماكسن وابو العباس الويليلي وعيسى بن يرو وكسن وعبد الله الدمري فلم يدركوهم الا عند اهابهم فاستردوا الغنم فنقد زادهم وادركهم الجوع فعالت عجوزة مرابطة لهم طعاما بعد ان شاورتهم فأذنوا لها فلما صلوا المغرب أخذت في السؤال وأبو العباس يصل فكلما سلم قال اطرودوا العجوز فلم يفعلوا حتى سألتهم زكاة أموال قومها اللاتي غصبوها فانهم يعطونها فقالوا وأنت على هذه الحالة المذمومة ابعدي عنا قال ابو العباس هذا اقول لكم ابعدوا العجوز عنكم قالت بنو تحين للاشياخ أن رخصم لنا في ثلاث رجعنا الى مذهبكم ومن اموالنا واولادنا وازواجنا كلها حرام فإن أذنم لنا ان نقيم عليها قالوا لا نجد ذلك في مذهبنا قالوا نجد من يرخص في ذلك اجمع .

ومنهم محمد بن ابي خالد وكان من العلماء الكبار والف كتباً ويسكن افرقية بالساحل ، فعرضت على اثنا عشر كتاباً من وضع محمد بن ابي خالد فلم اقبلها ظناً به انه من مستاورة ثم سألت وثبت عندي انه من اهل الدعوة وكان يرد على المخالفين وعلى من انكر أمانة عبد الوهاب رحمة الله عليه .

ومنهم الشيخ ابو سليمان داود بن ابي يوسف الوردجاني احد الفقهاء المذكورين والمشايخ المشهورين استفاد فافاد وخدم حتى ساد ، قال ابو العباس ذكروا ان جماعة من شيوخ العزابة توجهوا الى تنومة فلقوا بالطريق زنگيل بن نوح بن الشيخ ابي نوح فسألوه عن رجل قال تركه على آخر وقته فرجع ابو سليمان وشق عليه ما سمع لان للرجل عليه ديناً فقال ابو عبد الله بن بكر لى عليه دين اكثر من الذى له عليك وقد وهبت لك مقدار ماله عليك فقاصصه بذلك فيما عليك ففعل وهذه من فضائل ابي عبد الله وكان ابو عبد الله بن بكر مع جلالة قدره اذا اقبل الشتاء وفرغ من حرث ضيعته طلع بتلاميذه الى ابي سليمان يقرأون عليه حتى يسمع صى البعوض فيأتى ضيعته ، وجاء رجل من وارجلان فسأله عن حال ابي سليمان قال لما به اما أن تدركه وأما أن لا تدركه فمضى فوجدته على آخر وقته فاقام عنده حتى توفى كذا فى كتاب الطبقات وهو سهو إما من الناسخ وإما من المؤلف بل ذلك ابو محمد ماكسن لان ابا عبد الله مات عام اربعين وقد تقدم وان ابا محمد ماكسن هو الذى ينتقل بحلقته الى ابي سليمان وابو سليمان مات عام اثنين وستين واربعمائة وبلغ خبره المشايخ وهم آنذاك منحدرين من زنزفت الى منزل الشيخ ابي الربيع سليمان بن يخلق بتموسلت فشيعة المشايخ الى قلعة بنى على منهم على بن منصور وابراهيم بن يوسف وغيرهما وكرهوا مفارقة الشيخ قبل ان يعزوه فى ابي سليمان فعزاه ابراهيم بن يوسف وهو راكب فلما سمع نزل عن الفرس فلما قضوا حق التعزية وادعوه ، واخذ يحدث سير من مضى وفضائلهم ومناقبهم وما صبروا وصابروا وكابروا وكابدوا ثم قال انقضت آثارنا من المغرب ورآه فى المنام ابراهيم بن ابي ابراهيم قال له لعلك ظفرت ياشيخ قال نعم وقال قل للعزابة عليكم بالدعاء وقيام الليل والمعروف .

وممنهم ابو القاسم يونس بن ابي الحسن رحمه الله الشيخ ابو سليمان ذكر ان الوباء وقع في اجلو فأضر بأهلها مضرة عظيمة فاتفق رأيهم لما اعياهم الامر ان يرغبوا الى الله فصاموا الاربعاء والخميس والجمعة فلما صلى بهم ابو القاسم يونس العصر خرجوا الى محراب المقبرة وهو مشهور بالبركة واجابة الدعاء فتطوعوا بالمعروف ونزع الظلم فحضر المغرب فصلى بهم ابو القاسم ودعا الله ان يرفع عنهم الوباء ورغب الله فلم يصبح له اثر ولا وجود بقدرة الله العزيز الحكيم ، قال ابو العباس ذكر عنه انه كتب الى من بقصطال : من فيان مزاة وتلامذتها اما بعد فاجعلوا حوائجكم بكريات فاذا وجدتم ما آعون فارعوه رعى النماء من الغنم ولا تمجوه حج الريان للماء يعنى ان ينشطوا للقراءة و الاجتهاد في التطلب .

وممنهم الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى الزلفيني ذو الدعوات المستجابات والكرامات المتتابعات ، ويحكى عنه انه قال ان نفسى لتسمح بالاحسان الى من اساء التى اكثر مما تسمح الى من احسن التى ومن كثرة ورعه وشدة تحرجه انه ابصر فرج ابنته ففارق أمها وذكر ان من عادة اهل وارجلان اذا مات احد من فضلائهم بعثوا الى سائر القرى يحضرون جنازته فمات صالح الصادق من تمضون فارسلوا الى تين بامطوس فقدموا فوجدوا داره مشحونة بالناس فجلسوا على باب الدار فجاء بالنعش فاراد الله ان يريهم آياته فاذا الباب ضيق عليه قصر عنه فجهزوا الميت فاخرجوا النعش مع الباب ولم يعلموا كيف خرج مع خروجهم من غير كلفة ببركة الله تعالى ، وورد ابو محمد بن سليمان بن العرجاء من القلعة على ابي الربيع فقال انى تركت عبد الله بن الحسن وولده في جيش القلعة فادع الله ان يهلكهما فدعا الله فقال كن في غيرهما واما هما فقد هلكا فكان كما قال وسمع الشيخ ماكسن يدعو على بنى سافر قال له ادع على غيرهم واما هم فقد اهلكوا فكان الامر كذلك ، وكان العزابة يقولون اذا اردت ان تعرفه فارقه وقت التطوع بعمل المعروف يعنى انه يتطوع على كل رأس بمعروف ، وذكر أن الله جعل في جسده حركة يعرف بها امورا خفية من اجابة الدعاء وغيره وكان المشهور الشيوخ اذا دعوا واحس باجابة الدعاء أى بما يدل عليها من العلامات يقول قد

اجيب دعاؤكم والا سكت ، ومثل هذا قال ابو العباس لا ينكر ، قال ابو العباس عزم على حفر عين او كنسها واعانه اخوانه بعيدهم فلما شرعوا في الخدمة فعلوا ما يفعله امثالهم من التغنى فقال لهم اطلعوا من عيني فان كان لاحتفر الا بمعصية الله فلا حفرت قال ابو مرداس هلاك في طاعة خير من نجاة في معصية فلما رأوا منه ذلك تركوا ما كره .

ومنهم الشيخ معاذ بن ابي علي وكان يسكن بقصر بني ويليل من بلاد قفلة اريغ وكان من حزمه وطلبه رضى ربه لا يبيت ليلة الجمعة الا في اجلو يحى مع التلامذة ليلته ثم يشهد مجلس يوم الجمعة فاذا صلى العصر انصرف الى اهله فصادف ليلة بعض ولد ابي ويدرن الفطناسى يطلب المعروف وهو اقرع وعليه ثياب رثة فانتهره وقال ليس هاهنا الا الطلبة واهل المنزل خرجوا الى الربيع وهو لا يعرفه فسمعه ابو الربيع سليمان بن موسى الزلفيتى فانتهره وقابله بالتحقيق وقال وكان ابوهما صالحا ثم قال لاهل المنزل اعطوه ما اعطاه وقته فاعطوه ما أرتب على ما أمل وانقلب شاكرا ثم ان ابا الربيع قابل معاذا باشد من الوجه الذى قابل به الفتى وأنبه كل التأنيب بكلام طويل وكان لا تأخذهم في الله لومة لائم ، وتلك سقطة من الشيخ ولم يعدره فيها تنبيها على ان مثله لا ينبغي ان يقع منه مثل هذا وكان الشيخ ابو زكريا يحى ابن ابي بكر يقول خير شيوخ اجلو معاذ وخير فتيان اجلو ولده ابراهيم ولعله تحول الى اجلو ، والشيخ معاذ من الابدال السبعة المذكورة في اريغ عن ابي عبد الله محمد بن علي عن ابي عمار رحيم الله قال ثلاثة من اخلاق البدلاء ، سخاوة النفوس وسلامة الصدور والبرء عن الدنيا ، وخيار نساء اجلو عائشة بنت معاذ وكان رجال من خارجة يسفهبون في قصر بني ويليل فدعا عليهم فقتلهم بنو أوس ، والشيخ معاذ رجل صالح زاهد نقى القلب مخموله ذوقية ، وحضر يوما وبني ورتيزلن يغرسون الفسيل لاني عبد الله في تين يسلى فغرسوا له خمسمائة فقال الشيخ معاذ داعيا عسى الله ان يجعلهن كلهن يلدن ويلغن ويلغن ويبلغن العشر فترسله الى اجلو فاجاب الله دعاءه فأوفى له ابو عبد الله بأن أرسل له العشر الى اجلو .

وممنهم ابراهيم ولده ، وعائشة ابنته ، أما إبراهيم فكفكاف قوهم افضل في باجلو ، وكفكاف انه مذكور من الابدال السبعة الذين اخبرت بهم خورازان عيني ، وسأل ابا العباس وقد دعاه الى طعام مع القاسم كاتبه عريف ابراهيم عن بيع مدير له احتاج الى ثمنه قال لا يحل قال يونس اتخاف له النار قال لا بعده ، واما عائشة التي هي احسن نساء اجلو اخذت العلم عن الشيخ تبغورين بن عيسى وكانت اذا قعد المجلس جاءت بحصير وتدوره على نفسها تستر به وتقعده في المجلس وقالت رأيت كثيرا من العلماء واهل الخير ولولا من الشيخ احمد ابن ابي عبد الله لمت بالجهل ، وسألت الشيخ ابا عبد الله بن محمد اللتي عمن اقر بالصلوات إلا واحدة قال منافق ولم يشرك قالت له تب فاني سمعت الشيخ تبغورين قال يشرك ، وسأل عنها الشيخ ابا زكريا يحيى بن ابي بكر والشيخ موسى بن علي فأجابا بجوابه قال الحمد لله اجركما الله ، سألتني عائشة بنت الشيخ معاذ عنها فأجبت بجوابكما فقالت تب فبت ، قالأ أتتوب من الصواب وأبا زكريا يحيى بن ابي بكر عمن عرف رسولا ثم نسي وحفظ انه نبى قال هالك غير مشرك قالت انه مشرك قال لها ألسنت التي استببت الشيخ ابا محمد يا كليفة وسميت مسائل الكلفية والثالثة من مسائلها ان من لا يعرف النحو غير معذور والنحو الصواب .

وممنهم الشيخان الاخوان ابنا ابي عبد الله بن بكر رضى الله عنهم ، ابو العباس احمد وابو يعقرب يوسف قال ابو العباس كانا في طلب الخير فرسى رهان مشتركين في فضل شركة عنان ، ذكر داود بن يخلف عن ابي العباس انه قال ان الناس اذا آتاهم خبر خوف وانتقلوا عن الحال التي كانوا عليها قبل ورود الخبر ولو كانوا في حراو برد واخذوا انفسهم بالحذر والتحرز ولعل ذلك الخير يكون اولى وقد انذرهم الله النار وحذرهم من الشيطان على لسان رسوله عليه السلام وصدقوا المرسل والمرسل فتركوا الاستعداد والحذر ويا عجبا بكرمون اضيافهم خوفا من اللوم والذم وضياف الله الكرام الكاتبين معهم وقد يثقوا انهم يكتبون عليهم ما فعلوا ولا يكثرثون بذلك ، وقد الف ابو العباس كتب كثيرة (اصول الاراضين ستة اجزاء والمدينة في الدماء اكثر من جزء والجامع المسمى بابي مسألة

وكتاب القسمة وتبين افعال العباد ثلاثة اجزاء وكتاب الالواح قال ابو العباس
 عن ابى القاسم عبد الرحيم انه صنف فى آخر عمره تصنيفا فى خمسة وعشرين
 جزءا وكتبا تركه فى الالواح قال ابو محمد وسبب تأليفه المسمى بابى مسألة ان
 ابا عبد الله محمد بن سليمان النفوسى كتب اليه من ابيدilan ان يضع تأليفا مختصرا
 فى الفروع فرأى فى منامه ان قائلا قال به اذكر ابا مسألة فسموه ابا مسألة ،
 وابو محمد يسميه الجامع وهو فى جزءين ، ورأى فى النوم رجلا ابيض فبعه حتى
 دخل بعض قراء نفراوة وقصد المسجد فأقى الخراب فقال له احفر فحفر فاستخرج
 قصعة كبيرة فيها دينار وقال له خذ أرث والدك فعبرت له بان القصعة العلم
 والدنيار الدين الصاى دين والده ، قال ابو عمر وابو نوح اقام بتمولست حتى
 بلغ فيها مبلغا عظيما فى العلم وصنف فيها عشرين كتابا وكتابين معروضين عليه
 وقد عرض جميع ما صنف غير كتاب واحد تركه ميبضا فى الالواح باجلو فعرضها
 ولده على الاشايخ بافران من وارجلان وهم اسماعيل وحمو بن المعز وايوب بن
 اسماعيل وداود بن ويسلان وابو سليمان الزواغى ابو عمر عن ابى العباس قال
 كنت اقرأ على الشيخ سعدون فجازت مسألة ذبيحة الاقلف قال فى أكلها قولان
 فلم ينسبها فدخلت الى الديوان وكان يجبل نفوسة ديوان اشتمل على تأليف كثيرة
 فلأزمت الدرس اربعة اشهر لا انام الا فيما بين اذان الصبح الى صلاة الفجر
 فتأملت ما فيه من تأليف اهل المشرق فاذا هى تقرب من ثلاثة وثلاثين الف جزء
 كلها لاهل المذهب فتخيرت اكثرها فائدة فقرأته ، ووقعت فتنة باربع عام احد
 وسبعين واربعمائة وهى اول فتنة وقعت بين وهبة اريغ فهرب منها ابو يعقوب
 ابن ابى عبد الله الى وارجلان وهرب ابو صالح من واغلانت فقضى الله بوفاة
 ابى يعقوب هناك بتموانت فاوصى واستخلف على تنفيذ وصيته اخاه ابا العباس
 فأقى ابو العباس الى محمد بن يوسف اخيه فلم يجد ما ينفذ منه وصية والده ولم
 يزل يستخرجها برفق وهم فى عسر حتى انفذها ولما احتضر ابو العباس استخلف
 ابا موسى على وصيته فجاء ابو محمد مبادرا فوجده فى السياق فيجود بنفسه فى
 دار يحيى بن جعفر ولم يدخلها عليه الا وقد توفى رحمة الله عليه واوصى ان يصل
 اليه ابو محمد وذلك بذى الحجة عام اربعة وخسمائة وذكر ان عنان بن دليم

الطرفي نزل باريغ فحشد عليه ابو العباس مغرارة فردوه ثم نزل ثانية فحشدهم فردوه وهزموه ، وقد قتل من بني يطوفت ستين رجلا وحمل رؤسها فلما هزمهم استنقد الرؤس ودفنها واكثر ممن معه بنو ورتيزلن قيل انهم قرب الف وجمع ايضا جمعا عظيما واراد غدر الشيخ وتبيته واخفى سيره فلم يشعر بهم الشيخ حتى قربوا فوقع اليه الخبر مع جساس واسرى ليلا وقصد ابا العباس فلم يجده وهمد قصره وجمع عليه ابو العباس بنو ورتيزلن واهل رأس الوادى فقال له فلفل بن فلنار هذا رجل غدار فأياك ان تخرج اليه ان طلب رؤيتك وقال لقمان لابنه اياك ان تخاف ناصحا ولا تجاور فاضحا ولا تعامل كاشحا ، فطلب عنان رؤية ابي العباس فمنعه الناس ان يخرج اليه قال الشيخ ابو عبد الله ان ابى من الرجوع فاقتلوه لان قتل واحد خير من قتل الجميع وافسد عنان النخيل وافسد الغابة وذلك عام اثنين وخمسمائة ثم لحقه بعد ان ارتحل ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من بني ورتيزلن ومعهم غيرهم فهزموه ونهبوا ما قدروا وقتلوا ما قتلوا والحمد لله .

ومنهم ابو العباس احمد الويليلي رضى الله عنه كان عالما عابدا صابرا قنوعا ذا كرامات وآيات ، ذكر ابو العباس وغيره بل اشتهر في النقل والكتب والدواوين وان اختلف في بعض النقل واللفظ قال ابو العباس طلع في ايام الربيع الى ان وصل الى جبل بنى مصعب فوافق رمضان فلازم ربوة يتعبد فيها عاكفا على الصيام والقيام فلما كانت الليلة السابعة والعشرون وافقت ليلة الجمعة فيينا هو يصل رأى كل شيء معه ساجدا فلما سلم رأى ابواب السماء مفتحة ونورا ساطعا وإذا بمجارتين نزلتا من السماء فقصدتا نحوه والتحفتا بلحاف واحد احدهما اكبر من الاخرى لم ير مثل صورتها ولا مثل نورهما اضاءة فقعدت الكبرى امامه والصغرى خلفه فخاطبته وجرى بينهما كلام حتى اعلمته انها زوجته في الجنة فأراد الدنو منها فقالت الكبرى اليك اليك عليك نثن الدنيا ولكن الميعاد بيننا وبينك في العام القابل ليلة الجمعة رملة الطبل من بني سليمان وهو منزل ابي العباس قال ثم صعدتا وتبعتهما ببصري حتى غابتا في السماء وغلقت الابواب دونهما ، وسار ابو العباس الى وارجلان فأخبر بعض الشيوخ بما عاين فلما دنا الوقت جاء الى اريغ فمر بالشيخ ابي العباس بن محمد بتين يسلى فرغب فيه هو والعزابة في المبيت فأبى فألحوا

عليه ، فأخبر أبا العباس بأن الميعاد بينه وبين الخواريين ليلة الجمعة وحدثه بقصته ، فقال ابو العباس دعوه فإن الدولة عنده الليلة المقبلة وتوجه الى الرملة فإذا هما كاسفتا اللون وكان اذا وصفهما قال كأن أعينهما الافراح والاشفار كأجنحة النور ورقيتهما كناحية قصر بنى يخلف فقال ما سبب التغير قالتا بحت بسرنا وأولياء الله يقتلون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستخفف بأهل دين الله وذلك حين قتل عبد الحميد ورجم ماكسن لأمره بالمعروف ، وذكرتا أن أبدال الوقت سبعة عبد الله بن يحيى الويليلي و ابراهيم بن اسماعيل و ابراهيم بن معاذ ويحيى بن عيسى ، والنعم بن الوالي ، وقيل سليمان بن عبد الله ، وصالح بن محمد ، وقيل يوسف بن بجمن ، وقيل عبد الله بن يعقوب ، وهؤلاء كلهم صالحون وقالتا ليلة الاثنين تبيت عندنا وصعدتا الى السماء فلما صلى الظهر يوم الاثنين وقد ودع اهله وقضى جميع ما لابد منه قال احس صداعا فما هو إلا أن صلى العصر مات رحمة الله عليه .

ومنهم ابو زكريا يحيى ابن ابي بكر واخوه زكريا رجهما الله كان فاضلين عالين وفي الطبقات زار ابو زكريا وارجلان فرجع سريعا فسأل عن احوال اهلهما وكان ذا فطنة وبصيرة فقال اما ذهب بصرى فلم أر أحدا وأما رأيت وارجلان خلت فما بها احد ، وقد قال له اهل وارجلان أقم عندنا فنأنس بك قال لهم قولوا قم يمت قلبك ، وذلك لما اطلع عليه من رداءة احوالهم ، وتقدم أن تلاميذ ابي الربيع أرادوا الطلوع الى جبل دمر من تمولست ولم يوافق ذلك الشيخين ابا الربيع و ابا زكريا فقال ابو زكريا سوء الرأي انما يخرج منه من دخل فيه بالرجوع عنه ، وانكم ان عمدتم الى أهاليكم على هذه الحال فأنتم كمن قصد أماتة الدين ، وكثير ما يوصى الطلبة بعدم قبول الهدايا والصنائع وفي المثل أترك الطمع يتركك الفقر ، واحمل نفسك على ما لك يملكك وارض بقليل من الرزق يرض الله منك بقليل من العمل ، وكتب الى ابي محمد في الذي يقول للزوج تركتك ما لأمأرتك عليك فيقول قلبت وبلغ الخبر الى المرأة فتقول اجزت ذلك هل ذلك خلع فأجاب بانه ليس فيه شيء لأنه تقدم بغير أمر ، وكتب اليه ايضا هل يجوز لكل واحد من الأب والابن والزوجة مال الآخر قال يجوز ذلك للأب والزوجة ،

وأما الأبن والزوج فخدیمان وقيل غير ذلك ، قال ابو العباس في الاولى لا يعقد على اصل جابر لان الخلع عنده فسخ نكاح ، وتحتمل على رأى أبي عبيدة وأما الثانية فيجوز للأب إذا كان في حجره وإلا فله النفقة والكسوة والعنف في الظهار ، وكل احق بماله في غير ذلك ، وأما المرأة فلها من مال بعلمها ما لمثلها على مثله فقط ، وشاوره رجل في التزوج قال عليك بقريبتك لا تشرف بعنقك الى من فوقك ولا تطأطي برأسك الى من دونك ، وروى ابو عمر عن ابى زكريا عن ابى يحيى انه قال قال الحواريون لعيسى من يجالس بعدك يا روح الله قال من تذكرم الله رؤيته ويزيد في عملكم منطقة ويرغبكم في الآخرة عمله ، قال ابو زكريا مثل ابى يحيى ، وقال ابو عمر مثل ابى زكريا قال ابو عمر وكثيرا ما يردد في مجلسه قول يحيى بن معاذ للتوبة ثلاث مقامات الندم عند التحول بمرارة المعاصي والاستغفار بصحة الارادة والحقيقة بالأوبة الى الله تعالى ، فأفة الندم الأمل وآفة الاستغفار الغفلة وآفة الحقيقة الشهوة .

وأما أخوه الشيخ زكريا فمن الفضلاء والأبرار الأتقياء .

ومهم الشيخ مصالة بن يحيى كثير الثقة بالله عز وجل ومما يحفظ عنه قال استدللنا على اجابة دعائنا لأمر آخرتنا بما يحيب الله من دعائنا لامر ديننا ، وقال كداوه بن ابى يوسف إذا عمل أهل وارجلان ما لا تعلم فحمل نفسك انك تعلم وان عملت ما هو سوء وانت به عالم فحمل نفسك على الكتمان ودع عنك الاختلاف ، وإذا سأل بما تصلى الفريضة أو النافلة أو السنة يقول القرآن كله كقدح غسل فما والاك منه يكفى .

ومنهم فلفول بن يحيى وكان شيخا عالما سخيا ذكيا وذكر جماعة من طلبة
الشيخ سليمان بن مخلف أنهم لما انفصلوا من أستاذهم جاوزوا عن الشيخ فلفول
ابن يحيى بن محمد بن الخير قالوا ونزلنا عنده بوغلانت فآكرمنا وأحسن إلينا ثم
تمثل بقول الشاعر :

أرى نفسي تنوق الى المعالي

ويقصر دون مبلغهن مالي

فلا نفسي تساعدني ببخل

(١)

ولا مال يبلغني المعالي

وبتنا عنده وا قبل علينا الليلة بالمؤانسة وأفادة السير والأخبار حتى يكاد الفجر
يطلع وحفظنا عنه بعض ما القى علينا وقال لنا قلت للمشايخ لما مات أبو عبد
الله بن بكر اقتفوا بنا آثاره مادامت جديدة قالوا مهلا عليك فساعدتهم حتى
اندرس الأثر وعفت السير ، وقال له بعض التلاميذ لما شيعهم ارجع قال لا تقل
كذلك بل قل انظر في الرجوع ولم يزد بعدها خطوة قال ان المشيع مأجور ما
لم يقل له ارجع ، قال أبو العباس شديد في الأمر والنهي والذب عن الدين وانشد
حين احتضر قول عمران بن حطان :

حتى متى لا أرى عدلا اسرَّ به

ولا أرى لدعاة الخير أعوانا

وكان هذا من آخر كلامه ..

(١) هذه الايات منسوبة إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي وهو من كرماء العرب
الاشهرين

وممنهم ابو موسى عيسى بن يروكسن رحمه الله الشريف نسباً الطيب مكسباً الهاشمي العربي وابن عم النبي من ذرية العباس بن عبد المطلب ، وذكر انه حين أراد ان ينزل بتلا عيسى شاور أبا يعقوب يوسف الطرقي فدله على ذلك المكان فشكره عليه ونسب اليه وأوصاه أن لا يمشي راجلاً ولا يشرب ماء إلا ممزوجاً ويستخدم ولا يخدم ويكون للناس كالسمار مع الماء فبلغ الشيخ في هذا الموضع مبلغاً عظيماً وكذا بنوه من بعده يحيى وداود وعبد الله فانتظم اليه الناس ، وغرس الشيخ بها أشجاراً كثيرة وكان اذا نزع بعض النخيل لبعض الأمور أما لرداءته أو لكونه دكراً أو لضيق على أخرى سلخه أو غير ذلك وحمل جماره تماواطت مع لحم ما يصيد من الوحش فيهديه الى العزابة والمشايخ بترك بذلك وبارك الله له في جميع ما يحاوله ومازال يلتمس صلاح الفساد بين بنى ولبيل حتى اصلحه الله ، واشتهرت بركة الموضع وسكنه جماعة من الأشياخ منهم ابو عبد الله بن بكر ومحمد بن الخير وماكسن بن الخير ومعاذ ابن ابي علي ويونس ابن ابي الحسن وابو الحسن الفلح وعبد السلام ابن ابي وزجون وآثارهم بها الى اليوم معروفة ، ومن كراماتهم بهذا الموضع ما تحدث به ابو العباس عما حدثه ابن القابلة بتوزر عام ثلاثة وثلاثين وستمائة وكان في خيل الميور في يحيى بن اسحاق قال انتقلنا ما بين وارجلان واريغ فجئنا على الموضع اعنى تلا عيسى وأراد الاجناد والاعراب ان يطلقوا خيولهم في الزرع فنهاهم بعض من يعرف عقوق اهله وحذرهم وقال هذا موضع منسوب الى رجال صالحين عزابة ممن يتقى عقوقهم فسمع بعض وتعمد بعض ولكن توقف حتى قال لهم الشقي عمر كاتب الميورقي وكان فيهم مطاعاً ابكلام هذا السخيف أمتع فرسى هذا الخصب ، وقرسه مشهور قيمته اربعمائة دينار فاطلقوا خيلهم في الزرع فرفعوا سروج سبعة وعشرين فرساً ، منها فرس لعدو الله ، وخيل من اقتدى به كلها ماتت ليعتبر أولوا الألباب ، وأراد أن يكرر به بعض السفهاء من بنى ولبيل وأراد التوجه الى أريغ فرصدوه فلما ركب بغلته وضربها لتستقيم فامتنعت من السير وحاولها فأبت ثم استخار الله ونزل عنها ورجع عن وجهه ذلك ظهر له مكر أعداء الله ، ثم قال وقفت عند جميع ما أوصاني به أبو يعقوب يعنى لولا من ركوبه ما نجا من مكر أعداء الله ..

ومنهـم ابو طاهر اسماعيل يدير رحمه الله كان عالما محدثا قال ابو العباس ذكر غير واحد من المشايخ ان العزابة اجتمعوا على تأليف كتاب في المذهب يسهلوا على المتدئين حفظه فصنفوه في خمسة وعشرين جزءا فانفرد الشيخ اسماعيل بكتاب الصلاة فجاء احسنهم تأليفا وتزيينا واكثرها فائدة ، وجمع ابو العباس بن بكر كتاب الحيف وجمع يـخلفتن بن ايوب كتاب النكاح وجمع محمد بن صالح كتاب الوصايا ولما مات داود بن ابى يوسف اجتمع تلاميذه على تأليف الكتابين المنسوبين اليه وليس هو مؤلفهما وقال ابو عمر وتركهما في الالواح فعرضهما ابو العباس واما الذين ألفوا كتاب ديوان العزابة فالشيخ يـخلفتن بن ايوب النفوسى ومحمد بن صالح النفوسى المسنانى ومن قنطار الشيخ يوسف بن موسى ومن تيجديت يوسف بن عمران ابن ابى عمران موسى بن زكريا المازنى ومن اريغ الشيخ عبد السلام بن سلام والشيخ جابر بن جمو والشيخ ابراهيم ابن ابى ابراهيم وعرضت على ابى العباس وابى الربيع وماكسن قال ابو الربيع لا يطعن فى هذا التأليف الا شيطان قال ابو العباس لا ادرى هل الاجزاء المتقدمة داخلة فى تكميل الخمسة والعشرين. ام زائدة عليها والله اعلم .

ومنهـم الشيخ تبغورين بن عيسى اخذ العلم من ابى الربيع فرأى حين دخل الحلقة ولجم بلجام ذهب فلما تفقه واراد اهله رأى انه لجم بلجام من فضة رحمه الله وكان من اعظم الناس قدرا ومن اكثرهم علما ومن اشدهم عملا تعلم العلوم وعلمها واستفاد وافاد وطلب العلمى فساد وله تأليف فى العقائد تدل على نباهة شأنه ورفع درجته واخذ عنه جماعة وهو فى زمن ابى العباس ابن بكر .

ومنهـم وسنفلال بن عيسر وكلاهما من ملشوطه ولعلمهما اخوان ونقل عن تبغورين مسائل فى الكلام وهو الغالب عليه وان كان له قوة فى غيره .

ومنهـم ابو مسعود صابر بن عيسى وحقه ان يقدم بالذكر لتقدمه فى العلم والزمان وكان فى زمن ابى نوح واخذ العلم عنه جماعة وهو مع ذلك يرى نفسه بالحقارة ويسكن بقصطالية وهو من المشهورين المعروفين ، وتقدم قول اخيه يوم مستاوة انا خير من اخى صابر اذ منع ابا نوح وفر اخوه ، وسألته تلاميذه عن مسألة وهى هل اراد الله نفسه ؟ فقال نعم قالوا اشرك الشيخ فافترقوا ، واخذوا

ألواحهم وانصرفوا نحو ابي عبد الله في قطرار من الحامة فسمع ابو عبد الله صوت
الالوح في آخر الليل فقال ما هذا فاخبروه قال ارجعوا الى شيخكم فان ذلك
وهم منه فرجعوا فقال لهم لم لم تستيبوني فاني لست بابليس لا اتوب وبالجمله
ان صابرا من الائمه المنظور اليهم وكان في زمان كثرت فيه الشيوخ والعلم واشتهر
من بينهم ونقل عنه كثير .

ومنهم الشيخ صنادى بن محمد السدراى وكان من المتكلمين من اهل وارجلان
ومما اختص به ان الله لم يجعلنا حفظه لا ننسى ، وذكر ابو الربيع ان صنادى سأل
عمن شهد عنده امين بصلاح زيد ثم نسي ثم شهد عنده آخر بصلاحه هل يلزمه
من ذلك شيء فقال الشيخ صنادى لم يجعلنا الله حفظه لا ننسى ولا شيء عليه ،
قال ابو الربيع فقدما الى الشيخ ابي عبد الله فسأله فقال الاثنان حجة فنزع
صنادى قوله فكان الشيخ ابا عبد الله اشار ان لا يعذر في هذا النسيان والحجة
عليه قائمة ، ونسب صاحب الدليل هذه المقالة الى مصالة وجعله من الائمه
العشرة ، قال صاحب السؤالات ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفى صنادى شيخ
سدراى من بنى مركاس قال ان شهد متولى على رجل من اهل الجمله انه فعل
كبيرة ثم نسي شهادته شهد متولى ثان عليه بمثل ذلك فليس عليه شيء قال ليس
على ان اكون حافظا لا انسى ، قال ابو الربيع الاثنان حجة ووصل الخبر ابا
عبد الله فقال الاثنان حجة فبلغ الخبر صنادى فنزع قوله ، قال ابو الربيع ما
بال صنادى نزع قوله ان من العلماء من يقول ذلك .

ومنهم ابو زيد عبد الرحمن بن المعلى وكان مع الله رحمه الله كان شيخا عالما
تقيا اخذ العلم عنه جماعة ، قال ابو العباس أول من اسس الحلقة بمسجد تيفورت
واتم طريقها واحكم عقودها وقصده طلاب الخير من جميع الآفاق ، حدثنا ابو
الربيع عن شيوخ عدة ان الشيخ عبد الرحمن رحمه الله لما حانت وفاته وبشر بقاء
الله وتحقق قربه استدعى اخوانه وتلاميذه فاجتمعوا عنده في جمع كبير فأراد ان
يوصيهم بقلوب كلمه غير كليله وكآبات كثيرة غير قليله ، فقال اوصيكم بتقوى
الله وملازمة ما انتم عليه ولا تبدلوا ولا تغيروا فانكم والله على طريق الهدى وان

اهل هذا الطريق لمفلحون واسمعوا احديثكم انى رأيت البارحة كأن القيامة قد قامت فانتشرت الناس من قبورهم وانتشرت من قبرى فرأيت جمعا كبيرا ابيض الوجوه بيض الثياب حسنهم باهر وجاهلهم ظاهر واحواهم صالحة قد انتشروا من مقبرة تجديد قلث من هؤلاء قالوا العزابة الوهية ، فوهب الله لى جناحين فطرت بهما حتى اتصلت بهم فكنت احدهم وبشرت بالخير ثم نظرت الى ناحية اخرى فرأيت ناسا كالجدوع المحرقة فقلت من هؤلاء قالوا الاعراب وبنو تكسينت ، ولقد رأيت فى الجمع الاول رجالا اعرفهم بأعيانهم من حيات بنى سبتن فقلت بم فارقم اهل الشقوة قالوا بملازمة اهل الدعوة فاذا كان اولئك فما ظنك بالمتجهدين واهل الفضل والدين ، وعلامة صدق ما قلت لكم اذا غسلىتمونى وكفىتمونى يوافق طراز الكفن عاتقى الايمن فتريدون تحويله فتحولونه ثلاث مرات وكل ذلك يأتى على عاتقى الايمن فتركوه ثم اذا حملتمونى تبعكم عشر حمامات بيض فاذا صففتم للصلاة صفت الحمامات خلفكم فاذا هممت ان تقدموا امامها تقبل جماعة من قبلة اريخ زائرين فيتقدم واحد منهم وهو ولى من اولياء الله فكان الامر كما ذكر والذى تقدم بهم ابو عبد الله محمد بن الخير وهو بذلك حرى ، قال ابو العباس لعل الحيات من الذين لا يتقلدون التباعات .

ومنهم ابو سليمان ايوب بن اسماعيل رحمه الله ذكرته قبل ابيه تبعا للطبقات وسيأتى ذكرهم ان شاء الله لانهم عمار وقادة ائمة ، قال ابو العباس بحر تقاذف لى غواربه السفن ، وصاحب كرامات وشيخ شيوخ اكثرهم ساد ، قال روى عن جدى يخلف بن يخلف التميمى الفوسى رحمه الله قال كان شيخنا ايوب كثير الابرار لتلاميذه وكان له داران بوارجلان بينهما طريق فوقها ساباط اتخذ احدهما لسكناه والاخرى لتلاميذه وتغلق اذا لم يحتج اليها وتفتح من داخلها فكلما اراد ان يكرم به التلاميذ او الاضياف اوق به من اعلى الساباط قال أئينا يوما فضربنا على دار الاباحة ففتحت لنا فعدد دخولنا صادفنا الشيخ نازلا من اعلى الساباط قال من فتح لكم وقد اغلقت الباب قلنا ولست امرت من فتح قال لا ولكن اعلم ان فى الدار من فتحها ممن لا ترونه ، ولازم الشيخ يوما تلك الدار فصار من له حاجة يدخلون مثنى وفرادى فدخل شخص غريب فصرع ورأيناه فى اسوء

حالة فأق الشيخ وخاطب انى ذات ولد كان يخاطبها مآلك ولهذا الغريب المسكين الضعيف فسمعنا صوتا ولم نر شخصا قال ظلمنى كنت بعضادة الباب وابنى فى حجرى فكل من دخل استأذن ويسمل فانحى ابنى من الطريق فلا يؤذنى ولا اؤذيه حتى دخل هذا الجافى فلم يستأذن ولم يسمل حتى ركض ابنى فوجعه فجازيته عن ذلك قال لها ومع هذا فانه غريب مسكين فازيل عنه ما اصابه منك قالت سمعا وطاعة فذهب فى الحال ما كان به من سوء حال ومثل هذا كثير ... انتهى ... ، قال ابو العباس عن والده وقد قرأ قصيدة ابنى يعقوب يوسف بن ابراهيم البائية التى اولها :

ايوب ما ايوب لا ايوب

اودى به قدر الردى المجلوب

ليسلى اباه لمرض اعتراه ..

قال له انشأها يرثى بها ابا سليمان ايوب وكنت اسمع وانا صغير من والدى سليمان انه كان بوارجلان يقرأ على ايوب حتى قضى حاجته فرجع الى قسطليلة واقام بكنومة فبلغه موت عمه بوارجلان وليس له وارث غيره فسافر لياخذ ارثا فلما وصلت زرت شيخى ابا سليمان ايوب فاخبرت بانه قد ابتلى ببعض ما ابتلى به اولياء الله بان عم جسده الجذام ولازم التجنب اشد الالزام فلما دخلت عليه بعد الاستئذان فعرفنى فقال اليك عنى يا سليمان وليس فى حالها تقرب وقد استبان قلت حاش لله ان اقدرك ابا سليمان وسقطت عليه اقبله وابكى حتى شفيت بعض هيامي ، قال ابو العباس قال والدى سعيد فما علمت ابى حكاها قط ولم يك قال احمد ولا رأيت ابى سعيد حكاها قط الا بكى وابكى ولا علمت حكيها قط الا بكى وابكى ، قال جدى سليمان وكنت فى مدة اقامتى لا افتر عن الدخول اليه فلما اردت السفر وقصيت وطرى ودعته وزودنى الدعاء وعموم البركة وبشرنى بانه سيخلصنى الله من شدة عظيمة ومشقة كبيرة وخرجت مع رفقة كبيرة فلما صرنا بين اريغ ووارجلان ومعى مال صالح ومع اصحابى مال جليل فغارت علينا خيل كثيرة قد نسي احمد من اى العرب هى فدفنت كل ما

معى مع عود حربة تركت سنها استدل به واستباح الاعراب جميع ما فى الرفقة ولم يتعرض لى احد بمكروه فصحبهم كأنى اخ هم فبتنا وجددوا لى الامان فاستأجرت من صحنى الى الموضع فلما قربت منه فاذا السن يلعب من بعيد واخفاها الله عن اعينهم مع ظهورها ببركة الشيخ .

ومنهم ابو زكريا يحيى بن ابى زكريا رحمه الله كان عالما شديد الشكيمة فى دين الله قوى فى امر الله ، قال ابو العباس قرأ العلوم واتقنها ووضح المشكلات وبينها ورتب السيرة واحكمها وذكر ابو عمرو عن الشيخ ابى زكريا انه وجد الشيخين عبد الله بن عيسى ويوسف بن موسى متصارمين فسعى فى صلح ذات بينهما فتممه الله وانتظم الوفاق وزال الشقاق والسبب ان رأى الشيخ عبد الله بن عيسى يوسف يقرأ فى جزء من كتاب الاشراف على مسائل الخلاف فقدم تونين وقد اجتمع بها الاشياخ فاخبرهم فبعثوا لعبد الله بالهجران قال فاسرعت باللاحاق فبتت وقبلوا منى فما زال بينهما حتى طابت نفوسهما وزالت وحشة كل واحد عن صاحبه ، وذكر عنه ابو عمرو انه نظر الى الخفاش غير المسجد بابعاره وحيرهم فلما دنا اليه يبصره سقط موتا وله نبذ فى الادب كذا ذكره ابو العباس .

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد اللواتى رحمه الله هو عبد الله بن محمد بن ناصر بن مبال بن يوسف وزير الامام افلح رحهم الله وتربته القديمة برقة فيما قالوا ، قال ابو العباس هو نجيب النجباء وامام الادباء اعتنى بحفظ الاخبار وتقيد سير الاخبار ابو العباس عن ابى الربيع ، قال قدم ابو محمد اربغ عام خمسين واربعمائة وهو ابن ثمان عشرة سنة وكان فى حلقة الشيخ يزيد بن يحنف الزواغى فلما وصلوا اجلو صافحهم الشيخ ماكسن ورجع الى اهله فلحقته خارجا فقلت ان العزابة اتفقوا ان لا يفترقوا فهل يجوز لى ان افارقهم ان رأيت فى ذلك مصلحة قال انما جعلنا الله احرارا الا لملك أمورنا ففارقهم ولزم الشيخ ماكسن ، وسبب سفره الى قلعة حمادان سليمان بن مدرار النفوسى قال له تركت تفسير القرآن لعبد الرحمن بن رسم ينادى به فى القلعة للبيع ووصلها ايام الحريف وسأل عن الكتاب فاخبره نكارى انه قد بيع قبل قدومه واخذ يحضر مجلس محمد بن عصمة

ويعد من طلبته واستحسن منه ان قال لابنه ان غنا لىنى ينحاسن دخلت السوق ولا بأس بالامساك عن الشراء ثلاثة ايام ، وتذاكروا يوما الفقهاء فاخذوا فى مدح اى حنيفة فقلت كيف وقد قال مالك ابو حنيفة شيطان قذفه اليم ، ابو حنيفة اضل هذه الامة من الشيطان الرجيم وذلك لقوله بالارجاء ولنقضه السنن بالرأى فلما قلت ذلك وقعت عليهم وجمة وكآبة وقمت غير بعيد فقام الئى بعضهم وفي لسانه ثقل فقال ما حملك على ما قلت قلت ما قلت شيئا انما هو قول مالك قال حسيك فالعلماء بينهم كالضرائر فاشترى كتب فوجئها فى رفقة فاصيت فى الطريق فبلغ اصحابى ذلك فقالوا لو كلمت السلطان اعانك فى مصيبتك قلت ان احتجت ذلك كلفتكهم واستعنت بكم فاشترى كتب اخرى ولقينى النكارى فسلم على فرددته عليه قالوا ما لك تسلم على هذا قلت ما لكم تسلمون على اليهود ولا اسلم على امة محمد عليه السلام ورآنى واحد منهم فى موقف الشب وهو معروف باهل وارجلان قال وارجلانى ورب الكعبة قلت ايجل لك ان تخاطب بهذا رجلا مسلما فقال له الناس بنس ما قلت وفى تلك المدة قتلت اهل وارجلان جماعة من الاشاعرة وسمعت رجلا منهم يوما يقول قل لهم يخرجوا فقتلهم اظن على اصحابه فانجزت امرى فاخرج السلطان عسكريا فخرجت معهم فلما ادركت الصلاة صليت فقال بعضهم ما تصلى وقد علمت لم خرجنا فقلت اشتغل بامرك فلما وصلت اوغلانت سالما ارادوا ان يعينونى بشيء لما سمعوا مما اصاب لى خرجت خفية ولم يعلم من بها من الاشياخ الا وانا على ظهر فوصلت تناول سالما والحمد لله ، وذكر ابو العباس عن اى الربيع ان ابا زغيل الخزرى حاصر وغلانت واجتمع ابو محمد وجماعة من المشايخ ودعوا الله فسلط الله على جنده مطرا وابلا هطالا فاوهنهم واركسهم ، قال ابو زغيل تكون هذه الخوارج دولة بعد ؟ قال وزراءه انما سلط الله المطر ليهدم حيطانهم فندخل بغير قتال فدام فجعله الله عليه عذابا ولاهل وغلانت خصبا ، واذل الله اعداءه وحيل بينهم وبين ما يشتهون فارتحلوا صاغرين ، ومن عادته ان يتمثل لاكثر احواله وما يعتريه بالشعر لانه كان ادبيا بارعا ، قال ابو الربيع قعدت معه على طريق فجازت امرأة فالتفت ثم قال لا يجوز القعود فى الطريق الا لمن ادى حقه وهو ما قاله عليه السلام اغائة الملهوف

وهداية الاعمى وغض الطرف عن الحرمة ، وذكر ابو العباس عن ابي عمرو عن ابي محمد تلقى جماعة عزابة قدموا من قسطينية فقال لهم انما ينبغي ان تتلقاكم في سوف والا ففى اوغلانت ولكن الزمان غير مساعد وقال عليه السلام (لا تزال امتى بخير ما اذا قالت صدقت واذا حكمت عدلت واذا استرحمت رحمت) جعل الله محبتكم محبىء الى مودود الى حضرموت فقام هذا الكلام عندهم اشرف مقام ، ولانى محمد فى الادب كلام كثير وفى المواعظ والامثال والتحذير والوصية والاجوبة فمن ارادها فعليه بالطبقات وكتاب ابي الربيع وغيرهما ، ولانى زكريا مكاتبات بمسائل يطلب جوابها فاجابه فيها وتقدم بعض ذلك ومات عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وهو ابن ستة وتسعين سنة .

ومهم ابو محمد عبد الله بن محمد اللتى رحمه الله قال ابو العباس شيخ منه تقتنص الفوائد وفى منله العذب تطيب الموارد ان احب فى الله انبسط واقبل وان ابغض فى الله انقبض واعرض ، وكان ابو محمد يقرئ بتين زائرين ، وعليه حلقة عظيمة وطلبة كثيرة ، قال ابو الربيع كان تلامذة الى الربيع سليمان بن خلف من اهل سوف واربع ووارجلان والزاب وقسطينية حلقوا على ابي محمد بتين زائرين فوقعت فتنة بين بنى تكسنت وهيتهم ومالكيتهم فالوهية بنى يروتن والباقي حشوية ، والتلاميذ والعزابة منها فى امان لا يخافون مكروها ولا يسمعون ، فقضى ربنا ان حضر بنو يروتن فاشرف بعض الجهلة على الحاضرين فقال اسمعوا فعد جماعة من ائمتهم فلعنهم فلما سمعوا ذلك تركوا القتال وانصرفوا الى بعض فقهاءهم فاخبروه قال احرقوا واقتلوا واسبوا فبلغ الخبر العزابة فخرجوا ليلا وتفرقوا الى اليوم .

ومنها الامام ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفى رحمه الله كان إماما في العلوم لاسيما في الكلام ، ابو العباس عن ابي رحمة حنيني وقد سأل عن سبب انقراض المذهب من الحامة قال انها لم تنزل في الادبار من عهد ابي القاسم واني خزر فجاز عليها ابو عمرو عابر سبيل واراد ان يثبت من بها من بقية المذهب فوعظ وحذر فعضت عليه الحشوية الانامل من الغيظ فتشاوروا في مناظرته فاتفقوا ان لا قوة لهم بمناظرته ولكن يحталون كيف يشنعون عليه ويتظلمون بما لا ظلم فيه ووضعوا سؤالا فسألوه عنه وهو هل يجوز في مذهبكم نكاح نساينا فاجاب بالحق ان المحصنات من اهل الكتاب يجوز نكاحها فكيف بالمسلمة قالوا انزلتنا منزلة اليهود والنصارى فقام العامة عليه قيام رجل واحد شتا وصفعا وطردا حتى نفوهم من البلاد واكرهوا من بقى بالرجوع الى مذهبهم وغسلوا المسجد الكبير من مساجد الوهية وزعموا ان ذلك تطهيرا له فدعا عليهم واجاب الله دعاءه فسلط الله عليها الميورق فقتل تسعمائة أوسعمائة فسالت الدماء قال من رأى ذلك بلغ الدم حيث بلغ الماء ، قال ابو عمرو وخرجت من وارجلان اريد بلدنا فقال لى ايوب ابن اسماعيل حين اراد ان يودعنى ، الوطوة والعلم لا يجتمعان ، وقال لى موسى ، الحجر المتقلب لا يثبت عليه شىء من البناء وله اخبار كثيرة حسان ، وله من التأليف كتاب السؤالات وهو تأليف مفيد اظهر فيه منزلته من العلم وله غيرها من التأليف وله مناظرات مع المخالفين وكل ذلك يفهمهم ويكتهم

(١) إن هذه الحادثة لتدل دلالة بالغة على العصبية المذهبية المتعفة البقيصة ، فاین هذا من تسامح الاباضية مع مخالفهم ، إن التاريخ ليسجل بحق عمر مراحلہ التسامح الكبير الذي اظهره الاباضية تجاه مخالفهم ، والذي لا تجد له مثيلا مع اتباع المذاهب الاخرى ، وذلك لايمان اهل الاستقامة بان صحة المبدأ تمنح قوة اليقين وشدة الثبات . دون الحاجة إلى أي شكل من اشكال التعصب ، فضلا عن التعصب المصحوب بالعنف ، كما في هذه الحادثة وغيرها من الحوادث .

ومنها ابو عمار عبد الكافي بن ابي يعقوب التناوقي من احبي الدين والمذهب
 اقرأ وتألّفا وكان في الفنون غاية وفي الكلام خصوصا آية ، ألّف الموجز في
 الرد على كل من خالف الحق في جزئين وشرح الجهالات في سفر وكتاب
 الاستطاعة وله غيرها ، واقام بتونس يتعلم الادب من النحو وغيره زمانا يدرس
 ليلا ونهارا ويأتيه من بلده كل عام الف دينار وكتاب معها رسالة فلا يقرأ الرسالة
 فيعطى لشيخه من ذلك النصف ويصرف النصف على نفقته وكسوته وشراء كتب
 يحتاجها فلما عزم على الرجوع الى اهله قرأ الكتاب والرسائل فوجد في اولها وفاة
 احد الابوين وفي الثاني وفاة الثاني ، قال ابو العباس حدثني بعض الطلبة النفطيين
 الذين قرأوا بتونس عن اشياخهم يذكرون انه قرأ معهم على شيخهم طالب
 وارجلان نجيب الفهم كثير النقل سخي النفس بل الكف شديد الورع واسع الخلق
 قالوا لم نر مثله من العجم ولا من العرب وكانوا يذكرون معه كتابا في فقه مذهبه
 احتوى على قصائد فقلت ذلك كتاب الدعائم وكان ابو عمار ذا كرامات منها
 انه خرج ذات مرة ايام الربيع الى بادية بنى مصعب بغنمه فتوغلوا في البرية حتى
 قربوا من جبال بنى راشد فقال لاهله يوما اصنعوا عشاء عمار يعنى ابنه وقد
 خلفه بوارجلان فبات عليهم عمار ، وقيل اخبرهم حين خرج من وارجلان الى
 بنى مصعب وسار مع رفيق له في يوم سير ثلاثة ايام قال ابو عمار حضرت انا
 وابو يعقوب مجلس شيخنا ابي زكريا يوما فقصصت رؤيا رأيتها وهي ان ابراهيم
 عليه السلام نزل من السماء الى وارجلان فتعلقت نفس الشيخ بالرؤيا فجعل يقول
 كيف رؤياك يا عبد الكافي فقال ابو يعقوب لا اعلم احد اكملت فيه هذه الصفات
 غير النبوة في هذا الزمان الا هذا الشيخ واحسب انه سيموت في هذا العام فمات
 بعد اشهر وهذه بمناقب ابي زكريا اولى ، وسأله بمكة ابو يعقوب عن اموال العرب
 يتنزهون عنها في بلاد المغرب ويشترونها بمكة وقد عابهاهم يفعلون بالحجاز من
 غضب اموال الناس ما يفعلونه ببلاد المغرب بل اقبح واذم قال ابو عمار هذه
 جزيرتهم والاصل ما بأيديهم هم والمغرب بلاد البربر وما دخلوها الا على وجه
 الغصب والغارة وقال اذا وقعت فتنة بين المؤمنين فالاحب الى الصلح والا فلا
 تغلب فتنة فتنة ومن احب ان تغلب احدهما الاخرى فقد دخل في الفتنة ولزمه
 ما لزم اهل تلك الفتنة وكان سيفه يقطر دما .

ومنهـم ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراى هو بحر العلم الزاخر المسخر للنفع فترى الفلك فيه مواخر ، درس العلوم ففاق كان فى علوم القرآن غايه وفى علوم اللسان من النحو واللغة والتصريف آية وفى علوم النظر والجدال والمنطق والكلام نهايه وفى علم الحديث ونقل الاخبار والسنن والاثار والفروع والاحكام وعلم الفرائض والموارث ومعرفة رجال الاحاديث وعلم الحساب والتنجيم بل علوم الاقدمين فى جميع ذلك علامه ، ذكر انه لازم الدار سبعة اعوام فلا يجده الزائر الا ناسخا او للأقلام باريا وللدراسة فاعلا او للحبر طابحا او للدواوين مقابل او للكتب مسفرا الا ان قام لاداء فرض ، قال ابو العباس حدثنى الثقة انه وقف على سبع نسخ من كتاب العدل بخطه او ثمان ، فأما انا فرأيت ثلاثا ، وكان من عادته اذا اتى المسجد واراد الوضوء انصرف كل من حول المتوضى فيضع الكتاب والمفتاح والعمامة والكساء حتى لا يبقى الا فى ثوب واحد فيأخذ كل الطلبة حاجة وهى سؤال مشكلا فاذا اتم وضوءه وخرج من المطهرة قال ردوا علىّ اعلاى فيسأل كل واحد عن مسأله فيرد ما اخذ بعد ان يجيبه فهكذا فعله حتى لقي ربه ، ورأيت له من التأليف كتاب العدل فى اصول الفقه ثلاثة اجزاء بل اربعة بالاجوبة ولا احصى ما رأيت له من الاجوبة الان كثرة ، وله قصائد منها الحجازية فى ثلاثمائة وستين بيتا تدل على غزارة علمه لما اودعها من فنون العلم ورأيت له بعض تفسير كتاب الله اودعه انواع العلم من القراءة واللغة والنحو والتصريف والحجج وغيرها ، ورأيت له كتاب الترتيب فى علم الحديث رتب كتاب الربيع بن حبيب فى الحديث وزاد فيه مارواه غيره عن ضمّام عن جابر وغيرهما وكراسته فى تسمية رجال الكتاب ، وسمعت بعض الطلبة انه رأى له تأليفا فى الفقه ، قال ابو العباس حدثنى ابى عن بعض اصحاب ابى سليمان ايوب بن نوح عما حصل من علوم النجامة قال رحم الله شيخنا ابا يعقوب عمدا الى العلوم النافعة من علوم القرآن والفقه وعلم اللسان وحملها ابنه ووجد عندنا افهاما لعلوم لا تنفع يعنى النجامة وعلمها لنا فقلت ما غاية المنجم المحقق قال يعلم أسعيد أم شقى وكان ابو يعقوب ايوب يقول يكون يوم أجلى يوم كذا وكذا بسبب كذا فكان كما قال ، قال ابو العباس عن بعض أهل وارجلان أن أول داع

قدم وارجلان يدعو الى طاعة المهدي الفتروشي فاجتمع اهل وارجلان الى ابي يعقوب وقد هوما بقتله واصحابه قال لهم ابو يعقوب تتالون معه عزا عظيما واقبالا واحسانا فاجابو دعوته فكان الامر كذلك قال لهم انما يخرب بلادكم من يخرج من سجلماسة ويموت في البحر أو يخرج من البحر ويموت بسجلماسة يعني بلاد الرمل الذي بيننا وبين السودان ، قال ابو العباس سمعت هذا عام عشرين وستائة وخرب يحيى بن اسحاق المبروق وارجلان عام ستة وعشرين وهدم سورها وتركها قاعا صفصفا وغادرها كأن لم تغن بالامس وكان في شباهه ارتحل الى الاندلس وسكن قرطبة وفيها حصل علوم اللسان والحديث والتنجيم وغيرها وبالجملة هو اشهرته العلوم حتى صار علما عليه نور وتوفي عام سبعين وخمسائة .

ومنهم ابراهيم ابنه ، قال ابو العباس الشيخ ابراهيم امام علم الادب وان ذكر في الفروع فيا للعجب وقد تمسك من الحديث والاصول بسبب اقوى سبب وعنده من الورع والزهد والتواضع ما لا يدركه أحد من التمسكين وذوى الاجتهاد ، وذكر ابو العباس أن أبا أسحاق رأى في منامه نختين في صنوان أحدهما باسقة والأخرى أقصر منها فرأى أباه ينجى في الباسقة ولم يطق الصعود اليه وصعد القصيرة ينجى فيها وعالج طلوع الكبيرة حيث ابوه فلم يطق فقصها على أبيه قال نحاول منزلتي في العلم وانت دونها وتوفي عام ستائة .

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي رحمه الله قال ابو العباس كان غاية في علم الفروع والاصول له تعليقات عجيبة واجوبة مقنعة مصيبة ، قال ابو العباس كان مع محافظته وكثرة حفظه يعجب من ضعف نخته مع الاخوان لا ينصفونه في العشرة ، ابو العباس حدثني غير واحد من اصحابنا انه كان كثير المطالعة في كتاب الأشراف وغيره من تصانيف اهل الخلاف فنقم الاشياخ منه ذلك ونهوه عنه فلما لم ينته قال له بعضهم تركت المذهب ورغبت عنه ، واطهروا له الكيل بهذا الصاع واوجبوا عليه كلمة المهجران وما نقموا منه اعلانه بان قال والله ما علمت لكم كتابا الا كتاب اختلاف الفتيا وهو تأليف بشر بن غانم الخراساني نقله عن طلبة ابي عبيدة والغامقي وهو له ايضا ، ونسبوه الى تعجيز

العزابة وذم تأليفهم والبحث عن معانيهم ، قال ابو العباس وحاشاه من ذلك واعتذر عنه بما هو مبسوط في الطبقات وتفضيله الغامى واختلاف الفتيا لانه نسب فيه الاقوال وبين ما هو المعتمد المأخوذ به ، قال ابو العباس وحدثني ابو الربيع عن ابيه الحاج ابي عبد الله محمد بن سعيد رحمه الله انه كان يحكى عن جدى يخلف حكاية تدل على براءته. مما قذف به ، قال ابو عبد الله خرجنا حجاجا مع شيخنا يخلف بن يخلف حتى اذا كنا بعقاب قدم علينا في وقت المساء رجل لا نعرفه فرأيناه يسأل عنا فقال له يخلف من هذا السائل قال ابن صباح المراقى قدمت مع الشيخ يوسف بن خلفون ويبيت عندكم الليلة المقبلة فلما حل بنا ابو يعقوب والعلم عندنا حين خرجنا من بلادنا انه في الهجران وقلنا ما لنا الا التأسى بشيخنا يخلف فلما ترائى الشيخان اخذ يخلف بيد يوسف وتحميا عنا وعده عليه ما نسيوه اليه فكلما عد عليه شيئا تاب واعتذر فلما ثبت عذره عند الشيخ وسمعناه يقول الحمد لله رب العالمين ، وقاما واعتنقا فقمنا فسلمنا عليه وتأنسنا به وتأنس بنا فسرنا معا الى بيت الله الحرام وادركنا هناك اخواننا اهل عُمان ومعهم فقيهم الذى حج بهم ناجية بن ناجية فحججنا حجة لم يحجها احد قبلنا ولا بعدنا من اهل المغرب فكل من نزلت به مسألة في منسكه او غيره يجد واحدا من الفقهاء الثلاثة فيسأله فيجد عنده الشفاء ورجعنا و ابو يعقوب راض مرضى عنه ، وعن بعض انه قال لما رجعت من طرابلس بعد قراءة على الشيخين عبد الله وابى عمران موسى النفوسيين فقصدت جهة وارجلان لالقي ابا رحمة اليشكنى فاعرض عليه ما اخذت وجزت على تين بامطوس وبها ابو يعقوب وأتيت ابا رحمة بافران قال هل سلمت على يوسف قلت لا قال لوسلمت عليه لم اسلم عليك ، قال ابو العباس لعل هذا الخبر قبل رجوعه من الحج وكانت وحشة من الشيخين لا ذنب فيها على احدهما ، وما قيد من تعليقاته الاجوبة على المسائل التى سألتها عنها بعض نفوسة اظن وقد بين فيها منزلته من العلم بان نسب فيها اقوال العلماء واستقصى الخلاف وبين الادلة وله رسالة الى اهل جبل نفوسة .

ومتهم ابو عبد الله محمد بن علي السوفى رحمه الله كان عالما سخيا عابدا
تقيا مستجاب الدعاء حازما لاموره لا تاخذه في الله لومة لائم ، ابو العباس قال
وقعت فتنة بدرجين السفلى الجديدة فافضت الى خروج الاوطان وذهاب الانفس
والاخوان فعظم على اهل المذهب ان اشفى كلا الفريقين على التلاشى واستصعبوا
اصلاح ذات بينهم فحرك الله ابا عبد الله اليهم فلما بلغ درجين تمادى الى ربض
نقطة ولم يدخل درجين فخرج اليه من بربر. نقطة من الفقهاء والعزابة فيهم الشيخ
يخلف بن يخلف ومحمد بن سعيد ورغبنا اليه في النزول الى الضيافة وامتنع وقال
جئت لمهم ولا اشتغل بغيره واريد معونتكما فيه بان تحضروا لى كل مهاجر اليكم
مفارق لوطنه فاحضروا من طاوعهم من اضيافهم من اهل درجين فذهبوا الى
خارج درجين فنزلوا حول مسجد قنطار العليا خرج اليه اهل درجين من كلا
الفريقين فيهم الوارث والموروث ورغب الى اولياء الدماء فعفرها عنها وندب جميعهم
الى الصلح فاجابوا وعقده بينهم فلما تم استدعى بسبع حصيات من ايدى سبعة
رجال حجاج استلمت الحجر الاسود وحفر في الرمل حتى غاب عاتقه فاخذ
الخصيات من ايديهم ورمى بها في الحفرة ودفنها وقال هذه فتنة اهل درجين قد
دفنت فمن اثارها جعل الله بأسه برأسه فأمنوا لدعائه وقطعها الله الى اليوم فدعا
على ثلاثة اشخاص ابوا ممن بالربض فلم يعقبهم خير ودعا على العافين فموا وكثروا
ودعوا الله على من يدعوا بالقبائل لانها سبب الفتنة فحمدوا الله على تمام الصلح ،
ولما عزم على الحج اودع الشيخ افلح المارغنى مائتى دينار فلما رجع بعد عامين
قال ما فعلت الوديعه يا افلح قال أكلها الزمان يا محمد فلم يسأله عنها حتى لقي
الله ، وكان ابو عبد الله عظيم القدر في اهل المذهب بحيث لا يجهل موضعه ولا
يوجد حقه ولا ينكر فضله ، فمما يشهد بذلك قصيدة الشيخ ابو يعقوب يوسف
بن ابراهيم الحجازية اذ قال :

خرجنا نؤم الشرق من حيز وارجلان

بفتية صدق من وجوه العشائر

ثم قال بعد : ومغراوة عليا زناتة كلها
ولم يكن معهم من مغراوة الا ابو عبد الله واوها :
عذيري عذيري من ذوات المعاجر

ذوات العيون النجل بيض الحاجر

قال ابو العباس قد حضرت الفقيه ابا العباس احمد مرارا وفي يده ديوان الشيخ
ابى يعوب يقرأ فيه فاذا قرأ لنا القصيدة يقول ما في الركب غير ابى وسلم له
جميع من حضر من مغراوة وناهيك من واحد يقوم مقام قبيلة وبالجملة ففضائله
كثيرة مخلدة في الكتب .

ومهم ابو يحيى زكريا بن صالح اليراسنى رحمه الله قال ابو العباس فضله الله
بالورع والسخا ولزوم السيرة وتساوى صلاح العلانية والسريرة واليد العليا في
الكبيرة من الصلاة والصغيرة ، قال سمعت من غير واحد من المشايخ حكاية في
مناقبه منها ما سمعته مرارا من ابى رحمة قال وصل الشيخ زكريا ذات مرة من
سجلماسة الى وارجلان وخرج يريد جربة مع اصحابه ومعهم قرب مائتى الف
وخمسين الفا ذهبا تبرا اعنى متقالا فلما قربوا من نفزاوة او توسطوا الطريق اشرفوا
من اعلى كتيب رمل فابصروا نعما كثيرة في المراعى ومن ورائها احياء وأيسوا
من السلامة وايقنوا بالتلاف فتشاوروا فقال ندفن ما معنا وقائل نرجع خلفنا وقائل
نرسل اليهم من يجاعل علينا ثم قالوا ما معك يا شيخ البركة قال مثلنا مثل اعمى
سلم عينيه الى القادح ليقدهما رجاء لجلاء العماء فان ابصر نورا فبفضل من
الله ولطفه به وان لم يبصر فهو اعمى من قبل وهاهنا رأى فان نجح فبفضل الله
والا فحن بين هوات الاسد وهو ان نستدير مع بعض الاحقاب الى اقرب قطيع
يلينا من العم فخرج اليه ففعلوا فيادرتهم الخيل للنهب فنادوا نحن دخلا صاحب
هذا القطيع فقال وهو معهم لهم امان الله واذا بالخيول تركض فقال لا تتعوا خيلكم
فقد حرموا قال فانزلهم واکرمهم ثم ابلفهم مأمنهم بنفزاوة ، قال ابو العباس
وسمعت ايضا من جماعة من الشيوخ منهم ابى رحمه الله كان بمراكش فعظمت منزلته

عند ملوكها لما اشتهر من أمانته وعدالته وورعه وما ظهر عندهم من كراماته وكان مختصا بيعقوب قبل ان يتولى الوزارة وكان قائما بمجوانج الشيخ ولا يكاد يحوجه في كثير من المسائل الى أبيه فقال له يوما عرفني بكل ما تأمله من أمير المؤمنين لأتكفل لك به واسعى لك في كتاب كريم يكون لك ظهيرا قال الشيخ بل اكتب لى انت ما اريد من الظهير لانك الذي يتولى بعده الخلافة ، قال كتاني لا ينفعك شيئا ومن اين لك ما ذكرته قال ما ذكرت لك إلا قولاً صحيحاً ، ولا اعتقد النفع الا في كتابك وكتب له ما احب ، وقضى الله أن تولى ونزل بعساكره الى افريقية ، فأثابه بكتابه واستبشر به واعلى كعبه وقضى حوائجه وشفعه في جميع ما شفع فيه وانتفع به اهل الجزيرة بل اكثر اهل المذهب .

ومنهم ابو يحيى فصيل اليراسني وابوه مسعود شيخا الانباط والانبياض والعزوب عن الدنيا والاعراض ، وقد جدد من السير ما اشفى على الانقراض . ومنهم ابو عبد الله محمد بن داود رحمه الله بحر العلم والسماح وعماد اهل التقى والصلاح ، قال ابو العباس حدثني ابو الربيع عن ابيه محمد بن داود قال حججنا وقتلنا فتمسكت نفوسة الجبل بشيخنا يخلف بن يخلف ورغبوا ان يصحبهم الى ديارهم فساعف ووادعنا فأوحشنا فراقه حتى قدمت على الشيخ سليمان بن داود بتونين رحمه الله فصادفتُ شيخاً جليلاً عظيم القدر وازال عني ما بي من الوحشة ، فلما سلمت قلت ادع الله قال بل انت فادع ، وفي الحديث استقبلوا الحاج واستدبروا الغازي ، ثم قدّمني للصلاة فقلْتُ انا مسافر قال اعتقد الإقامة وصل وحضر الطعام فلما اكلنا احضر زجاجة فيها شراب ، قال اشرب فايث قال هذا شراب الجلاب اقناث به ولا اطبق الطعام لضعفي ، واخذ من الطعام باصبعه تبركا وتوفى عام خمسة وخمسين وخمسمائة .

ومنهم ابو الربيع سليمان بن داود شيخ صالح تمسك بالسير والنقوى ، وترك ما لا يعنيه ، قال ابو العباس ذكر بعض اصحابنا ان ابا عبد الله محمد بن داود رحمه الله دخل جربة زائراً فاجتمعوا اليه فوعظهم وذكرهم وخصهم بها واحدة بعد واحدة حتى أفضت النوبة الى الشيخ ابى مسعود والى ابى يحيى فصيل قال بلغنى انك تدانين ضعفاء جربة ثم تأتيتهم لتقاضى دينك فيدخلهم الروع اذا عرفوك

فيقولون هذا ابن ابي زكريا قد اقبل فعل الله به وصنع ، اترضى لنفسك ولا بويك هذا ؟ وتاب وتجنب المداينات .

ومنهم ابو محمد عبد الله بن يحيى بن عيسى العباسي كان عالما سخيا ومن يؤثر على انفسهم ولو كانت بهم خصاصة ، عن الشيخ عبد الرحمن بن علي قال خرجت من اربغ اريد وارجلان ومررنا بمنزل الشيخ عبد الله بن يحيى فخرج فسلم على العزابة وانزلهم وقدم لهم تمرا كسبا معسلا ولبنا عجيبا ، فأكلنا ما اشتبهنا ثم قدم لنا طعاما عليه زبد اخرجه من اللبن الذي شربنا ونحن عشرة او اقل بواحد فقددر كل واحد انه يأكله او معه آخر ووضعنا ايدينا فصدروا عنه ونحن في غاية الشبع ، وبقي منه بقية صالحة فلما خرجت العزابة ورجعت اليه لاعلمه بذلك المفتية يفرق تلك الفضلة على الجيران وبين يديه مرضخة وحشف احرش يابس وكوز ماء كلما اخذ حشفة رضخها وازال نواها فأكلها وساغها بجرعة من ماء الكوز ، اخذ غيرها وفض النوى لعلف الغنم قلت هلا أكلت من التمر الذي اعطينا قال من اكل خيار ماله اكل دم وجهه وذلك مدخر لامثالكم والذي بين يدي مع العافية خير كثير ، يعني الحشف والماء ثم قال يا عبد الرحمن هل لك في رأى ان تقيم وتحصل القرآن مع فوائد وعوائد تنتفع بها فقلت نعم وكان قوى الحفظ بكتاب الله فأقامت عنده بأرغد عيش وأتمه فخرج بعض العيال ايام الربيع الى اطراف المنازل طلبا للمراعى فاخرجني وقام الشيخ فكبت اكتب لوحى واحفظه ثم أتبه فاعرضه عليه بكتلى صفحتيه وأمر من تكفل بمعيشتي واخرج تمرا طيبا برسمى فحفظت ما شاء الله من السير والقرآن والفوائد واكتسبت مالا .

ومنهم عبد السلام بن عبد الكريم المازني الورع في دينه الكثير الاجتهاد في عبادته ، قال ابو العباس اول ما قدم من الحلقة سأله يوسف بن ابي حسان على ثلاثة مسائل فلم يجبه عن واحدة منها فقال له عجلت الرجوع فاحجله بكلام ذكره له فرجع الى الحلقة الى عيسى بن احمد فاقام ماشاء الله فرجع فاجاب مسأله وغيرها ، فرجع مفتيا لاهل مكانه محتاجا اليه اهل زمانه ، وعنه قال احسن سفر سافرته كنت مع ثلاثين عزابيا فاذا نادى نادى الرفقة بما يشعر بالأكل حط

العزيز الزاد فاذا اصحابى لم يغيب منهم احد ، واحسن كتاب قرأته كتاب كتب
لى به الشيخ محمد بن داود وضمن فيه اخبار اهل الدعوة كلها واحسن مركوب
ركبته حمار صحبته به خيل العرب ولم تخلف عنهم بلا كلفة على ، وقال يعصى
من اصغى الى من يستجى او يجمع او يتغوط فى جملة مسائل فاطلها فى المعلقات .

ومنهم ابو نوح بن يوسف رحمه الله وكان شيخا صالحا عالما عاملا وكان
لمن ذرية الشيخ محمد بن بكر واحب سيرته علما وامرا ونها شديد الغضب لله ،
وكان ساعيا فى محو آثار الفساد وكان مطاعا سخر له القوى والضعيف والقريب
والبعيد من اهل مذهبه وغيرهم فمتى سمعت رواية عن ابي نوح فهو المعنى بها
وأخذ عنه جماعة .

ومنهم ابنه ابو زكريا رحمه الله اقتدى بأبيه فى جميع احواله وزاد عليه بكثرة
الحفظ ، وله تأليف فى المذهب وله القصيدة الحجازية والقصيدة التى فى الاعتقاد
وغير ذلك ، ابو العباس حدثنى بعض طلبته قال انتقل من تين يسلى الى اوغلانت
فعظموه واكرموا وهبوا له انواع المواهب من مركوب ومكسوب وجنات
وعيون وكان فيها بحلقة وطلبة وكان من عادته اذا سمع فى اربع بقعة شيعية تحول
اليها بحلقته وطلبته فيصلح ما فسد وان استحققت جيشا سار به او عسكرا قويا
او ضعيفا ومن استحق السجن سجنه او القتل قتله او الادب والنكال - ادبه ،
واشد البرد على التلامذة فى بعض أوان الشتاء فأوقى لهم بقطيفة يتدثرونها وكان
ببعض بلاد الخالفين فاتك من الفتاك مشهور بالفساد فيبت الطلبة بعض الليالى فاحذ
القطيفة فقام معه بعضهم فجرحه فلما اصبح استعظم الامر وانه فى بلد ليس فيه
احد من اهل المذهب ثم خرج فى جيش عظيم فنزل بهم فطلبوا ان يدفعوا لهم
الفاعل ففعلوا فأقى به الى بعض الطريق فقتله بعض العبيد .

ومنهم ميمون بن احمد المراتى رحمه الله ابو العباس كان ذا فطنة وذكاء وعقل
ودهاء ، وكان مصدرا بدرجين قبل ان يقدم مولاهم ابن علي فكان حكمه عدلا
وقوله فصلا لكنه طال عمره فكف بصره فتخلى عن التشديد وكان يتمنى ان
يلقى من يسأله عن المسألة سؤال مستفيد ، أو يلقي عارفا أو معترفا ، ويروى

عنه من عطس يوم الجمعة خمسا غفرت ذنوبه ، ويرأى من قال لتولى يا ثقیل ، قال ابو العباس قال ابى دخلت حلقة درجین قبل ان اكمل القرآن فكان الشيخ ميمون يمرنى على قراءة الكتب وكان يكبرنى اجلالا لوالدى ويخصنى بالفوائد فاذا جاء المسجد دعانى واعطاني كتابا وامرنى ان اقرأ ، واذا وقفت في حرف قال بينه ، قال وكان جدى يخلف إذا حضرته تحفة ذكر عندها الشيخ ميمونا وكان يحض على اكرامه ويقول اكرمواه فإنه اجتمع فيه عزيز ذل ، وغنى افتقر ، وعالم بين قوم جهال .

ومنهم يوسف بن احمد الوسيانى فكان حفاظا لكنه لا يحسن التصرف ، قال ابو العباس قدم رجل من أهل توزر ، نقطة ، ثم أقی درجین فطلب مناظرا ممن ينسب الى التفقه فبرز اليه يوسف فناظره في مسألة يحفظها سردا فتلعم ولم يتكلم بفائدة فبلغ ذلك الشيخ ميمونا فعاظه فقال ما وجدتم من تقدموا المناظرة الخالف إلا ذلك الجبان ، بنس ما فعلتم وبس ما فعل ، وكان الشيخ يوسف كثير الورع والاجتهاد ذا خمول واقتصاد ممن يتعلم منه ويستفاد .

ومنهم ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسيانى احد شيوخ الحلق الكبار الحافظ للسير والآثار الذى رويت عنه التواريخ والايثار لم تفته سيرة لاهل الدعوة في كل الاعصار ، قال ابو العباس متى سمعت في كتاب رواية قديمة عن ابى الربيع فهو راويها عن شيوخه الاخير وله تأليف في السير حسن .

ومنهم الشيخ يخلف شيخ عالم علامه ذو خشوع وانا به ، وله اجوبة ظاهرة الاصابه وادعية سريعة الاجابه ، قال ابو العباس على جده يخلف بن يخلف حدثني ابو عبد الله بن بهلول النفقى قال ورد على شيخنا ابى علي محمد بن عمران بعض الزوار فأخذ جلساؤه في مناقب الشيخ يخلف العزائى وبنيه واهل بيته فافسحوا في القول ، والزائر الغريب يستحسن ويستغرب ، حتى قال احد جلساء الشيخ اترى انهم يرجى لهم الخير عند الله لهذه الاوصاف وهم وهيبة فلم يجبه بشيء قال الزائر ما مذهبهم قال الصلاح ، وانقطع الكلام ، قال وحدثني ابو الربيع عن ابيه قال اقبلت انا والشيخ يخلف من جنته بغابة نقطة ، فلقي محمد بن عمران

فسلم وسأل عن الحال ثم قال يا يخلف ما منزلتي عندكم جملة العزابة قال منزلة شمش فشفش ، يعنى حلوا زينا ، وهو يخلف بن يخلف النفوسى التيجارى ، ومنها ماحدثنى ابو الربيع عن ابيه قال اقبلت لما قفلنا بعد ان قضينا الحج وبلغنا اسكندرية ونفذ ما بأيدينا وكرهنا دخول البحر فاتفق رأينا ان نشترى سقط المتاع من الابر والخابيط والمسلات وماخف فخرجنا نسير فى احياء العرب فاذا كنا فى آخر النهار اشترينا بذلك السقط ما نأكل ، فما خرجنا من برقة حتى نفذ وانقطع عنا احياء العرب ولا رفيق ولا دليل إلا الله ولا طعام إلا ما نطعم عند الله ، وقال الشيخ يخلف توكلوا على الله وسيروا ، فسرنا فى مهامه لا انيس بها ، فرمما وجدنا من المباح ما نقتات به وما تنبت الارض ثم سلكننا حرارا لا نبات فيها فسرنا يومين او ثلاثة لم نذق حلوا ولا مرا ، ثم سرنا يوما ضحى فاذا بياض مخالف لون الحرة فلما وقفنا عليه اذا به جبن ، قال العزابة ما ترون به قال الشيخ ما هى بارض عمارة ولا بطريق الا ان الله اكرمكم به ، فتناوله وقسمه بخنجر ، فأكل كل واحد نصيبه ، فمادينا نجد السير الى غد وكادنا نهلك جوعا ، فاشتكيننا الى الشيخ فاخرج نصيبه فقسمه ، واخذ نصيبه فأكله من هذه القسمة ولم يذق من الاول شيئا ، ثم سرنا فلطف الله بنا ووصلنا ما ولينا من البلاد ، ونقل عنه حكم كثيرة لو دونت صار منها ديوانا كلها نافعة ، كذا قال ابو العباس ، وصلى الصبح باصحابه بربض نفطة ، فلما ختموا من القرآن وذلك فى فصل الشتاء قال من يغدنا اليوم ونولية الامارة على انفسنا ، واومئ الى موسى بن الياس المزاق لانه قريب عهد بالقدوم من البادية ، واستصحب شيئا من البادية من طرفها فغداهم ، فلما اكلوا قال الشيخ اما الامارة فأنت واحد منها بل منا ولكن ندعوا لك الله ان يولد لك ولد من الحمل الذى عندهم فتسميه افلح باسم امير المؤمنين ونرجوا ان تكون فيه البركة ، فكان الولد هو الشيخ افلح بن معبد فكان آمراً ناهياً مطاعاً متبعا فى كل ما تقدم فيه من افعال الخير ، قال ابو العباس وهذا امر شاهدناه عيانا . ومنهم ابنه على بن يخلف فكان عالما تقيا مستجاب الدعاء محسنا لمن اساء يدعو الخير من اقبل يسعى ومن ادبر وتولى ، قال ابو العباس على جده على قال القاضى عمرو بن غزوة النفطى مارأيت مثل علي بن يخلف فمن عجيب امره ان

ابا القاسم القمودى من كبراء المتصوفين قدم نفطة فآكرمه الناس من الطلبة المتصوفين وغيرهم فاحتفلت فى اكرامه فقلت لا ينبغي أن يغيب ابو الحسن عن مثلها فلما حضروا قال ابن القمودى من هذا ؟ قلت الفقيه ابو الحسن على ابن العزائى قال هو من بغضة عليّ ابن ابى طالب فحالت بينى وبينه ظلمة وندمت على اكرامه وما اغنانى وصاحبى عن هذا الحضورى فاجابه على من انبأك هذا قال كذا يذكرون عنكم قال هل رأيت احدا يسمى ابنه باسم عدوه قال لا قال فأبى قدوتهم ، وسمائى عليا فمازال به حتى استأل قلبه وقال اريد ان لا تفارقنى مادمت بنفطة فاحملت تلك الظلمة من عيى ، ومن اعظم كراماته ما اشتهر عند الموافق والمخالف وذكر ذلك البكرى فى «المسالك والممالك» الا انه لم يسمه وسماه غيره وهو انه سافر الى دواخل غانة تاجرا فقام بها وله مكان عند ملكها وكان عظيما ، تحته اثنا عشر معدنا يستخرج منها التبر ، ووقع القحط ببلادهم فاشتكت الرعية الى السلطان وذلك بمدينة مالى ، فقربوا لاصنامهم الذبائح واستغاثوا بها فلم يغاثوا ، وكان الشيخ عليّ على ارتحال فقال له الملك ادع ربك لعله يغثنا قال لا يجوز وانتم تعبدون غيره قال كيف صفة الاسلام فمازال به حتى وحد وتكلم بكلمة الحق فخرج هو واياه الى كدية فصار يصلى به علي ويتبعه على ما يفعله واذا دعا قال آمين ، فلما اصبح عظم المطر وحالت السيول بينهما وبين المدينة وما دخلوا الا فى السفن مع النيل فدامت سبعا تسح ليلا ونهارا ، فلما رأى الملك ذلك دعا اهل بيته ثم وزرائه ثم اهل المدينة ثم من قرب فاجاب جميعهم وابى من بعد وقالوا نحن عبيدك ولا تبدل ديننا واشترط عليهم ان لا يدخل كافر المدينة وان دخلها قتل ، فالتزموا ذلك واخذ يعلمهم الصلاة وفرائض الدين والقرآن فورد عليه كتاب ابيه يحضه على الخيىء ولم يجعل له أذنأ فى المقام ولو قليلا فاخبر الملك بأنه على سفر ، قال لا يحل لك ان تتركنا نعود الى العمى بعد الهدى ، قال طاعة الوالد واجبة فى الدين وحجر عنى الإقامة ولم اجد بدا من ذلك ، وهذا سبب دخول الاسلام بلاد السودان بغانا وما يليها تسامعت بهم المخالفون فقصودوها من كل أوب فردوهم الى مذهبهم .

ومنهم سليمان بن عليّ ابنه رحمه الله قال ابو العباس كان ذا سخاء ونزاهة نفس وورع وكان فرضيا متقنا لمسائل الفروع ناظما للفرائض لغويا ، ومن اهم اموره المحافظة على المذهب ، اما سخاوته فما حدثني به والدي قال كان ابى كثير المال بكنومة من عقار وناض ، فلم يزل مبسوط اليد فيه حتى انفذه ولم يبق الا دويرة وبساتين وكان في اثناء ذلك لا يعدم ناصحا يقول ابق لاولادك بقية ، وجوابه المتقى منهم لا يضيعه الله ، والعاصى انا احق بمالى منه ، وعادته اذا قام من نومه يقول اللهم ارضنى بما قضيت عليّ حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تأخير ما عجلت ، واما نزاهة نفسه فلما قل ماله واى من ان ينقص من عادته وفعله قال له بياضة بن عزون كثرت مؤنتك وقل مالك فهل لك في خمسين وية تمرأ كل عام تستعين بها على اضيافك وضياف المسجد ، او مائة الشك من احمد ، قال له لا والله ، وفيما معى كفاية اؤدى منه حقوق من ذكرت ولو على عسر ، وكذا ضعفاء اهل الدعوة ، فان كنت فاعلا فأقم بنفسك حقوقهم ، قال ابو العباس لما اخرجت نكارة كنومة وهيتها بمكيدة كادوهم بها خرج جدى منها ليلحق باخوانه غير معلى فتنه ولا مبطن لها ، قال بعض النكار اتركون فقيه القوم ينجو فطعنه فجاءه الله من الموت وانتهبوا دور الوهية فاخذوا له مالا جليلا ولم يكافهم بمكرهه بعد ذلك كما لم يكن منه قبل لورعه ، ولم ينشدنى ابى شينا من شعره ولا من شعر نفسه ويقول أنت أشعر منى وأنا أشعر من أبى ، قال وحدثني رجال أن رجلا أشتكى علة مزمنة دامت به الى جماعة كنومة بعد موت سليمان ولم يدر ما هي ولم يترك من العلاجات إلا ما لا يصله ، فقال له بعض الحاضرين اعطني ثلاثة بيض الدجاج فأناه بها قال غدا فأتنى قال له اطبخ كل يوم واحدة فافطر بها ففعل وبرىء في اسرع وقت ، وسألوه ما زاد في البيضات فاكثروا عليه قال ما زدت شيئا الا ابى رأيت علته اعيت الاطباء لا تبرأ الا بمئة من الله فاخذت البيض فأتنى قبر سليمان العزائى فقلت اللهم ببركة وليك هذا ان تجعل فيهن شفاء هذا العليل فدفتها في قبره فاستخرجتها غدا فكان فيها مما رأيتم ، قال وما حدثني به ابى رحمهما الله ان اهل تقىوس يعمرّون غابتهم وجناتهم على النصف ثم يدفعون الظلم من النصف فالنصف للسلطان وما يأخذ من النصف الآخر فكان الناس

معه في ضيق عظيم فكان كل واحد يختال كيف يختلس قبل امتداد يد العامل وخرج الخراص مرة اليها يخرصون فخرج الشيخ الى جناته فقال للخدام اريد تخفيف ما تقدرون عليه فكانوا يحففون ما يمكن من كل نخلة اما نصفاً واما ثلثاً او ربعاً ويجعلون ما جمعوا كدساً وقد رأوا ان الخراص يأتونهم بعد غدوانهم يدخلون ما جمعوا ليلاً واذا بالخراص دخلوا عليهم من اطراف الجنات فلما رأهم وبين يديهم كدس عظيم يراه الاعمش من بعد خاف ما يخاف امثاله ولم يبق له الا الفضيحة الا ان يستره الله فخرصوا بعض الجنات وهو يرغب الى الله ان لا يفضح شيبته ولم يخرصوا نخل الجهة التي فيها التمر فخرجوا يصلون الجمعة فلما خرجوا قال الحمد لله الآن نرفع تمرنا علانية .

ومنهم يوسف بن سديميان رحمه الله قال ابو العباس من المعدودين في القوامين بالليل والصوامين بالنهار والداعين المستجابين ، قال ابو العباس حدثني ابي رحمه الله ان هذا الشيخ من خيار اهل الدعوة من اهل دقاش ، قرية من قرى تقيوس وفي آخر عمره اصيب بصره وقل ماله فلم يزد بذلك الا رضى بقضاء الله واجتهادا في طاعته ، ويزوره اهل الدعوة يتركون به فزاره يوما عزابة كنومة وفيهم اخي محمد وكان حدثا فلما سلموا عليه قال لهم من هذا معكم قالوا اكبر اولاد الشيخ سليمان فبكى فقال على بولد الشيخ الحبيب ، وقد توفي يومئذ سليمان ، ثم اورد علينا من المواعظ والامثال والسير ما لم نسمعه من احد قبله ، وحدثني ابو الربيع ان يوسف بن سديميان سار من درجين يريد توزر ، وصحب ناسا من العرب ووجدوا في الطريق خصبا عظيما فلم تسمح نفوسهم ان يجاوزوه ولم ترعه ابليسهم فقاموا ثلاثة ايام بين توزر ونقطة فلم يصل توزر الا وقد أذاه الجوع فاول منلقى جماعة من اهل درجين وعرفوا على وجهه لباس الجوع فانفقوا غداءهم وغداء الشيخ من صرة معهم ينفقون ويقضون حوائجهم منها فدعا لهم بالبركة وانصرف الى تقيوس ، قالوا اقمنا اياما ننفق من تلك الصرة ونقضى حوائجنا وخرجنا من توزر والصرة بماحها لم ينتقص منها شيء .

ومنهم سعيد بن سليمان واحد ابنه ، وكلاهما قدوة وامام ، لازما الطريقة واحسنا السيرة ، ولأبي العباس تأليفه المشهور بالطبقات وله قصائد كثيرة وشعره فائق ، وله اجوبة بالشعر وفي الالغاز الغاز الفرائض ، جمع منها ابو طاهر اسماعيل بن موسى في كتاب الفرائض والحساب جملة وله ديوان فيه قصائد ذكر في بعضها انها انشدتها قبل البلوغ وكتاب الطبقات يشهد له بالسعة في طول الباع في الادب واللغة والفقه وغيرها ولولا الاطالة لاثبت شيئا من قصائده .

ومنهم الشيخ ادريس بن مفتي الوناني قال ابو الربيع شيخا صالحا تفوح منه رائحة المسك دائما ، وكان الناس يقصدونه ليشمونه فيقول لهم تحقيرا لنفسه ماذا يعجبكم في صنان العبد ، وبات الشيخ عند رئيس بني تجين فقال لامراته اصنعى ضيافة ملك وارجلان فلما دخل ليأكل قالت سائظ الى ملك وارجلان فلما رآته قالت ان ملكهم اسود ولم تعلم ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، وذكر ان حلوا عالم من علماء الخالفين شكى الى ابن عينة وهو من سكان وارجلان ابن ام جعفر رجل تاجر رجع الى دين الوهبة فبحث ابن عينة عن ابن ام جعفر ، فمر بمسجد تماوط وفيه الشيخ ادريس فلما سمع قوله يسأل عنه قال لمن حوله ما فيكم من يكفيننا مؤنة هذا فقام اليه الطلبة والعزابة فضربوه ضربا وجيعا ، والشيخ محمد التناوق في الصمعة يقول يكفيكم فشكاهم ابن عينة الى ولاة وارجلان واحد بعد واحد فكل يقول ابعدني فارتحل من وارجلان والاصل في سبب ذلك اجمع ، ان اهل وارجلان خرجوا حجاجا وخرج حلو معهم وحمل معه ابن ام جعفر يخدمه فرأى ابن ام جعفر اجتهد الشيوخ في الطريق وتحفظهم وورعهم وتعام صلاحهم وكثرة ادعيتهم عند العشاء وبكرة فقال اردت ان ارجع الى مذهبكم قالوا طرابلس امامنا ونحشى عليك وعلينا فلما جاوزوها ترك حلوا ورجع الى العزابة فلما قضوا المناسك ورجعوا الى المغرب فلما بلغوا ملك الخزرين دخل حلوا الى اميرهم فسأله عن طريقه فشكى ابن ام جعفر وكيف قطع به قال وما تريد قال تنبيه واياهم فاجابه الى ذلك وفي المجلس يهودى فخرج فاخبر ذا نواس بذلك وكان رئيس اهل الدعوة في تلك البلاد فدخل من حينه الى السلطان فعد له قبائل مزاة وغيرهم

من اهل الدعوة قال له هؤلاء لك ثم هم عليك كانوا يضربون بين يديك ثم يضربون عقبك قال لم قال للذى حدثتك نفسك به من نهب مال وارجلان قال لم يكن من ذلك شيء فلما اصبح حلو نهضه الى الذى اتفقا عليه قال اسكت عنى يا كرش الثور فانتهره فارتحلوا وبلغوا وارجلان سالمين فهناك شكاه الى ابن عينة ومن الله على ذى نواس فحسنت توبته .

ومنهم ابو جدروز الوشى وكان عالما متقيا قيل له تزوج زوجة خالك يونس ابن سابل الواشى قال خفت ان احركه فى قبره ، ومن كرامته ان بنى معقل من قبائل العرب غاروا على بنى واشية فغصبوا بنات الشيخ ابى جدروز فحملوهن الى نفزاة وارادهن رئيسهم بشيء فخلف اليهن يريد بهن الفساد فحب الله ذكره ، وخاف العقوبة فسار فلحق باصحابه ، ثم ان الغلظة والشیطان وقوة الشهوة حركته ثانيا بعد ان رجعت اليه مذاكره تخلف يريدن فحب الله ذكره فتيقن انهن منعن منه ثم لحق باصحابه وقد رجع اليه ذكره وخاف على نفسه الاستيصال فلما بلغن معهم نفزاة سالمات الدين ضمنهن من بها من اهل الدعوة وآووهن واكرموهن ، عن يعقوب ابن ابى القاسم ان ابى جدروز اخبر ان اهل درجين خرجوا الى سوف فاسترجع وقال حدثنى يونس بن سابل عن ابى صالح الیهراسنى ان خروج اهل درجين الى سوف واهل سوف الى وارجلان علامة انتقال الناس الى جعراف وقال لابد من اجتماع بنى ياجرین من الارض الى وارجلان ، وذكر ابو الربيع سليمان بن موسى ان ابا صالح الیاجرانی تبرکث بعث الى ابى جدروز يرسل له ناقة للنسل يستنتج منها الحلال قال ابو جدروز اشهدوا ان نصف ابى لای صالح وكان بعد ذلك اذا باع شيئا منها ارسل لایى صالح نصف الثمن ولایى جدروز فضائل ومناقب فلتطلب ..

ومنهم الشيوخ الثلاثة ابو الربيع سليمان بن ابى صالح الیاجرانی وسدرى بن سليمان وعمران بن زيرى تقدم ان ابا صالح قال اذا نظرت الى هؤلاء الثلاثة علمت انى احتاج الى التوبة ، وقال انما اسأل عن ابني صالح وأما سليمان فقد رضى عنه المسلمون وكانوا يقولون سيروا بنا الى زيارة الاخيار وأما هذا الشيخ

يعنون أبا صالح فلا يتغير ولا يتبدل ولو سكن بين المشركين وكانوا غاية في العبادة والزهادة وزيارة الاخوان والمعاونة على البر ، ومن ورع عمران انه بعث مع رجل حمل تمر الى البادية للبيع وفيه تمر خال فاحببه به ليحبر به فلما رجع سأله هل اخبر بذلك التمر قال لا فأخذ تليسه وترك الثمن ، وعنه انه اعطى ابا عبد الله ابن بكر عراق لحم ليأكله فنادى سائل اطعمونا الله فأخذه من يد ابي عبد الله لا يفعل هذا غيره مدحا له ورأى خرقة في الطريق واخذها ليصر بها دراهم معه ثم القاهها تحرجا ، عن ابنه نوح انه قام مرة وفي يده صرة فسقطت من يده فقال له نوح خذ صرتك وأبني ، خشية ان تكون لغيره ، وقالت له امرأة انا من ذوى محارمك قال اجعليني في حل مما ضيعت عن حقلك ، وزار في جماعة جربة ، فبلغوا المسجد الكبير صلاة الظهر ، فخرج ابو زكريا فتبأوا لمعانفته فقال عمران لا يفعل ما لم يصل فكان الامر كما تفرس فلما صلى عانقهم وسلم عليهم ، وقال مرة لاصحابه سيروا بنا الى زيارة الاخيار فساروا الى اريغ فقال سيروا بنا الى زيارة الاخيار فلما بلغ جربة ولقى ابا زكريا و ابا صالح ونحوهما قال هل رأيتم الاخيار ، وسمعتهم أمه وهى تمشى خلفه وهو يقول ما احسن رجلا رأيت واى رجال رأيت قالت له من هم قال اهل جربة وكان يقول لنوح زر الاخيار الذى لا يزور الخيار كالجرى الذى لا يفتح عينيه .

ومنهم سعيد بن ابراهيم وابن اخيه يوسف بن وثمؤ ومن احسن اخبار سعيد ، قال ابو الربيع باع رجل غنما بستين دينارا فاودعها رجلا من اهل قنطار حيث يسكن سعيدا فغاب زمانا ثم رجع فقصد سعيدا فقال اعطنى امانتى قال وكم هى قال ستون دينارا ثمن غنم فاعطاه ستين فلما اجتمعت الناس الى الصلاة وصلى قال عند من اودع هذا امانته قال رجل عندى فقال للرجل عندى اودعت او عنه هذا قال عند هذا فاخذ امانته واعطى للشيخ ماله ، واصطاد الشيخ يوسف في صغره دجاجة فأقى بها زوجة خال سعيد لتطبخها للشيخ فلما حضرت قدمت له فطوره وعليه الدجاجة قال لها من أين قالت ابن اختك اصطادها فصار يكرر يا خيرتى ويا رزقى ، يصير صيادا حتى خجلت ولم يأكلها ، قال الشيخ يوسف

فما عدت اصطاد ، ومن حسن خلقه قال اذا اساء اليّ احد فلا اجد صبرا دون ان احسن اليه ، وجحدته رجل في دينار فجاز عليه واعوان السلطان قد اخذوه في دينار فاعطاه لهم فاطلقه من ايديهم ، فبعد ايام اتاه الرجل بدينارين واعتذر له انه جحدته لعدم ما يعطيه فقبل عذره ، وصادف يوما اعوان السلطان اخذوا امرأة فقال في اى شيء اخذتموها قالوا في كذا وكذا قال خذوه واطلقوها فابوا فصاحت يا للمسلمين فأخذ سلاحه فحال بينهم وبينها فقال اصحابه بنس ما فعلت بنا ولم يكن الا هنية فاذا باصحاب السلطان مقبلون قالوا اجب السلطان فلما بلغه قال ما حملك على ما فعلت قال صاحت يا للمسلمين وقد طلبتهم ان ياخذوا ما مسكت فيه فابوا وقص عليه القصة فكف الله عنه شره فقال للعبيد انصرفوا ما قامت السموات الا بمثل هذا وتأسى في ذلك بفعل محمد بن يانس النفوسى وقد تقدم ، واما ابو يعقوب يوسف فقد ذكر انه من الابدال السبعة الذين ذكرهم ابو العباس الويليلى وكفكاف به شهرة وتعريفا وصلاحا وقيل صالح بن محمد .

ومنهم ابو زكريا يحيى بن يدير الوسيانى وكان شيخا عالما قدوة ، قال ابو عمرو قرأ ابواسحاق ابن ابى العباس كتاب المواعظ على ابى زكريا قال ابو زكريا اعيانا الثالث قال ماهو قال ان يخالف العمل اللسان الذى يصف والقلب الذى يعلم وطلب قوم عزايا الى ابى محمد ويسلان قال عليكم بانى زكريا يصلح لنوازلكم ومصالحكم ، قال ابو زكريا ان استندت على هذا يعنى ابا محمد قال ابن محمد نعم فقعدها وأحى السير واصلح الفساد وجمع امورهم حتى لحق بالله ، وارسل مرة عشرين شاة لحلقة الى الربيع وقال اشترؤا برؤسها وجلودها لحما للحلقة ، قال ابو الربيع قد شمر يحيى وجد .

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن نفاث القنطراى النفوسى رحمه الله ، وذكر ابو عمرو رحمه الله ان يوسف بن نفاث جاز على بنى وليل من قنطرار متوجها لى وارجلان في ايام هاجر فيها ابو عبد الله سدراته وعملوا له ما عملوا فلما بلغ وفضى وطره من وارجلان وقد علم ان ملامة الشيخ لازمة له فاخذ البكرات في طريقه وتجنب حريم ابى عبد الله فضل عن الطريق وتعسف وتاه حتى كاد

هو ومن معه يموتون عطشا فما شعروا الا وهم بتين يسلى فما اخطأوا مغارة الشيخ
ابن عبد الله فأضافهم الشيخ واحسن القرى وقال ابو يعقوب أرانا الله قدرته
ثم أرانا حلمه ثم توجه الى بلده بعد الراحة فاتبعه الشيخ كتابا عاتبه فيه وفيه :

قد كنت احسب ان فيك رجية

ثُرجى لصرف نوائب الحداث

او فيك للاخوان أمر يُرتجى

فأراك لا شيء من الاخوان

زاحث فراستنا وخاب رجاؤنا

شئت العداة بنا مع الاقران

فلما قرأها ابو يعقوب قال لا شيء من الاخوان وصار يكررها ، وذكر ابو
نوح ان يعقوب مات شهيدا في جملة الاشياخ الذين ماتوا بدرجين كمحمد بن
سدرين وعبد الله ابن ام ابان وغيرهم من الشيوخ الابرار وذلك ان المعز بن
باديس ارسل اليهم جيشا مع قطار فحاصرهم فقالوا له فيهم رجلان ان اصيبا لم
تفلح وهما نفوسيان ابو يعقوب وابن ام ابان فاعطى لها الامان ان يخرججا فدلوا
عبد الله فلم يصل الارض الا وقد سلب من ثيابه ولم يبقوا عليه الا ازارا فقال
ارفعوني فردوه فقتل فيمن قتل يومئذ وهم الف وخسمائة ، وذكر عيسى بن
سجيمان وغيره ان العزابة اجتمعوا فأجروا بينهم ثلاثمائة مسألة من الرخص ،
وهم يوسف بن نفاث ، ويوسف بن سهلون ، وابو سليمان داود ابن ابى يوسف ،
وسعيد بن يخلف المدوني ومن شاكلهم ونسبوا كلها والمذكور منها اربع مسائل .
توفير النخل بالعرجون ولا زكاة فيه على صاحب النخل ، والمرأة تعطى لها الزكاة
اذا قطعت بل قعدت على اولادها ، وينفع من جعلته في حل في مال اليتامى ولو
لم تكن خليفة ، وينفع حل الشريك لمن عليه تباعة ولو اقتسموا ، ويجوز ان يقدم
في الصلاة اهل الجملة اذا لم يظهر ما يتبرأ منه به ..

وممنهم سعيد بن يخلف المادغسنى رحمه الله وذكر انه عبد سخي حاج زكي وهو من الابدال ، ومن عاداته اذا صلى العتمة وما قدر الله له خرج الى باب المسجد فينادى هل هنا ضيف اياكم وان يبيت احدكم طاويا ، ونادى ليلة فلم يجبه احد فدخل يبحث عن الاضياف فاذا بمصل قال انت ضيف ؟ قال نعم ، قال سر معي ، فلما بلغا قال لزوجيه زيدى الطعام واعطاها شعيرا لان الشيخ كان مقلا وقد استقل الطعام فاخذ في اكل الحاضر حتى يحضر الغائب لما رأى عليه من سمة الصالحين فتمنى الطعام تحت ايديهم قال زوج الشيخ كنت اسارقه النظر فاذا رفع يده جرى مخه الى المرفق واذا هوى بها الى الطعام جرى الى الانامل فاشبعهما الله من ذلك الطعام وبقيت منه فضلة اعطى منها جيرانه وبقي منه الى غد ولم يفرغ لهم زيت من البطة التي جعل فيها الزيت ولا الشعر من القلة التي أخرج منها الشعر عامة سنتهم على كثرة معروفه ، وأعطاه ما يتدثر به من البرد فخرج الشيخ الى المسجد للصلاة فسأل عن ضيفه فلم يقف له على أثر فرجع الى بيته فاذا كساه على خيمته ولم يدر أتدثر بهما أم لم يحملها وكان سألته من أين أقبل قال صليت المغرب بمسجد فيان ، صلى بنا رجل صالح وصادفتي نداؤكم للعتمة عند مصلى المقبرة فوجدت سرت جعراف ، وسأل عن الرجل الذي صلى بهم تلك الليلة المغرب فاذا هو يوسف بن موسى الدرجيني ثم رجع سعيد فأخبر الشيوخ بقصته فقالوا لو اخبرتنا سألناه عن كثير من المهم فيحثوا عن اثره فاذا هو عند مصلى المقبرة ، وآخر في سبخة عبد السلام بن وزجون فابتدروا غرسها فجاءت غاية بركة الصالح ، واعلم ان جعراف اكثروا فيه القول اين هو ومتى سيكون في آخر الزمان لان جعراف يسكنه الصالحون واهل الدعوة في آخر الزمان وان ما به حلال صرف محض فمنهم من قال هو اجلو ومنهم من قال غير ذلك وذكر غير واحد من الحفاظ ان صبية صغيرة من بنى ينجاسن اخذها الجنون فقالوا اترك هذه المسكينة الضعيفة قالوا لا تقولوا مسكينة ضعيفة فانها زوجة ملك جعراف فقضى الله فتزوجها ابو محمد الله محمد بن بكر في اجلو .

وممنهم الشيخ يخلف بن زكريا المادغاسنى والد سعيد المذكور ..

ومنه يحيى بن عيسى بن يرزوكسن العباسي ويكتبون يرزوكسن بالصاد في موضع الزاي وتقدم التعريف بابيه ، وانه من هاشم من ذرية العباس بن عبد المطلب ، وابو زكريا معدود من الابدال الذين ذكرهم ابو العباس الويليلي على ما اخبرناه زوجته من حور العين حين نزلنا عليه ، وذكر انه اختلف مع ابي محمد عبد الله العباسي اخيه وتقدم ان اولاد عيسى يحيى وعبد الله وداود في اليهودية والنصرانية هل ذمتا بعد ان غيرتا او من الاصل فبلغ قولهما ابا يحيى زكريا بن ابي بكر بن سعيد اليراسني فوافق ابا محمد انهما ذمتا بعد ان غيرتا وكفى في تعريف ابي محمد وابي سليمان التعريف بابيهم ، وذكروا عن ابيهما عيسى ، لقى يوما الشيخ ابا العباس ابن ابي عبد الله مقتعطا غير متلح فزجره فقال يضرنى في غلصمتي والغلصمة رأس الحلقوم قال ليتها ذبحت واخبر ابو العباس بهذا في المجلس ونظر في العزابة فرأى جابر بن حو لم يتلح فاشار اليه بالسبابة والوسطى انه يستاهل ضرب العنق ، وهم في الاقتعاط تشديد وهو ترك التلحي ، وذكر ابو سهل وابو نوح عن ابي عمار ان رجلا من يهراسن اورد غنمه بتباكت موضع على جربة فادلى دلوه فعلق به رجل وسيم جميل ابيض نقى الثياب فانصرف بعد ان طلع فبعته الغنم فنادى اليهراسني اردد على غنمي فاشار اليها فرجعت فسأله لما تفرس فيه الخير والصلاح ما خير المذاهب قال الوهية ثم تعمم وتلحي فقال هذا لباس المسلمين ثم تعمم ولم يتلح ، فقال هذا لباس الشياطين ثم تعمم وترك وسط رأسه ولم يتلح ، فقال هذا لباس الزنادقة ، ثم ذهب ولم ير له اثرأ ، فظنوه الخضر ، وعنه من صلى مقتعطا ، عليه البدل ، وحكى فيها ابو خزر رخصة ثم رجع عنها والشيخ عيسى ممن ادرك ابا يعقوب الطرقي ولعل الزجر من بعض بنيه او طال عمره حتى ادركه ابو العباس ..

ومنه الشيخ ابو القاسم يونس بن وزجين الويليلي كان معاصرا لابي عبد الله بن بكر وصديقا مصافيا وتقدم خبره ان ابا عبد الله حين اراد الانتقال الى اريغ ارسل الى ابي القاسم ان يحفر له غارا وذلك عام تسعة واربعمئة وان الشيخ عبد السلام تزوج ابنته ، ثم زار قومه وتعلقوا به وزوجوه فأراد مفارقة ابنة الشيخ

فأراد ان يقضى لها ما تحمل لها واما ابو القاسم وقال -انما اجتماعنا وجمعنا وجمعنا دين الله فأبرأته من حقوقها ولاى القاسم فضائل كثيرة ، وذكر ابو محمد سدرات بن مسعود ان ابا القاسم حفظ من الكتاب ان من غرس سبع فسائل من حلال فى حلال حتى اخذن ، ان كل واحدة تسد عنه بابا من ابواب جهنم ..

ومنهم ابنه يعقوب شيخ تقى عالم حزيم وكان ايضا صديقا لآى عبد الله تقدم سفره الى وارجلان ولم يقف على الشيخ يوسف ابن سهلون وعابه ابو عبد الله ورجع بقصد الزيارة وذكروا ان ابا عبد الله ارسل اليه مرة رسولا فقال تجده فى جنانه لان نوبة الماء عنده فأتاه الرسول فقال اجب الشيخ فلما وصل اليه قال ابو عبد الله لعلك فرغت قال إلا يفزع المذنب المسئى قال بعث اليك لايح لك بامر فى نفسى وهو ان يسجا بن منصور رأى ييدى سكيننا قال لم مسكتها اترى هذا لكلام يفهم منه ان احتذر لان المرء اذا ثبت خبره وسره لحبيه طرح عن نفسه شطر ما همه ثم قال قم الى جنانك ، وسب حذر اى عبد الله ان الفتنة تحركت بين الوهبة والمالكية وروى ابو يوسف يعقوب عن ابي محمد بن فأمر انه يوصى من مر به بمسائل ان لا يسقكم كلاب الحى الى الاضياف إذا قصدوكم واذبحوا الشاة الكبيرة لأن الصغيرة إذا بقيت تعود كبيرة وإذا قصدتم موضعا فطلبتم الى المبات دونه فبيتوا لانكم لا تدرون ما امامكم ..

ومنهم ابو محمد كموس الزواغى ، دخل عليه يونس بن ابي زكريا قال له بادرنى بابيك فان الشيطان يخاتلى آخر عمرى فأقى به مسرعا فلما دخل عليه قال اغشى ، ان الشيطان يقول لى كيف ربك اين هو ؟ قال ابو زكريا كلما تكيفه نفسك ويخطر ببالك فهو صفة الخلق والله منه بريء ، فلما تفهم ما قال له زال ما به وذهب ما يجده ، واحضره ابو محمد لحما لعزبايتا ، وكان ابو زكريا صائما ولا ياكل لحم البات ولا لحم الماعز ، فامتنع من اكله كل الامتناع لذلك قال ابو محمد سألتك بالله ان تأكله فأكله على انه يضره لكن اراد موافقة قلب الشيخ فصرف الله عنه الاذى فمأدى على اكله آخر الدهر فلما نام فى الليلة المقبلة رأى فى منامه قائلا يقول له موافقتك لقلب الشيخ خير من عبادتك سنة ، وروى عن

بعض مشايخ الجيل قال ادركت بالجيل اثنى عشر شيخا مستجابين الدعاء فما رأيت مثل اجتهاد الزواغي يعنى ابا محمد كموس ، ورأه بعض العزابة متقلدا سيفا معلقا مصحفا قال لم فعلت هذا قال طمعا في السبيل المستقيم اى الهدى ، وهو شيخ كبير ومات شهيدا رحمة الله عليه وللشيخ اخبار وعبادات واحوال تطلب في الكتب المبسوطة ..

ومنهم ابو محمد عبد الله بن يعقوب بن هارون الواغلافي كان عالما متقيا حاكما عدلا اوتي الحكم صغيرا وتماذي حتى هرم كبيرا ، وزار مشايخ طرابلس اهل المغرب فلما وصلوا وغلانت وجدوهم قدموا عبد الله بن يعقوب قاضيا وهو حدث السن فنقموا على مشايخ وغلانت فعلهم لعدم تدربه وتخريجه الأمور ، قال لهم مشايخ وغلانت اجرکم الله في نظركم للاسلام واهله وتفقدكم لما يصلحه ونصحكم لاخوانكم ولكن عذرنا انا نفرسنا الخير في هذا الفتى ورأينا الامور ترجع اليه فقدمناه في حياتنا لنهذبه ونقومه ونعلمه كيف يرتق وحيث يرفق ونبصره تصاريف الامور ومفاصلها ونوطنه على احتمال الاذى والصبر والحلم فصدق تفرسهم فيه وكان حازما عالما فلم يؤخذ عليه شئ ولم ينقم عليه حكم حتى ترك الامور. كبرا وهرما وضعفا وانعدت ، الالسن عليه بالثناء الجميل وبتمام العدل في ايامه يجنى الكمات من كدية البنيان وبينه وبينهم سوط فرس او نحو ذلك يعدون منها بالجمال بعد الاحمال وكفاك انه ذكر انه من الابدال السبعة وقيل يوسف ونحو ..

ومنهم ابو عمران موسى بن سدرين كان شيخا مشهورا حافظا محافظا ذكر الشيخ ابو نوح ان ابا عمران جعل عريفا على الختمة ويطلع في صومعة الشيخ ابي خزر فاذا أبصر بزوغ الشمس نادى الختمة فلا يصل الى موضع الختمة إلا والجلس قد تم فيختم ويدعو وكان ابو عمران في عصر ابي نوح وجنون بن يمران وتقدم بعض اخباره ضمنا ..

ومنهم ابنه هارون كان عالما متقيا الف كتابا طلبه عنده جنون بن يبريان
واعجله السفر وتركه في الالواح وهو حامى من بنى ويسيان ، وذكر ابو نوح
ان الشيخ ابا موسى هارون بن ابي عمران مر على الشيخ ابي صالح جنون
بوارجلان فطلب اهل وارجلان ان يقعدوا حلقة تلاميذ قالوا أن أمر الحلقة شديد
وحقوقها كثيرة ولا نطيق القيام بأمرها وأتوه بمائة دينار وإني لهم من أخذها ثم
عزم على السفر الى غانة وكتب اليه ابو عبد الله بن بكر ان يترك السفر ويدعه
فان في بلاد اهل الدعوة خير الدنيا والآخرة فاجابه بقول عروة بن الورد^(١) :

فسر في بلاد الله واتمس الغنا

تعش ذا يسار او تموت فتعذرا

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه

شكى الفقر او لام الصديق فاكثرا

وصار على الادنين كلا واوشكت

صلاة ذوى القرى له ان تنكرا

فكتب اليه ابو عبد الله ان ادع السفر الى تلك الجهة فما اغت عن فلحون
ابن اسحاق حتى مات فيها فذهبت نفسه وعمله وكتب اليه قول القائل :

وليس بزائد في الرزق حرص

وليس بمانع منه التسواي

فوجه الى تلك البلاد وترك رأى ابي عبد الله فلما وصلها خرج الى اغياروا
فوجدهم عراة فلزم بيته حتى مات فيها رحمة الله عليه ..

(١) وهو من شعاليك العرب ..

ومنها أبو عبد الله محمد بن تامر ، روى بعضهم بأمر بالباء الموحدة من أسفل
او بالتاء المشاة من فوق التناوق يسكن نفاوة وهو شيخ فاضل عالم تقى وممن
اصلى الله له زوجه طوست وابنته زينب ، وذكر ان طوست اوصت ابنتها حين
جهزتها ان تقتدى بها قالت ما نمت حتى اصلى خمسين ركعة ، ولم يرنى والدك
عابسة قط ، ولم تصدر منى كذبة قط الا مرة واحدة ، وهى ان قلت لايك وقد
سألنى اجلت البغلة وقد تعب وهو صائم ولا يفطر حتى تلعف مطيته وقدمت
له فطوره قلت نعم وزدت للبغلة فى علفها وآتيتها به فقلت اجعلينى فى حل فيما
كذبت عليك وقد زدتك فى علفك فأومت برأسها شبة من يقول انت فى حل ،
وكانت ام خليفة تحذمها وهى حشوية فاجاب الله دعاءها فابصرت الاسلام
فرجعت الى اهل الدعوة وكانت من خيار المسلمين ولها رفيق قاده الله اليها يحفظها
وبينها اذا غفلت وقيل لما ابصرت الاسلام اخذت العبادات والورع والتقوى
حتى كانت لها كرامات ، ومن جملتها ان ابنها اشترى شاة فلما دخل بها الدار
صاحت قالت لولدها اخبرتنى الشاة انها حرام فردها ولدها الى بائعها فأقر انها
خليطة على راعى غنمه ، وخشى ان تظهر عنده فيمسك فى غيرها ، وذكر ان
رفيقها قال لها لا تموتين الا فى جعراف فوصفه لها فحملها ولدها فكل موضع
نزلته لم تجد ما وصف لها حتى اتت اجلو فوجدت الوصف وفيه ماتت ، وذكر
ان عبد الله بن المنصور اخا سيد الناس زار الشيوخ ذات مرة فى نفاوة فشكى
اليه الشيخ ابو عبد الله محمد بن تامر عبداً لبني خزر وهم يومئذ امراء نفاوة
قد أذاهم وثقل عليهم يتسهم الحيطان ويتسور الجدران ويكسر الابواب ويدخل
بغير إذن فقال عبد الله كيفتموه فدعاه وقد حفر له مطمورة وعليها حصير وظن
انه دعى الى طعام فلما استقر به المجلس سقط فى المطمورة فقتله فمن الله على
الفاعل بالتوبة وقيل الفاعل اخوه حمزة ، وذكر ان المعز بن باديس استعمل قائداً
على قابس فوقع له حجة فى غضب البساتين فكل ما وليه منها غصبه فادرك بستانا
لبعض الاشياخ من اهل الدعوة فرعاه فقال له لو كان لغيرك لعملت عادق ولكنك
لست كغيرك فبعه لى باقى ثمن تشتهيه فامتنع ولاطفه الشيخ وبنى إلا اخذ البستان
ويعطيه الف دينار فابى الشيخ والى عليه فقال لا يجوز لى اخذ مالك فغضب فقال

البستانَ اخذته بغير شيء واذهب الى المسجد القلاني لبعض مساجد الوهبة بقابس
وادع الله على فيه في هذه الليلة ، وكانت ليلة الجمعة فقال الشيخ نعم ففعل
العزاي ما قيل له فلما اصبح ذهب وركب زورقا متنزها في البحر فسمع هاتفا
يقول اتزهد في الدعاء :

اتَّزَهُدْ فِي الدُّعَاءِ وَتُزْذِرِيهِ
تَأْمَلْ فِيكَ مَا صَنَعَ الدُّعَاءُ
سَهَامُ اللَّيْلِ قَاتِلَةٌ وَلَكِنْ
لَهَا أَمْسَدُ وَلِلْأَمْسَدِ انْقِصَاءُ

فقال لاصحابه ارجعوا بنا فرجعوا الى سيف البحر وساحله فاذا رسل من
المعز بن باديس فأمرهم بقتله فقتلوه وحملوا رأسه ورموا بجسده في البحر ورجع
الشيخ الى جنانة وكفى الله المؤمنين شره ..

ومنهم ابو عبد الله محمد بن سدرين هو من المشايخ المسلمين والائمة
المذكورين من بنى ويسيان قال رحمه الله بينا امشى في الساحل اذ رأيتُ الناس
بين داخل وخارج في دار فدخلت فرأيت رجلا يعطى كل من دخل دينارا فاعطاني
دينارا فخرجت فعاتبْتُ نفسي فرجعتُ فقلتُ لسْتُ على مذهبك فتبسم وزادني
دينارا ..

ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن الخير وابنه يحيى بن محمد وتقدم التعريف
بابن ابنه ، فلفول بن يحيى وهو من بنى ينجاسن وابوه الخير بن محمد وعماه اخوا
الخير وباجملة انهم اهل بيت اشتهروا في العلم والصلاح والامر والنهي ، وذكر
الشيخ اظن ابا الربيع ان عدو الله حماد بن بلغين لما نزل على كدية مغراوة بجنوده
وكانت كثيرة وقف رجل صباحا ليرأها وهي تمر عليه متصلة الى صلاة الظهر
من كثرة عددهم فحاصر اهلها وذكر له ان الخير واخويه رجال صالحون حجاج
فناداهم مناديه ان اخرجوا بالامان ونادى الضعفاء ومن لا استطاعة له فلم يخرج

احد فقاتلهم محاصرا نحو شهر فما أتاهم مدد فأخذهم قهرا الا برجا فيه عبد الله ومسهود ابنا المنصور الورزماری فقاتلا اياما العسكر باجمعه فقتل مسعود واضرمت النيران الى البرج فرمى عبد الله بنفسه من البرج خارجا فمضى وامتنع ونجاه الله منهم واخذ حماد ابنه وحمله طمعا ان يكون كأبيه شجاعة ونجدة وجرة ، قال ابو عبد الله محمد بن الحخير وكنت يومئذ صغير او كانت محضرة الصبيان خارج القصر نخرج اليها وتعلم وترجع ولا يتعرض لنا احد بسوء وليس معنا من التمر الا زنبيل فخاطبه ابى ولم يترك فيه الا مدخل يدي وكنت آخذ منه وحدي ، وجاء ابو محمد زائرا لشيوخ تينوال ومكث ثلاثا لم يسلم عليه ابو محمد عبد الله لاشتغاله بضيعته ثم أتاه وسلم عليه قال الحمد لله الذى اشغلك عنا خدمة الحلال ثلاثا .

ومهم الشيوخ الاتقياء السادات الفضلاء البررة الانقياء نرؤزاس بن يوسف وابنه ابو عبد الله وولده ابو يحيى زكريا رحمهم الله ، قال ابو محمد عبد الله بن محمد بن ناصر عرض محمد بن الشيخ نرؤزاس على ابى محمد ماكسن لوحه و انا بينهم انظر فى كتاب فاصغيت اليهما فقرنا فتذكر احدهما الاخرى فتبسما فقلت لم تبسما قالا فائدة وهى ان الرجل اذا اخذ شهادة مع آخر ففسى وذكره صاحبه فتذكر بعضها انه يمضى على قول صاحبه ويشهد بها ، وروى عن الحسن ابى الحسن البصرى نسي شهادة اخذها مع اخيه سعيد فذكره اخوه قال اخذناها فى موضع كذا فافتدى باخيه فشهد فتذكر ذلك الحسن بعد ذلك ..

ومهم الشيخ التقى الورع ذو الكرامات الخففة والفضائل الساطعة ، سأل ، خاف مقام ربه ورفع درجته ، وذكر انه رأى ليلة القدر من مسجد اجلو فضاءت الأرض فأرى ديب اليرابيع فى الرمل ، وضربوا الوتد فى ذلك الموضع فى علامة وكانت العزابة يقرأون فحس بسكوتهم فقام فإذا هم رقاد والنور ساطع من قم اسحاق بن ابراهيم الى سقف المسجد فاخبره ودعوا الله ورغبوه وحمدوه ، عن الشيخ عيسى بن حمدان قال قال الشيخ سال ، رأيت لعبد ابن ابى يحيى فى الجنة بستانا اطول ما بينا وبين وارجلان ، ومما روى عنه قال سمعت النخل يدعو على

واغران بن سبع ايام نهب بنى وليل فاخذه الله ، ومما روى عنه انه قال شعر الحسن مقبول لانه علفه عن طيبة نفس ، واما ذرته فلا ، وذلك انه علفها قبل ادراكها وهي صغيرة فلم تطب له نفس بها ، وسمعت وانا صغير في محضرة شيخنا ابي نوح صالح بن نوح سمعا فاشيا اظن انه منه او من غيره ، ان بناته رجعن ذكورا وكثر ذلك في اسماعنا و انه يرى ويعلم العلم اللدنى وعنده علم المكاشفات ، والذي ذكر الشيخ الحافظ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراقي في جواب الشيخ ابي عبد الله محمد بن الخطاب ، ونقمتها عليه الشيعة والروافض بان قال لو مسح الله رجلا انثى او رد انثى رجلا لكان لاهل العصر في محدثاتهم احكام وقد نزلت هذه المحدثات في زماننا ، منها اليراسنى الذى جعلت صباياه ذكورا وقصته مشهورة ، والمعروف بعبسى ان مسح سُبعا من اهل الزاب وله قصة عجيبة ، والرجل الممسوخ انثى في بنى مصعب ولم يبين قصة اليراسنى فان كان سال يهراسنى فلعله هو وان كان غير يهراسنى فلعله قصة اخرى ويهراسن من خيار اهل الدعوة ..

وممنهم ابو الحسن على بن محبر وسبب توبته ان طار عليه ودك من لحم جمل يشوونه فاحرقه فقال لاصحابه انظروا ما فعل بى هذا ولم اطق صبرا فكيف بنار الآخرة اشهدكم انى تائب الى الله ، فرد تبعته ومظالم العباد ، وكان قتل رجلين فقاد نفسه الى الاول وقال قيدنى و اغلل يدي بالعمامة و انجز الذبح ففعل الرجل ولم يقطع السكين شيئا قال اعيتنى ، ثم جر السكين فلم يصنع شيئا فصاح اذبح ذبحا جيدا ثم جر ثالثا فلم يقطع فقال قم ما اراد الله فقتلك فاعتقه كذا ذكر ابو طاهر اسماعيل بن بيدير ، ثم ذكر انه مر الى ولى المقتول الآخر فاعتقه فانفق الف دينار واثنى عشرة الف وية تمرا ، وكسر دجاجة رجل فسأل عنه فقيل مات بالموضع الفلانى وترك ولدا فى أودغيبث فساfer حتى بلغه فدفع جملا فى تباعة الدجاجة فرد اليه جملة و اعطاه مائة دينار وثورا لصيافته وخادما تخدمه ، وذكر ابو طاهر ان جاور بمكة زادها الله شرفا فاحتاج وتقوى به ضرر الجوع فطلب الميتة وابتدأ بالطواف فخرج فى طلبها فجعل له رجل ديناراً فى يده فرده له ثم رده الرجل فرده ابو عليّ فخرج واضطجع فأثاه الرجل فقال له لم رددت

الدينار قال انت احق بما لك فاعطاه له صدقة فصرفه فأخذ طعاما فأكل حتى شبع فتصدق بالباقي فبلغ اليه الجوع مرة اخرى فاضطر الى الميتة فخرج يتبعها فاذا الزقاق دنائير ودراهم فأخذ درهما واحدا وترك البقية ، وذكر ابو طاهر انه سافر من قسطلية مع رفقة قاصدا وارجلان فحمل رجل عنه كتيبه الى بعض الطريق ورماها له فأخذ سفرا منها يقرأ فيه فمر به رجل بحمل اعرج تحلف عن الرفقة فحمل كتب الشيخ فزال ما به من العرج والعياء بقدرة الله فبلغوا الرفقة فنزلت الرفقة فمات رجل الرجل الاول قتله رجل آخر فأخذ الرجل صاحب الشيخ من لحمه بدينار بأمر الشيخ وهو النصف فأخذ منه ما ينوبه وترك الباقي فقسموه فطلب ديناره هناك فقال يعطيني الله فاعطيت فاني الا تلك الساعة فضرب الشيخ بيده في الرمل فأخذ دينارا فاعطاه له فقال لا بد ان ازنه قال الناس اتري الله يعطيه ناقصا فوزنه فزاد ورجح فقال صاحب الشيخ نأخذ رجحانه فاني ، الشيخ ابو طاهر ، قعد في مسجد جنون بن يريان فسأل سائل فقالوا له يفتح الله عليك فأعطاه كساه وبقي في جبة ثم أتى آخر فلم يعطه احد شيئا فصار يجمع التراب على نفسه ليعطيه جنته قال ابو عيسى اخوه ادركوا المجنون قبل ان يقيى عريانا بينكم فممنوه من نزع جنته فضرب بيده في التراب فملأها مالا فقال انزعوا لي هذا ايضا ، وذكر عنه ايضا انه ينفق كلما وجد فقال اترك اولادك فقراء فقال المتقى منهم لا يضيعه الله والعاصي لا ابالي ما وجد وهذا الجواب قال به جماعة من اصحابنا وهو قديم اظن لعمر بن عبد العزيز ..

ومتهم ابو موسى عيسى بن مجبر اخو ابى الحسن كان من ساد في العلوم واشتهر في الصلاح وهو ويسائي وذكر انه يفتي ان من لم يفرز مذهبه كما يفرز بيته من البيوت في ليلة ذات ظلمة ورجح لم يعرف دينه فرد قول جنون بن يريان ان عندنا من لم يعرف ذلك ولو قال للماء احمد لجمد ويعنى بذلك الشيخ المستجاب وذلك ان ابا عيسى لما افتى بذلك قال له ابو صالح لم تقول ذلك وهنا في وارجلان من لا يقرم بذلك ولو دعا الله على ماء وارجلان ان يحمد لجمد واذا قرأ قال كل هو الله احد ، وهذا الشيخ من اهل تاغيارت وذلك ان هذا الشيخ وقف لنوبته من الماء فلما اكملها لم يحضر من يصرف ماء غيره فقال للماء حجرت

عليك ارضى فرجع الماء وتراكم حتى اصلح مجاريه لصاحبه وقيل جهد وهو الذى
يعنى ابو صالح جنون ..

ومنهم ابو محمد وسلى الاعرج الريسىانى كان نكاريا فابصر الاسلام ورجع
الى مذهب اهل الدعوة وكان فاضلا تقيا من خيار المسلمين ثم دخله الشك فبرى
ان النجس وصله ولم يصله ويغتسل ويرى انه لم يتطهر ، وكان ابو صالح بن القاسم
اراد ان ينزع منه ذلك فيقول له اذا حضر الطعام فكلْ فيقول شككتْ في يدى
فيقول سمّ وكلْ ، فيقول لم اغسل يدى ، فيقول امسحها وكلْ ، فيقول نجستْ
بالبول فيقول له قلتْ لك امسحها وكلْ ..

ومنهم ابو سعيد يخلفتن النفوسى واسم ابيه ايوب وهو نفاث المذهب اى من
التابعين نفاث بن نصر وامه وهيبه واذا سألتها امه ، أى العزابة أفضل ؟ وهو صغير
فيقول عزابك لانهم اذا ضافوها حفلوا بالولد وضاحكه واعطوه قطعة لحم واذا
ضافوا النفاثية اباه لم يلتفتوا اليه ، فلما كبر قام عند ابى الربيع بتنين بضم التاء
وكسر النون ثلاثة اعوام ، ثم انتقل الى تماوطت فاقام بها حتى صار آية فى العلوم
وكان احد الذين ألقوا الديوان ، قال ابو عمر وهو كبير فقيه رواية لمن تقدم ،
ولما بلغ العزابة موته تذاكروا ما حفظوا عنه فاذا هى سبعون رواية عن ابى عمر
وعن ابى زكريا يحيى بن زكريا بن فضيل الزواغى قال كنا نأكل فى الساحل فى
شطيانة اسفجا فرفع الشيخ يخلفتن يده ونظر اليها ان نرفع ايدينا فتأديت انا و
اسحاق ابن ابى العباس فمد يده الى المنديل فرفعه من بين ايدينا وقال كم يشتهي ،
ومرض مرة اسحاق وقعد خلفنا ونحن نأكل فاعطاه بعضنا لقمة كبيرة فقال الشيخ
جعلوك جملا لانه لا يمد لمن خلف الا ما يضع فى فمه مرة ، وروى ان شيخه
ابا محمد يزور الطلبة ليحرضهم على الدرس والعزم وذكر ابو عمران عن ابى
سعيد يخلفتن قال طلعت ذات سنة حلقة زوار لاهل الدعوة ومفتقدون احوالهم
من اهل افريقية وتلك النواحي وكانوا فى نحو المائتين تلميذ ، وكان عامُ قحط
وجذب وسمع بهم مَنْ فى البادية فقال فتى مزارى لحيه وهو فيهم مطاع ، أردت
أن تقضوا حاجتي والكلفة على أن تمنوا على أن تضيقوهم ففعلوا وانزلوهم منزلةً
حسنة ، واجرى عليهم الفتى فى كل ليلة عشرين قصعة وفى كل يوم كذلك على

كل قصعة شاة موفرة فلبثوا عندهم ما شاء الله وهو ملتزم بهم ، فلما علموا أنه أجرى عليهم ذلك وحده قالوا نريد أن ندع اللحم فأبى ، وقال دعوني إنما اسعى لكي اجده غدا فتأمروا على الصوم قال لا تفعلوا ولا تأووا إني فإني غنى ملئ لا تتحيروا ما تأكلون من عوز ولا ذبحت مذ نزلتم إلا توأم غنمى فلبثوا شهرين عنده على خير ونعمة ، وذكر ابو عمران عن ابى سعيد قال طلعت حلقة لاهل البادية بافريقية وكان فيهم رجل من اشرافهم وكبرائهم قل ماله وكثرت بنائه حتى صار مثله يضرب به المثل فمن أراد ان يدعو على عبده او غيره قال ابتلاك الله بما ابتلى به فلانا قلة بنات وكثرة بنات فقال له شيخ اطلب في الحى ما تصيف به العزابة لعل يدعون ربهم فيزيل بدعائهم شعثك و يثبت قدمك ويلم شعثك فان دعاءهم يرد اليبس رطبا والرطب يابساً بإذن الحى القيوم ، فقبل ما اشار به وامتل ما قال له فدعوا له بالبركة فلما اصبح من ليلته قال له رجل خذ هذه الغنم فما رجحت على قيمة كذا فهو لك فمضى بها فربح سبعين دينارا فقال له الذى اشار عليه اولا ، خذها رحالا فاخذها اربعا بدينار فمن الله عليه ان ولد أولادا ذكورا عشرة فطلبوا اليه بناته واشترط على كل من تزوج منهن ان ينزل معه فصار يضرب به المثل في الشرف والثروة و اذا دعا احد أولاده لتحفة او طرفة تسارعوا اليه من كل موضع ووجهة حتى نساه كلاب بيته ..

ومهم فلحون بن اسحاق النفوسى من بنى وسين جاء سائل قال كيف الرد على من وصف الله بالتجسيم قال الجسم اما خفيف سيار واما كثيف ستار فكلاهما محال على الله ، وفي شرح الجهالات وقد زعم قوم من اهل الكلام ان يتكلم لا يجوز على الله ، قال ابو عمار فجوازه احب الى ثم قال اجاز في التوحيد الكبير مكلم وائى من متكلم ومعناه فاعل للكلام ومعنى مكلم ليس بأخرس ثم قال ويجوز على الله في الازل متكلم ومكلم على المعنين ولا يجوز كلم ولا يتكلم وفي نفسى من التفرقة بين يتكلم ومتكلم شئ والله اعلم ، وبلغنا ان ابا نوح سعيد بن زنگيل سأل عن المتكلم قال على معنى ان سيتكلم ومتكلم فانكر عليه فلحون باشد الإنكار ومعنى قول الشيخ ان متكلم على ان يتكلم ومتكلم على نفى الخرس ايضا عنه فكللا المعنين جائز وليس في ذكر احدهما ما يطل الآخر وربما عجل فلحون

فيما فعل والله اعلم انتهى ملخصا وفلحون شيخ مشهور من نظراء ابي نوح ومن مشاكله ..

ومنهم ابو زكريا يحيى بن بشير وكان في السيادة بمرتبة بل هو من نظراء ابي العباس وسليمان بن يخلف وداود بن ابي يوسف ..

ومنهم جنون بن علي قال في المعلقات عن الشيخ جنون بن علي قال في الرجل يدخل على الامام وقد فاتته ببعض الصلاة ويسلم ويقوم الرجل بالتكبير ليستدرك ما فات الا اعادة عليه وحكم على الشيخ ابراهيم بن الشيخ يحيى بن ابي بكر بصداق امرأته حنته وقد حلف بطلاقها ..

ومنهم عبد الرحيم بن عمرو النفوسى كان شيخا عالما اخذ عن ابي الربيع سليمان بن موسى كذا اظن والله اعلم ، وكان معه يوما فيما ذكر في المعلقات ، فاتاه هجين فقال عبيدك جاءت فعبا له ظهره قمرا وشعيرا ، فقال له شكرت فعلك يا شيخ قال اخشى الا يتفع الجمل المغشوش ما يأكل ، وما روى عنه المؤمن يزرع ويخشى الفساد والفاسق يقلع ويرجو الحصاد ..

ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن احمد يروى عنه من انتفع بضمن ميتة فهو هالك ، وميت اللحم عيب ، وتحرم الزوجة اذا جاءها بشهوة غيرها ..

ومنهم ابو عبد الله محمد النفوسى ابن باباش اخذ عن ابي العباس روى عنه ان المعاملات ترجع تعدييات والتعدييات ترجع معاملات مثل من غصب شيئا وتاب واعتقد ان يرد ولم يجد حتى نسي ، ومن اشترى شيئا معتقدا ان يخون في الثمن ثم نسي ، وقال تفكرت في قوله عليهم السلام اذ سألوه عن الساعة متى تقوم فاشار باصابعه الخمس وللناس في الحديث تأويلات وفهمت منه ان الساعة من الخمس التي استأثر الله بعلمها ان الله عنده علم الساعة (الآية) وكان شيخا مذكورا في الخير والعلم ..

ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن علي النفزاوى كان عالما ورعا محتاطا ، روى الشيخ إلياس انه بات معه عند الشيخ ابي العباس بن محمد بن علي في تماطت فلما قدم لنا العشاء وغسلنا فاذا على الطعام لحم الجمل فرفع الشيخ اسماعيل يده ، قال ابو العباس كُلْ قال لا قال خذ مسألة أفتاها ابو العباس بن ابي عبد الله وهي

ان ما بايدى العرب رية وتصدقث عليك يا إلياس بهذا الطعام قال قبلت قال
كُلْ قال لا قال فإبل العرب ، مال قدموا به ، والاصل الحلال ، فكل فقالت
زوجته بل هي إبلنا اخذوها منا غصبا فأمر ان ينحى الطعام فأورق بصحفة اخرى
عليها لحم ضأن فأكل منها ، وهذا الشيخ من تينامر تناوق صالحا متقيا حزيما سافر
الى غانا ، ولم يصل بغير وضوء وجاور بمكة حتى حج بالايام السبعة وكتب منها
ديوانا كبيرا ، وعنه ، البركة في صفة الله العظيمة ، وفي صفة الخلق الكثرة ، وله
اخبار ومقصدا مطلق التعريف ..

ومنهم ابو صالح يعلو بن صالح الصدويني كان عالما كبيرا وشيخا جليلا اخذ
العلم واخذ عنه ، ومسكنه اجلو ، وهو مأوى الاخيار ومقصد الابرار والمشكا
من ظلم الاشرار ، وذكر ان العزابة غضبت لله وارتفعوا اليه فسلم عليهم وحده
فعلهم ، وقال الغضب لله طريق أندرس وعفا وقل سالكه ، وشكر لهم صنيعهم ،
وسأل عن المولى هل يرث او يورث ، قال قال ابو نوح صالح الدهان اذا كان
يعقل عني واعقل عنه ارثه ويرثني قلت وحكى جابر بن زيد مثله عن ابن عباس
وهو القياس ، ومشهور المذهب والذي جرت به الفتيا ماله لمن سبق اليه من
جنسه ، وخادع رجل امرأة بين يديه بأن قال حلفت بطلاقها مرارا واردت الخرج
فقال تباركت فافعل ثم جدد النكاح فلما بارأته هرب وتركها فقال لا وفقه الله ،
فلم يوفق ، قال ابو نوح ان الشيوخ عام الزيارة عام ثمانية واربعمئة ، الصواب
وخسمائة ولعل اربعمئة تصحيف من الناسخ او غلط ، مروا على الشيخ يعلو
وهو شيخ كبير فعاتبوه عن اشياء ذكرت عنه فجعل يتوب ويقول لا اعود ولم
أفعل ما بلغكم وإنما بي ضعف ومرض ولا شيء مما تكروهون فقبلوا منه ، وقال
ابو يعقوب هو رسول الشيوخ الى اهل الدعوة قد رأيت الشيخ يعلو أعمى في
غارهِ لا يقدر على شيء من الضعف ، وتوفي رحمه الله عام ثلاثة عشر وخسمائة
على خمس وتسعين سنة ، وفيها نقموا على تبغورين بن عيسى فبلغهم بتينوال فتاب
فقبلوا منه ووقفوا اسماعيل بن ابي العباس فتاب وقبلوا ولم يبق شيخ بأريغ الا
عاتبوه واخرجوا شيوخ تينوال الى الخطة ..

ومنه سجميمان بن سعيد الصاريني شيخ تقى عالم ذو حلقة اخذ العلم وعلمه ولم يكنمه .. وذكر من حسن تدبيره انه لم يفرغ له ادام في حلقة قط من كثرة رفقته وحسن سياسته اخذ العلم من ابي صالح يعلو ، وكان غير ملتفت الى الديننا قال بعث لى اهلى و انا عند شيخى يعلو باجلو خمسة دنانير وكنت مجتهدا قبل وصولها ثم حيرتني فشغلتنى عن عزمي فبادرت دفنها ثم رجعت فحفرتها فلم اجدتها ففرغت للقراءة فحمدت الله ..

ومنه سجميمان بن عبد الله اليارونتي كان شيخا تقيا عالما عاملا وكفاك في رفع درجته وعلو رتبته أن ذكر من الابدال ، وقيل النعم بن الوالى ، وقال من شك ان الله لا يؤجر المسلم على النوافل أو يأخذه على الصغائر أو شك أن الله يؤجر المنافق على ما فعل من الطاعة أو لا يأخذه على الصغائر فهو مشرك ، وهذا تشديد ، وقال ابو موسى عيسى بن يوسف كفر في الجميع ، وشدد عيسى بن احمد ويحيى بن ابي بكر في الصغائر التى مع المسلم والطاعة التى مع المنافق ووفقا في غيرهما ، ابو عمرو ، الأوضح قول عيسى بن يوسف ، وسبب الخلاف هل رد النص أم لا قال تعالى ﴿وما التاهم من عملهم من شيء﴾ ١٠٠ وفي الكفار لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ..

ومنه نصر بن سجميمان كان اماما علما وتقى ، مذكورا في ديوان الائمة العاملين هو في النسب نفوسى من ، اصلا بونن ، التقى بائمة عُمان بمكة ، فسأهم عن السخط والرضا هو وصاحب له نفوسى ، فقالوا فعلان فسأهم عن القرآن قالوا غير مخلوق ، وعمنا يوسف لا يقطع العذر الا من قطع العذر ، والمسألة في اجوبته في خلق القرآن ، وهذا يدل ان الوهية مغربا ومشرقا مجمعون ان السخط والرضا فعلان الا من خالف اجماعهم ، كما اجمعوا على خلق القرآن الا من خالف اجماعهم فبعض اهل عُمان خالف في خلق القرآن دون اهل العراق ومصر ، ودون اهل مكة والمغرب وسائر الاباضية ، وبعض اهل المغرب خالف في السخط والرضا ، وفي كتاب السؤالات وان اخذ أن فاعل هذا مشرك فنسى

وامسك انه كافر فلا يعذر ، وفيها رخصة وهى مسألة الشيخ نصر بن سجميمان النفوسى رحمه الله ..

ومنهم عبد الله بن سجميمان النصيرى احد العلماء المتكلمين ، اخذ العلم عن ابى عمر عثمان بن خليفة ، وهو احد الشيوخ الذين عرض عليهم كتاب السؤالات ، وفى كتاب السؤالات اذا شهد شاهدان فتغيرا او تغير احدهما فانى احكم بشهادتهما ، واما اذا رجعا او رجعا احدهما فلا احكم بشيء الا فيما لا يقول الحاكم حكمت بكذا كالطلاق والعناق والنكاح والخلافة والوكالة والموت والنسب ، قال ابو محمد عبد الله بن سجميمان النصيرى قال بعض العلماء اذا تغير بكيرة النفاق فلا احكم بشيء ، وقال من بات فى منزل فيه فتنة هلك ، ومن صوب مقالة مخالف او قال هو خير منا كفر ..

ومنهم اخوه عبيد الله بن سجميمان كان شيخا مذكورا ..
ومنهم ابو موسى عيسى بن سجميمان النفوسى النسب الوارجلانى المسكن ، سأل عن كفارة من وطىء فى الحيض قال يتصدق بخمسة دنانير ، وقيل باربعة ، وقيل بثلاثة ، وقيل بدينارين ، وقيل بدينار ، وقيل بنصف ، وقيل بربع وقيل بشيء ما ، قال القاضى ابو الحسن العمائى لا بأس عليه فى الاولى والثانية وحرمت عليه ابدا فى الرابعة ، وفى تخصيص حكم الرابعة نظر ان كان من قياس ، ومن اخذ عنه ابو عمرو ، وروى عنه انه روى عن ابن زرقون من صلى الوتر قبل مغيب الشفق كمن لم يصله ، وسأله ابو عمرو ما حكمه قال فرض ولا يكفر تاركة كرد السلام ولا يد عنه من حفرتين لحاجة الانسان ..

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن زرار النفوسى من مشاهير اهل زمانه ومن يقتدى بافعاله ، زار وارجلان فتعجب من ظهور صلاحهم وتعميرهم مساجدهم وشدة تحفظهم على العبادات وكثرة القراءة فقال كيف نجت من الشيطان فاقام بها وخالط اهلها وعلم امورهم وقال هنا استوطن الشيطان واطلق فى الارض عماله ..

وممنهم الشيخ ابو عمران موسى بن محمد زوار الى الاخيار مشهور عندهم في الابرار ذكروا انه زار ابا عمار عبد الكافي هو والشيخ عبد الله بن سحيمان فوقع سؤال عن معنى قوله عليه السلام (لا يزال الدنيا والدين قائمين ما لم ، ما لم ، ما لم) فاجاب ابو عمار : ما لم يعظم ابرارهم فجارهم وما لم يرخص خيارهم لاشرارهم وما لم يمل قراءهم الى امرائهم فاذا فعلوا ذلك فعليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، واوصاهما بوصايا وافادهما حكما وعلما اطلبها في المطولات ..

وممنهم ابو الربيع سليمان بن شاذان الفطناسي ، وعندى الشك في اسم ابيه ، كان شيخا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، مسكنه تجديت ، قال ابو سهل و ابو نوح ان موضعا مشاعا بتجديت فغاب الشيخ سليمان فاتفقوا وعمروه بالغرس وغيره فلما قدم غاب فعلهم وانكره ، ووقف بباب المسجد وقال ما هذا الحدث فاجابه الشيخ ايوب بن ابي عمران بأن ذلك جائز وكان الشيخ ابو يعقوب يوسف بن الشيخ يعقوب حاضرا ، فقال له ما حفظت من شيخك وارسفلاس بن مهدي النفوسى قال ان اتفق اهل المشاع على غرسه جاز وتجوز عليه احكام الملك كلها ، وان عاد خرابا زجع الى المشاع ، وتجديت موضع معلوم بقبلة اربع وليست ببعيدة منه ، واجتمع فيه من اهل الدعوة والعلماء والطلبة واهل الصلاح ما لم يوجد في غيره ، وعد فيها مائة عالم لا يرد احدهم مسألة الى الآخر الا من جهة الادب والكبر ، وفيها قبر ابي نوح ، ومائتان يحفظون مائتى كتاب ، وثمانون طالبا تؤاما وسائر الطلبة كثيرة ، ويحضر الصلاة ثلاثمائة فارس ، واذا كبر تكبيرة الاحرام نفرت المواشي ، وهي قرية من اجلو في الذى اعتقد وهذا في زمان واحد ، ودخل عامل لصنهاجة ورأى كثرة العزابة وكثرة الحلق وضيق الموضع فاعتقد انهم يدنسونه وجه الارض بالخللا والسماذ فدار فيها وحواليها فلم يظفر بشيء مما تكرهه عينه وتعايه نفسه فقال وقد مد يده بسيفه ما يخاف الناس الا من هذا او من الله ، فهذا ، يعنى السيف ليس هذا موضعه ، وما منعهم من ذلك الا خوف الله ، وكانوا يحفرون ويدفنون حاجاتهم ، ومن ادبهم التبعد والحفر والدفن ، وروى عن الشيخ عيسى بن سحيمات انه يخفر موضعين ولا يخلطهما فان ذلك يمنع اجابة الدعاء ، وروى ابو عمر عن ابي العباس لا يدخل جنات الناس التى عليها الجدران او

الحظائر الا ان تحطأ ولم تصل الجدران مقعده ، ابو عمر عن زكريا بن زكريا الزواغي ان يحفر حفرتين عميقتين ويدفن ما فعل فيهما ولا يشمه من قعد اليه ورائحته تضر. البواسير لمن اطال القعود ، وعنه عليه السلام (ارتدوا لبولكم واستجمروا واستبرأوا) فكل ذلك محفوظ عنه عليه السلام .

ومهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن تيمال التجري ، اخذ العلم عن ورسفلاس بن مهدي ففاق اهل زمانه وُعُدَ في خيارهم ، وذكروا عنه ان البغاة اذا قدر عليهم ان تؤخذ عدتهم فيحفر لها وتدفن ، وافتي في ودعية الميت اذا غاب بعض الورثة ولم يعلم موضعه ان يرا من هي عنده اذا اعطاها لمن حضره تقدمت مسألة المشاع ومانقل فيها عن شيخه ابن مهدي النفوسى وكانت اقامته عنده اثني عشر عاما ولأبي يعقوب اخبار وافعال واقوال حسنة ..

ومهم ابنه ابو العباس كان شيخا مفتيا عالما شهيرا مذكورا ، سأله اهل تفركاتين ان لصاحب الارض نقصان ارضه اذا حرثت بالعدة والزرع لصاحب البذر ولصاحب الدكار قيمته والفحل الحرام لا يحرم النسل فعارضه ابو العباس ابن محمد وانكر ذلك روى ابو سهل عن الشيخ ابي رحمة عن الشيخ احمد بن يوسف انه يفتي لاهل البدو ان البذر الحرام لا يحرم الحرام والفحل الحرام يجوز انزاؤه والبقر الحرام يجوز الحراث بها ، وروى عنه ابو نوح ان المسكك من الدنانير والدرهم لا رية فيها ولو كانت من الجائرين ، وافتي في قاتل الكلب المعلم ان عليه اربعين درهما وما رى للضرع أو الزرع فعليه كبش ، ولا شيء في قاتل غيرهما من الكلاب ، وافتي فيمن افسد شيئا من حيطان المسجد أو حبسهما لا يجزيه اصلاحه بل عليه القيمة ونزع التباعة بعد الفعل ، روى الشيخ عبد السلام عن الشيخ احمد بن يوسف عن صالح بن عبود عن عبد الله بن نلت ان ليس علينا من الرامي بالشرك أو بالزنا شيء إذا لم يكن المرمي متولى ، وروى الشيخ عبد السلام عن احمد بن يوسف عن عبود عن صالح بن عبد الله بن نلت عن الشيخ عبد الرحيم بن ابي منصور قال رأيت ابي خرج من قبره قائلة ، فاتبعته نظري حتى بلغ قبر ابي يعقوب يوسف بن خليل فغاب عني ، وقال احمد بن يوسف من قال بعد صلاة الصبح اربع مرات اللهم اني اشهدك واشهد ملائكتك وحمة

عز شك وانبياءك ورسلك وجميع خلقك ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
وان محمدا عبدك ورسولك وما جاء به حق من عندك عتق من النار .

ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا تقدم التعريف بابى عمران موسى بن زكريا
المعاصر لآى نوح وهو المشهور ، ويحتمل ان يكونه وهو الاظهر ، وان يكون
غيره وهل هو ابن اخى اى يعقوب المذكور اولاً ، وذكر انه اول من احدث
بيع الرجوع ، وفى المعلقات اشترى جنانا باريعين فلما حضره الموت قال لاولاده
ان اعطاكم فى الجنان ستين فردوه وإلا فلا ، وسأله ابو سليمان بن زمزيم عن
تمر بال عليه الجديان ، قال تنقيه الشمس والريح قال رزقك الله الجنة يا شيخ ،
وذكر ابو نوح ان ابا عمران اذا قام من المجلس ورجع من حاجة الانسان فيتوب
اليه الشيخ سليمان بن عبد الله بن بكر اذ اخرجه الاشياخ لانه افشى مسألة الثنيا
بتجديت ، فيقول ابو عمران اى شىء افعل وما قبلوا الا بعد اثنى عشر عاما
وانتشر ما فعلوه به لفتياه ثم قبلوا منه ..

ومنهم ابنه ابو يعقوب يوسف كان شيخا عالما مفتيا ، وروى عنه انه قال
اذا قال من ابصر الهلال اول ليلة استغفر الله من الذنوب ان شاء الله من الايمان
لوجه لله عمل الى آخر الشهر نفعه ذلك ، وسأل عمن رمى صيدا فتوارى عنه
فوجده ميتا فقال يؤكل والمشهور خلافه ، وعنه اذا لم ازدد علما فى يوم فلا أود
نفسى ان آكل من ذلك اليوم وكان موثرا صغيرا وكبيرا متقيا شهيرا فى الخير
شهد فيه ابو العباس قال ما رأيت من يضع الادب موضعه غير يوسف ، وشهد
ايضا يحيى بن بشير قال لو كان الناس صفا وجررت يدك عليهم ما أخذت غيره
وشهد فيه ايضا سليمان بن مخلف قال ما رايت من يشبه الاولين الا يوسف ،
وشهد داود بن ابى يوسف قال وقد رأى فرجة فى المجلس فأراد ان يسدها ، ادن
يا حبة زاكية ، هذا ذا كان فى ..

ومنهم اخوه ايوب بن ابي عمران سأله رجل غرف زيتاً من خابية ثم بعد
ذلك وجد فأرا ميتا ، ما اغترف منها ينتفع به لانه يحتمل انه سقط بعدما غرف ،
وعنه أنه يجوز اذا زاد على المكيل ، البيعتان بكيل واحد ، والمشهور عدم جواز

البيعتين بكيل واحد سواء زاد في المكيل او لم يزد ، ومن تورعه ان زناته اخذوا غنمه فاتاهم فردوا له وقد ولدت عندهم فرد اولادها كراهة الفحل واسترابته ، وفرق الغنم على الضعفاء حتى انقضى اللبن وانقطع لان اللبن للفحل ..

ومنهم خليفة بن ايوب ابن ابي عمران ، ابنه كان عالما ورعا عاملا ، وعنه من كشف ما بين السرة والركبة هالك ، وعنه من عصر عنبا ونواه خمرافشربه فهو هالك ، ولو شربه من حينه ، وقال ايضا يحمد وهو خلاف المشهور لان الحد على السكر ..

ومنهم عبد الرحيم اخو ابي عمران المذكور شيخ مذكور وفي نسبهم مشهور .. ومنهم يصلن بن عبد الرحيم ، هؤلاء من بنى زمان وهم من ذرية ييران عامل الامام عبد الوهاب دار علم وتقى وشهرة في الخير والاسلام لم ينقطع ذلك منهم وتقدم التعريف بييران ويكتب بياءين الاولى مكسورة وبعضهم يكتبه بهمزة مكسورة وهو القياس والصواب ان شاء الله ، وهل منهم ابو يعقوب يوسف وابنه احمد أولا ؟ فيه شك ، ومعنى ايران جمع آر وهو الاسد بالبربرية ..

ومنهم الشيخ ابو طاهر اسماعيل ابن ابي زكريا شيخ فاضل شهير مذكور في الصالحين اتى عمره في طاعة ربه وذكر ان انشيوخ سمعوا انه اكل طعام النكار فأرسلوا اليه بالهجران فلما آتاه الخبر وكان شيخا كبيرا قال لابنه ايوب ارحل لى على الناقة ، ومسكنه بوارجلان ولكنه خرج الى الربيع فركب وقاد به ابنه ايوب حتى اتاخ على مسجد تاماست ولم يكلم ابنه الا ان قال له الطريق يمنة او يسرة خشية كسر هجرانهم ، ووقف على باب المسجد يتوب ويتضرع ويسألهم القبول عنه ولا يزيد على التوبة وهم يعاتبونه ويلومونه ويقول تبت ولا اعود آجركم الله فقبلوا عنه ورضوا عنه ثم قال لهم بعد ان قبلوا يا مشيختي لم افعل شيئا مما بلغكم ودعا على من نسب اليه ذلك ان لا يميتة الله الا بال حاجة فنفدت فيه وفي ذريته دعوة الشيخ اسأل الله العصمة وكفاك فضلا رتقى في شيخ لم يجدوا له عيبا يعاب به الا ان نسبوا اليه انه اكل طعام مخالف وهو اعظم مباح وله فضائل اطلبها في الكتب المسوطات ، واوصاه الشيخ محمد بن بكر إذ فارقه ان

اتبع الاخيار وان عدمت فشارك ان وجدت اعوانا والا فتقدم ان وجدت من يتبعك وان عدمت الجميع فاستقم وحدك والزم الطريقة ..

ومنهم ابوه ابو زكريا وهو من المشايخ المذكورين ومن الائمة المعدودين ..
ومنهم ابنه ابراهيم بن اسماعيل وهو ايضا من الاشياخ المشهورين ، وروى
الشيخ ابراهيم عن الشيخ جنون بن يمران انه قال في رجل تحرك وقت الدعاء
في المجلس عنده من منعنا حلب ناقتنا بعد ان درت ..

ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ابنه وهو ايضا من المذكورين ..
ومنهم ابو عمران موسى ابن اسماعيل وهو ايضا من المذكورين ..
ومنهم ابو يعقوب يوسف بن اسماعيل وهو ايضا من المذكورين في التعريفات
بالاشياخ ..

ومنهم ايوب وتقدم التعريف به باشيع كلام ، وانما ذكرناه هنا لانه على انه
من بنى اسماعيل بن زكريا ..

ومنهم ابو حمزة اسحاق بن ابراهيم بن اسماعيل كان شيخا فاضلا وعالما عاملا ،
روى ابو زكريا عن خاله ابى حمزة اسحاق بن ابراهيم ان الشيوخ ينهون عن معاملة
ثلاث قبائل من البربر بنى غمرة وبنى ورسفان وبنى ينجاس لانهم كالأعراب في
الغضب والغارة ، قال واذا غسلت لتأكل فتبين لك انه طعام بعضهم فارفع يدك
ولا تأكل ، وعن ابى زكريا عن خاله ابى حمزة قال تكلم الشيخ يكون آمرا
للجماعة وقد استقبلوا الشتاء ان يكروا جمالا للعرب يحملون حطباً للمسجد
فسكت الاشياخ ولم يعب عليه احد فتكلم الشيخ ابو حمزة قال معاذ الله ان نحمل
الحطب على جمال العرب ونقده في المسجد ونسخن الماء للوضوء ويصعد معنا
دخانه ونقد المصاييح وننظر اليه الكتب ، يريد ان هذه الافعال طاعة ولا يتوصل
اليها بالرية لان ما بايدى العرب رية ، ولما بلغ قوله ابا صالح يعلو صوب ، انكاره
وقال ما بايدى العرب رية عند جميع اهل الدعوة ، وروى ابو حمزة عن رجل
من بنى واشية وقد سأله عن جعراف انتم في وسطه تصل المياه من واديكم اليه
ومن قصده من هنا يضل عنه ، وجعراف موضع بالرمل وقيل ان المسلمين اعنى
اهل الدعوة في آخر الزمان يجتمعون فيه وتقدم التنبيه عليه ..

ومنها عمار الزواغي كان شيخا فاضلا ، روى ما كسن بن الخير عن عمار الزواغي قال اقبلت مع قافلة من طرابلس فسبقت الى الماء فرأيت بالبئر فملاخه فشربت فلما دخلت جربة قصدت الشيخ أبا موسى عيسى بن السمع فسألته فقال ما فعلت هو المعمول به ، وقال عمار لحافظ القرآن أردت أن أعرض عليك قراءتي فسمع له ، فقال ما رأيت قراءتي قال قراءتك لقوتي يعني انه لم يحسن ، قال آمين فابتلاه الله باللغوه ورجع فمه الى أذنه فبلغ به الأمر حتى ربط دينارين لمن يقتله نعوذ بالله والرواية فيه كل قراءة قرأها يا عمار تنقمني ، وله اخبار وفضائل ..

ومنها ابنه الشيخ سعيد بن عمار وزمانهما مع ابي القاسم بن ابي زكريا والشيخ ابي عبد الله محمد بن بكر ، وذكر عنه انه اجاز لمن كان في الماء ان يتوضأ فيه الا غسل وجهه ففى غسله في الماء قولان ، وعنه قال لتتولى يا انسان سوء يرا منه ، ورخص لمن يرد قطعة لحم في المنديل من غير اذن صاحبه .. ومنها ميمون بن تجار كان شيخا عالما مفتيا عاملا ، وروى عنه ان من حضر عرسا فإنه يغتسل ومن اعطى ثيابه لرجل حضر بها العرس او لامرأة فلا يصلى بها حتى يغسل ، وروى عنه من تعرى لنار موقدة هلك وان كان تعرى للجمر عصى ، ومن تعرى للمسجد عصى ، ومن تعرى للكعبة هلك ، ومن جاز على الموضع الذى تغتسل فيه النساء اعاد الوضوء ..

ومنها ابو سفيان محبوب بن ابي عبد الله السدراقي لم احفظ له كنية وانا كنيته بابى سفيان كان شيخا مذكورا اخذ العلم واخذ عنه وروى عنه ، وذكر انه سأل الشيخ ابا عمران موسى بن ابي زكريا حين قدموا في شأن بنيان المسجد اذا بنوه واجتمع الناس اليه فهل لمن داره خلف المسجد الاول يتعداه الى الجماعة قال له عليك بالمسلمين عليك بالمسلمين فانهم افضل ، وذكروا عن الشيخ محبوب انه قال المداهن آمر وشريك ومسهل للخطيئة ، وعنه البدعة شر من الزنا والسرقه وشرب الخمر لان مثل هذه يتوب ويستغفر الله منها والبدعة قلما يتوب صاحبها منها ..

وممنهم عبد الله المدوني شيخ منقاد اليه واسوة لمن سلك السبيل ان يسلك عليه ، وذكر أنه سأل عمن وجبت عليه رقبة فاشتراها فاذا هي من ارحامه قال تجزيه قال ابو محمد ويسلان هذه فنيا الرعاء قال ابو محمد عبد الله المدوني ما وجدها اولاد الشيوخ فكيف بالرعاء تعريضا باى محمد ويسلان وهذا الشيخ في عصر ابى زكريا بن ابى مسور ..

وممنهم ابو حفص عمروس الزواغى وهو ابن عبد الله كان شيخا مذكورا في اهل الخير والصلاح ، وفي المعلقات دخل جربة زائرا ابا محمد كموس فقال له اجررك الله اجررك الله يا عمروس لقد ازلت عنى ما اجد من الوحشة قال له وهل يزيل اهل هذه الزمان الوحشة قال لا تقل ذلك من صلى الصلوات الخمس في اوقاتها وكف عن الذنوب فقد ملأ ما بين السماء والارض عبادة ، قال ابو الربيع زار عمروس ابا عبد الله بن ما نوج فقال له ما حالك يا عمروس قال بخير قال اتق الله فانها لك جنة واحسن العشرة للناس قال ومن الناس قال فهمتها يا عمروس المسلمون هم الناس وهذا الشيخ في عصر ابى زكريا ايضا ..

وممنهم ابو العز بن حدولة عالم كبير وشيخ جليل بحر ملنظم الامواج لكنه عذب فرات في عصر ابى نوح الا انه اسن ، وسأله ابو نوح مرة هل يقال الله بالبربرية يَزَّر يَدَّر قال يقال سميع بصير حتى فجبهه ابو نوح فقال ذلك جائز فغضب ابو العز فافترقا فادرك ابو يعقوب بن نفاث ابا العز فقال اصبر فان ابا نوح كالامام فسلاه فاحرج الشيوخ ابا نوح الى الخطة لتعجيله بالجذب فتاب فردوه وفي المسألة خلاف ..

وممنهم ابو محمد يتر ، شيخ واغلاى كان صالحا متقيا ورعا حزما مجتهدا من حزمه حفر سبعة آبار في المواضع القليلة المياه وحيث لا يوجد واعتق سبع رقاب وبنى سبعة مساجد وانفذ وصيته سبع مرار وحج سبع حججات ، وذكر انه في ايام شبابه زار الشيخ جنون بن يمران فقال له انكم في بطوفة فارهون في تنقية النخل وصرمها فاصرم لى منها بعضا ، فطلع ونزع السل واراد قطع العناكيل قال هل تحسن غير هذا قال لا قال انزل فنزل فطلع جنون فقهاها من الليف والكرانيف والجريد اليابس وكسها من جميع ما سقط فيها من اللولو ثم قطع العناكيل ..

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف الو يسيليني شيخ تقى وامام زكى مؤثر للفقراء وذوى الحاجة على نفسه وعياله طمعا لمرضات ربه مع ما بهم من الخصاصة ، وذكروا ان شدة وقعت فى زمانه وكان معاصرا لابی الربيع سليمان ابن يـخلف وكان يؤثر العزابة وابن السبيل والاضياف والعواد فضاغ وضاع عياله فاجهدوا ، واما ابو الربيع فأثر عياله فهزل واجهد ونحل وسمن عياله ..

ومنهم ابنه ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم وكان شيخا مذكورا وعالما مشهورا ..

ومنهم ابراهيم بن اسحاق ابنه وكان من اهل العلم والصلاح والتابعين لسبيل الخير والفلاح ..

ومنهم المعز بن ابى حبيب ، ابو الربيع كان زاهدا عابدا صالحا دينًا جدا وكان محتاجا فقيرا ، قال وطلبه غريم له بدينار فقصد صديقا له عزابيا وهو يونس ابن ابى موسى بن ابى عمران ، وكان فقيها عزابيا ، وتقدم التعريف بأبيه وجده ، وكان ذا مال عظيم فلما كلمه عبس وتغير بعد ان اظهر بشاشة وتبسما ، وقال ما عندى شئء فصرفه بلا شئء فغير الله عليه نعمته بعد ذلك بعد ان كان مرة جمع خلق اثنان ما باع من تمر فجعل منها بردعة اعنى الصرر التى القوها اذا اخذوا ما فيها ..

ومنهم ابو عبد الله محمد بن بكار الزواغى من اعداد العلماء المذكورين ومن يكابد احوال الدنيا ، ابو الربيع قال وحدث ابو عبد الرحمن او غيره طالبه بعض غرمائه بدينار فلم يجد عنده ما يقضيه فبادر صديقا له غنيا كان يئنه قبل فصرف ذلك الى المعاذير فرجع من عنده صفر الكف متحيرا لا يدري ما يصنع فالتقاه ابو عبد الرحمن فى تلك الحال وقد ظهر بعض ذلك على وجهه فسأله عن تغيره واخبره بمطالبة الغريم وعدم وجود الرفاء وقلة انجاز ما يعد صديقه وكان عند ابى عبد الرحمن دينار واحد فبادر الى موضعه فدفعه للشيخ وفتح الله على ابى عبد الرحمن من هناك قال ولم اعدم فى ذلك الموضع دينارا الى يومى هذا ..

ومنهم ابو عمران وسلي ، وكان من المذكورين في الفضائل والمعدودين في الافاضل ، روى الشيخ موسى عن الشيخ ابى نوح سعيد بن زنگيل قال الوتر فريضة وهو قول ابن محبوب فمن تركه متعمدا ولم يصله من حيث فرغ من صلاة العشاء حتى يطلع عليه الفجر فهو هالك ، وذلك احب القولين الينا لثبوته من سنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ان الشيخ عيسى بن الشيخ سجميمان النفوسى روى عن ابن زرقون ان من صلى الوتر قبل غياب الشفق ولم يعد له حتى طلع الفجر فهو والتارك له سواء ، وسأله ابو عمرو عن الوتر ما حكمه عندك قال فرض من سنة النبي عليه السلام فقلت له فمن طلع عليه الفجر ولم يصله قال اذنب وليس بها لك عندي ، اى لا اصرح بهلاكه ، كترك رد السلام وغيره من ترك الفروض التى لا يصرح بهلاك تاركها ..

ومنهم ابوه الشيخ وسلي قال ابوه لا ادرى من اين نقلت هذا الشيخ وبخنت حين التصحيح عنه فلم اظفر به ..

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن محمد صاحب علم وروايات وهو صاحب التقييد الذى ذكرت فيه اشعار الاشياخ بالبربرية ، يروى عن ايوب بن اسماعيل وغيره ، وعن ابى يعقوب ، سأل رجل نكارى اسماعيل بن زكريا أنت فى دينك ام هو فيك او تلبسه أو تحمله أو وراءك وقيدك ولم يسمع قبل فيهن شيئا فتفكر فأجابه أنا فى دينى اى اعلمه وهو قئى وقيدنى اى لا أتجاوز به الى غيره ولا أنبذه وراءى ولا اخلعه ومن اراد بسط كل رواية ومن رويت عنه فعليه بسير المغاربة ..

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن محمد التناوقى وليس هو يوسف المذكور قبله لان ذلك وسياني متأخر وهو الذى املى كتاب السؤالات وله كثرة الروايات عن الاشياخ اما بواسطة ومشافهة وشهرته كافية و ايضا روى عن ابى عمار عبد الكافى ويوسف بن محمد جد ابى عمار وهو ابو عمار بن ابى يعقوب يوسف بن اسماعيل ابن ابى يعقوب يوسف بن محمد وكلهم علماء ، اما ابو عمار فتقدم التعريف به لكونه اشهرهم لكثرة الآخذين عنه وكثرة تأليفه وكثرة اجوبته المفيدة ، واما ابوه يوسف بن اسماعيل فقد ذكر فى جملة الاشياخ المتقين ومن المخلصين

المستجابين ، ومن كراماته ان نظر الى خاله يوسف بن ابراهيم قاضى وراجلان ومفتيها في شدة البرد وعليه حولية وهو شيخ وعنده كساء في مزود عجيب فاحذها واعطاها لخاله وترك المزود منفوخا خوفا من امه زمانا فاراد نزع المزود فاذا كساء نجيب فيادر الى خاله فاذا الكساء عليه وبينهما بون بعيد وذلك بفضل الله ، وتقدم ان بعض شيوخ نفوسة اعطى جبة فرجع له احسن منها واطن انه مات ، وابو عمار غائب بتونس ، وكان غنيا كثير المال قيل يبعث لابي عمار كل عام الف دينار ، واما جده اسماعيل بن يوسف فهو ايضا من علماء المسلمين ومن ذوى الكرامات التي لا تنسب الا للعارفين ، وذكر ابو زكريا عن ابنه يوسف بن اسماعيل عن خاله يوسف بن ابراهيم بن الطاق قال حضرْتُ دفن الشيخ اسماعيل وَكُنْتُ ومن وضعه في قبره فلما سددنا اللحد عليها دخلْتُ يدى لاميظ عنه ما يلحقه من المضرة فلم تصله يدى فمددتها جهدى فلم ادركه وتقدم في دفن الشيخ النفوسى الذى من تمصص اذ انزله الشيخان قملوشايت فلم يصير اطرف القبر وتضوع القبر عطرا ..

ومنهم الشيخ حمو بن افلح كان شيخا من بنى مطكود فاضلا ذكر ابو زكريا انه سأله الشيخ عن وصية الميت بالحج هل للخليفة ان يعثها في هذا الزمان ، قال من أرسلها حيث انقطعت الطرق وتَعذر السبل فهو لها ضامن ، قال لكن يتصدق بها على الفقراء ..

ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن الطاق السدراى قاضى وارجلان تقدم انه من الذين انزلوا الشيخ اسماعيل بن يوسف في قبره واخبر ان القبر اتسع بحيث مد يده ولم يصله ..

ومنها الشيخ إلياس بن عبد الله اللواتي كان شيخا صالحا مذكورا في الاخيار والابرار ، وذكر ابو يعقوب ان عزاييا رأى في المنام من علمه دعاء وأمره ان يدعو به ينفعه لذيابه وأخراه وهو : (اللهم أغفر ذنبي ، استر عيبي ، أسعد روحي ، وسع رزقي ، وفر عملي ، اصلح شأنى ، فرج همى ، اكشف كرى ، سهل موتى ، آمن خوفى ، حقق طمعى ، اشكر سعى ، سلم دينى ، اقض دينى ، علم جهلى ، قو ضعفى ، اكشف كرى ، قدس روحي ، زك عملى ، اقبل عذرى ، انظر لى ، قو ظهري ، خلص جسمى ، نج بدنى ، زو عطشى ، اشبع بطنى ، آنس وحشتى ، اقض وطرى ، ارشد امرى ، جدد عزمى ، هب لى عظمى ، اشرح صدرى ، يسر امرى ، ثقل وزنى ، خفف حملى ، لين غلظى سخ شحى ، وفر حظى ، اسعد بختى ، سكن وجعى ، عظم اجرى ، اذهب حزنى ، اجمع شملى ، قر عينى ، الطف لى ، اقبل منى ، غنمنى رى ، زدنى علما ، اصرف عنى ، اهد قلبى ، بيض وجهى ، والمسلمين والمسلمات يا أرحم الراحمين ، فقام من نومه وقد حفظها ، وذكر انه الشيخ إلياس بن عبد الله اللواتي رحمه الله وتقدم ان ابا العباس اضافه هو والشيخ اسماعيل بن على النفزاوى فقدم هم لحم جمل فأبى ان يأكله تورعا من كونه عن العرب وما بأيديهم رية والشيخ إلياس متق زاهد وكان ممن يسارع لاتباع المؤمنين وموافقتهم ..

ومنها ابو يعقوب يوسف بن فتوح ممن يسكن وارجلان ويروى عن ابى سليمان داود بن ابى يوسف وكان يؤذن عنده فساله هل يؤذن وقد رأى سحابة في السماء قال له اياك والبدعة قال وتركت الآذان وهذا الشيخ واعلاى وهو من المذكورين في اهل الفضل والعلم من المسلمين ..

ومنها الشيخان الاكرمان القدوتان ابو سليمان داود بن مصالة وابنه ابو عروس وتقدم التعريف بابيهما مصالة وأنه من الائمة العشرة وكان الشيخ داود صديقا موافق لابی محمد اللواتي وتقدم التعريف بابى محمد وأنه شيخ زمانه ووحيد عصره وأن مبسوط اخباره يحتاج الى افراد تاليف وكان من قضاء الله وقدره ان ماتت ازواجهما في شهر واحد وبقيتا بعدهما اربعة اعوام فماتا في عام واحد وشهر ويوم وبساعة واحدة ..

ومنهـم الشيخ الشهير العالم العلامة الكبير ابو رحمة حنـينى ، شيخ وارجـلان فايق وَامام من اهل التحقيق صادق تعلم العلم والكلام وعلمهما وهو فى عصر اى عمار وَاى يعقوب يوسف بن خلفون ، وما يروى عنه ان من ضرب امرأة باسقطت النطفة عليه عشرةً دنانير والمـتزوج اربعة عشر والعـلقة اربعة وعشرون والمضغة اربعون وان امتد فستون والمصور ثمانون والمـنبت مائة واذا نفخ فيه الروح فدية كاملة ، وقال فيمن افسد غرسه اكلت عاما ان عليه ديناراً وكلما زادت عاما زادت ديناراً الى خمسة دنانير لخمسة اعوام ثم بعد ذلك قيمتها اربعة دراهم وان افسد المواشى بالشئ زرع قوم بين جمال وغنم وذى حافر ففى كل جل اربعة دراهم وفى الرمكة درهم ونصف وقيل ثلاثة وفى الغنم كل عشرة بدرهم ، وقال الطعام الذى يصنع للعزابة يأكل المتقدمون نصفه ويترك مواضع الاكل كما هى ، قال عبد الله بن محمد يسوى موضعهم كما سويت قبل لئلا يتغابن التابعين ، قال ابو عمرو للاولين ثلث طعامها وقيل ثلاثة لا غربة معها اجتناب الريب وكف الاذى وحسن الادب ، وقال الشيخ يوسف بن محمد عن الشيخ عمران بن على عن اى رحمة فيمن جعل الوهـبى نكاريا او العكس انه كافر ويقول غيره فى العكس كذب واخـباره ورواياته ومناقبه كثيرة فاطلبها فى البسائط ..

ومنهـم ابراهيم ابو اسحاق بن رجا كان شيخا متقيا ذا كرامات قيل آذاه ذنب فى جـنانه فدعا عليه فاصبح ميتا وهو مذكور فى المستجابين الدعاء ..

ومنهـم ابنه اسحاق بن ابراهيم ، وذكر عن الشيخ انه ارتفع اليه رجل وامرأته وقد خوفها قبل على ترك صداقها فأشارت الى الشيخ اسحاق خفية انها مكرهة فتركـت له ثم بعد ذلك خاصمته وارتفعا اليه ثم قال للشيخ تركت بين يديك قال اخبرتنى انها مكرهة فقضى عليه به ..

ومنهـم ابنه ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم بن رجا ، وقال ابو الربيع اظن تجولت سنة اربع وسبعين الى وارجـلان خوفا ممالقى من عسكر الى الذئب فجلست قدام مسجد تماواطت عند اى اسحاق ابراهيم بن اسحاق فقال كثير ما يـحرضنا والدنا ويوصينا ان لا يـرح من دارنا جل ، وثن آخر ، وان عدمم فيعـوا خيار ما معكم لان أمر جـراف يـذكره المسلمون فاذا انقطع ذكره جـاء

فجأة وعلامته اذا تحركت الارض بالعساكر وزلزلت وموج أمر الناس ..

ومنهم الشيخان الافضلان مصكوى الزنداجى وينكول بن عيسى كانا مذكورين فى الاخيار وكانا متصادقين متوافقين كل واحد يقوم اعوجاج صاحبه اذا اخطأ وذكر ابو زكريا عن ابى الربيع عن قاسم بن منكود انه قال اضافنا مصكوى الزنداجى فى الزاب ونحن فى جماعة من العزابة ومعنا الشيخ سعيد بن يخلف والشيخ ينكول بن عيسى فلما قدم لنا الطعام ونزعنا الطبق ، قال ابو نوح سعيد بن يخلف وكان على الطعام لحم صلا ذبحت لهم على الاسلام فان كانوا من اهله استحقوه وإلا حصل لك ما تطلب وكان يميز بين لحم المريض والصحيح وكان الشيخ مصكوى واقفا على رؤوسهم بالادام قطعاً برأسه حياء مما قال ، قال له الشيخ ينكول ارفع رأسك كي ما يرونك وهذا لان اللحم الذى قدم اليهم كان عن مرض ، ونظيره ما وقع لآبى صالح اضاف العزابة وعنده لحم وقع عنده من مرض فقال اذبحوا لهم شاة لفضل إهراق الدم المسلمين فيما روى ابو زكريا عن ابى الربيع عن ابى محمد ويسلان ابنه ..

ومنهم ابو عبد السلام سمداسن بن يخلف المغراوى كان شيخا فاضلا عالما متقيا أمرا ناهيا فله الكلام اذا اجتمع الاشياخ على مهم ، وذكر انه قال اشير على من يعلم كيف يتكلم ان يسكت ومن لا يعلم لا يحضر البتة ، وذكر ان مغراوة اجتمعت بأسرها اذ اخرجهم المشايخ الى الخطة لشروط شرطوها عليهم وفيمن اخرجهم ، ابو العباس بن ابى عبد الله ، وعبد السلام بن وزرجون ، ويحيى بن ويجمن ، ويونس بن ابى الحسن وامثالهم زيادة من سير المغاربة زادها الناسخ اثر خط عمنا محمد فقالوا للشيخ سمداسن تكلم يا ابا عبد السلام ، قال اتفقتم على ان رددم الى الكلام ، قالوا نعم فأمرهم بافقاء الكيل وتقديم اولى العلم والفضل وترك جميع المناكر ففعلوا وتابوا وقبلوا عنهم ، وذكر عنه الكتب المبسطة ..

ومنهم حمودى بن افلح المطكودى المراتى كان شيخا ذكيا عالما تقيا ، ذكر ابو زكريا انه سأل الشيخ حمو عن وصية الميت بالحج هل للخليفة ان يعينها فى هذا الزمان قال من أرسلها مع انقطاع الطرق وتعدر السبل فهو ضامن ، قال

لكن يتصدق بها على الفقراء وكان حاذقا حسن الخط ، وذكر ان زيرى بن مقدم بنى زمراته ليكتب له عشرة كتب الى الملوك وقد وجده مشتغلا فقال ما تكتب فيها والى من فاخبره بمقصوده فانصرف فلما تفرغ كتبها فقرأها عليه فاذا جميعها على وفق مقتضاه ومراده ولم ينقص منها شيئا ولم يترك مما أراد ، وذكر عنه انه وجد كتابا مقطعة فأكملها من نفسه ثم وجدت غير مقطعة فاذا هى كما كتب ، اى اما اجوبة فصنع لها اسئلة واما اسئلة وضع لها اجوبة واما بعض سؤال وبعض جواب فأكمل ما بقى منهما ، وسأله اهل وارجلان فى سؤال ابنى العباس قالوا يقلع كريمة ويجعلها لقمة ويقبلها الشيخ وكريمة اسم جبل بوارجلان ..

ومنهم ابو محمد عبد الله بن وانودين ، قال يحيى بن زكريا بن فضيل لم أر عبد الله غضب قط الا مرة فى بنى دمر قسم رجل من افاطمان اللحم بين العزابة فرفع كل واحد من العزابة سهمه الا عبد الله تركه ليؤثر به من لا وجه له ويستحقه وطن به القاسم غير ذلك فقسمه بين الحاضرين فغضب ، وفى السؤالات وقد سأل الشيخ عبد الله بن وانودين نكارى عن موضع ينفيه ناف فيشرك و آخر يوافق وآخر لا شئ عليه ، فاجاب الشيخ انه التوحيد من قال ليس بافرد او ليس بمخلوق او ليس بمحركة ولا سكون وسأله الشيخ فوجم وحرار ولم يصنع شيئا ، والشيخ عبد الله هو الفتى المبارك وهو من بنى زمور وفى بعض المواضع انه سبى ولعل القليلين احدهما اعم من الاخرى وكثيرا ما يتمثل بقول الامام افلح :

انشط لعلمك اذ لاأبد من ملل

ولا تكن من جميع الناس فرازا

وارصد خواطر ساعات النشاط له

اذ أردت لبعض القول انكارا

ومنها حمو بن المغر شيخ مفت عالم علامة وما يذكر عنه ان من صلى الوتر قبل مغيب الشفق هلك ان لم يعده وتقدم انه لا يقال هلك بل هو كمن ترك رد السلام وتقدم ان ابا عمرو روى فيها عن عيسى ابن سجميمان ليس كل من ترك فرضا يقال فيه هلك وان ابن محبوب يرى الكفارة على من تركه ، وروى عنه ان من دخل بلدا ولم يصل اقراره فيه هلك ومن أخر غسل الجنابة مقدار ما يغتسل هلك ولعل ذلك نهار رمضان ..

ومنها ابو عمران موسى بن علي شيخ مذكور في زمرة العارفين روى عنه من قال معرفة محمد ﷺ ليست بتوحيد او ليس بفرض كفر كفر نفاق .. ومنها ابو الحسن علي بن ابي علي روى عنه انه قال يبرأ ممن قال بولاية الشريعة وبراءة الشريعة اي لا يتولى بشرية ، وذكر عنه انه القول الشاذ لا يعد خلافا وان الرواية الشاذة لا تمنع القياس ومن قال لتولى يا انسان سوء ، يبرأ منه وان للمرأة الصداق والارث اذا مات زوجها ولم يفرض لها ومثله لابن مسعود روى عن النبي عليه السلام انه قضى «لبروع بنت واشق الاسلامي» بصداق المثل والارث ..

ومنها ابو ابراهيم مصكوداسن الدجى وتقدم ان ابا محمد جمالا ، قال له اذ ترافقا في طريق الحج اعنى على ان اجل على الجمال قال ليس ذلك من شأنى قال وما شأنك اذن قال الدواة والقلم وحسبك انى كتب احدى عشر كتابا في عشرة ايام فاستحسن ما اجابه ولم يكلفه شطاطا ، وروى ان العزابة مرث قدام حيه فركب فقطع الطريق فعرضهم من امامهم فمنعهم من الانصراف حتى انزلهم فاحسن انزلهم واكرمهم ..

ومنها ابنه ابراهيم كان شيخا فاضلا وتقدم انه رأى رؤيا لابي سليمان داود ابن ابي يوسف بعد موته وروى انه مرض الحصر فتار عليه في طريق العامة فقعده حتى قضى حاجته وذلك في تين بامطوس فيما ذكر الشيخ ابو الربيع وكلما جاز عليه احد من الناس قال هذا الشيخ ابراهيم كأنهم استقبحوا ما أتى به فانصرف حتى أتى الحلقة فقال يعتذر اذا رأيتم الحليم في موضع يستقبح من مثله فلا تعجلوا

عليه فرعاً نزل به ما لا يطاق من الدواهي ، وذكر ان الشيخ ابراهيم قال صعب
على فراق ما بين المايح والماتح فبعدلاي حفظتهما يعنى الغارف والجابد من البئر ،
وصعبت على اشهر الحرام فقال ابو محمد ويسلان هي التي فيها الايام التي تصام
للفضل وهي ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب ، هذا في ابتداء امره وهذا
منى غلبة ظن ان ابراهيم بن ابي ابراهيم هو ابو ابراهيم مطكوداسن لاتفاقهما في
الزمان ويجوز ان يكون ابو ابراهيم شيخا آخر ..

ومنهم الشيخ ادريس بن الطويل السوفي اللواتي كان شيخا فاضلا متحويا
ورعا ، وذكر ان جدنا له أكلت اشجار الناس فذبحها وتصدق على اهل الاشجار
بلحومها ، وذكر ان بهما لسارة اللواتية الصالحة ضلّت فخرجت تبتغيها وتطلبها
فلما طفل النهار وحانت الشمس للغروب تحيرت اين تبيت فقال لها هاتف تبيتين
عند من لا قيمة للدنيا عنده وهو مطيع لله مطيع لوالديه مطيع لاهله ووصول
لجيرانه فكان ذلك الشيخ ادريس بن الطويل رحمه الله ، ضلت للشيخ ادريس
نعم فخرج في طلبها فبدت له جنية قالت ندع الله فقال لها ادعى انت قالت
الفضل لكم علينا فدعا الله فلما اتم قالت له الحق جمالك فاذا هي ترعى وتاكل
الشجر وانشدت له شعرا بالبربرية ، ومر على الشيخ ادريس بن زكرار يعنى ابن
الطويل الشيخ سليمان بن موسى وتقدم التعريف به فقدم له تمرا فيختار الطيب
فيقول كلها يا حبيبي لاني اذا اكلتها ضاعت وصارت هزلا ، وروى عن الشيخ
محمد ابن ابي بكر ان من قبل النصيحة من ناصحه كمن اخذ منه فأسا فخرج
يحتطب من الشعرا ومن لم يقبلها كمن اخذه وصار يقطع في جسده ..

ومنهم ابو فارس الشيخ عبد العزيز وذكر عنه ان طعاما أتاها في حلقة تجديت
فكل من اخذ قطعة اكل منها وترك لمن بعده منها واستوعب بعض النهماء نصيبه
ورد العظم فقال الشيخ عبد العزيز لم رددت هذا في القصعة فأمر من هناك أن
يقسم اللحم بين المتقدمين والمتأخرين فمن هناك بدوا في قسمة اللحم وسببه ما
ذكرت وقيل يأكل المتقدم الثلثين ويترك للمتأخر الثلث والقفار يأكل جانبها ويدع
جانبها ..

وممنهم ابو سهل يحيى بن ابراهيم بن سليمان بن ابراهيم بن ويحمن فلكونه
اشهر لكثرة من اخذ عنه وتأليفه قدمته على آبائه الى ويحمن ، اما يحيى بن ابراهيم
فمن ائمة وارجلان وروى عن الشيخ ابى زكريا يحيى بن ابى بكر الواحد فى صفة
الله على اربعة اقسام احدهما وثانها نفى للكمية المتصلة اى ليس بذى اجزاء ونفى
للكمية المنفصلة اى ليس بذى عدد ، والثالث واحد فى الصفة ، والرابع واحد
فى افعاله ، وقيل ثلاثة واحد بالذات وواحد فى كمال الصفات وواحد فى مخترعاته ،
وقيل اربعة لا يجوز عليه التجزى ولا التشبيه ولا يستحق العبادة إلا هو ولا يستحق
صفاته إلا هو وله روايات فاطلها ، واما جده ويحمن فمن المذكورين
والمشهورين ، واما جده ابراهيم بن ويحمن فمن كراماته ان رصده يحيى بن محمد
ليفتك به لكونه حكم عليه فلما رفع يده ليضربه شلت بقدره الله حتى انصرف
الشيخ والسبب فى ذلك ان ابا ذوناس تقاتل هو ويحيى بن ويحمن ثم ان يحيى
لحق بابى ذوناس فجارحا فسجنهما الشيوخ فاجمعوا على ضربهما وتأديبهما ، قال
الشيخ ابراهيم بن الشيخ ويحمن لا يضرب ابو ذوناس لانه دافع عن نفسه فضربوا
يحيى اربعمائة سوط فلما انتعش راصد الشيخ ابراهيم ليفتك به فشلت يده لما رفعها
والحمد له ..

وممنهم داود بن ابى سهل وكان شيخا أماراً بالمعروف ناهياً عن المنكر فيمكن
ان يكون ابو سهل هو المذكور ويجوز ان يكون غيره وهو مزاقى وذكروا ان
الاشياخ عام الزيارة جازوا على بلاد اريغ فعبتت على شيوخها ، وفى كتاب سير
شيوخ المغاربة وكانت الزيارة التى فيها الشيخ داود ابن ابى سهل قد عبتت على
شيوخ اريغ الا الشيخ عبد الله بن محمد فتابوا فقبلوا منهم ولفظ الشيخ فى الشيخ
داود زيادة منى وفى سير اهل المغرب ان الاشياخ عام الزيارة لما وصلوا ذكار
بنى منطور حرك ابو العباس الفرس فعبه الفتيان يرمونه بالجرايد فاخرجهم داود
ابن ابى سهل الى الحطة فتابوا فردهم ..

ومنها الشيخ ابو موسى عيسى بن يارون وكان شيخا رئيسا وذكر انه قدم اريغ بعد الاشياخ واصلاح ما بقى بها وذلك ان اهل وغلانت لم يقبلوا منهم ورجعوا من وارجلان ولم يقضوا ما ذهبوا اليه فلما قدم الشيخ عيسى اصلاح ما بقى وكان حاكما على العزابة ورجوع الامر اليه دونهم لحسن سياسته وتدييره ، وذكر عنه انه قال فيمن قال لمتولى هذا منك تهاثر انه يرا منه بذلك ..

ومنها ابو محمد عبد الله بن محمد السدراقي هو خال لابي محمد عبد الله ابن محمد اللواق كان شيخا فاضلا ورئيسا عالما حزيما للدنيا والآخرة ومن رئاسته انه سافر الى بلاد السودان فجعل تجارته كلها صامتا وحملها على حمل فاذا نزل ضرب خباه ودخل فيه واشتغل بالعبادة وما يصلح له ومعه حضري جعل تجارته عيدا فشقوا عليه في الطريق فاذا نظر الى الشيخ وهو في هناء وراحة قال سبحان الله من خلص عبد الله من هذا البلاء وراحه ، وقيل له ما تتمنى قال اكون وسط قومي اواسى فقيرهم واعلم جاهلهم ، وكان اكثر ديوان ابي محمد اى اللواق عبد الله ابن اخته ديوان خاله ابي محمد رضى الله عنهما وكان عالما له وقال له الشيخ حسان بن عبد الله وهو صديق له يكفيك من الكلام فعلم الفقه قال ذلك علم العجائر ..

ومنها ابو عبد الله محمد السدراقي كان شيخا ذا كرامات ومن كراماته انه يصلى يوما في مصلاه فسأل الله ربه ان رضى عمله ان يريه آية فاطهر الله له نورا عظيما غلب ضياء الشمس ورد الظل الى الشمس ، ومنها ان قدمه اهل وارجلان حاكما فظهر نجم عظيم شديد النور ينظم النساء اليه الخرز بانيل فقام بحق الله وحكم بالقسط وقسم بالسوية وادب بالعدل وثقل على من غلبه هواه ذلك فنزع فزال النجم وكان يسمونه نجم ابي عبد الله ..

فصل اذكر فيه بعض اهل الكرامات

وتقدم الاكثر واكثرها في نفوسة فاطلها في اخبارهم ، منها كرامات ابي صالح
اليجرائي فاطلها في التعريف به ، ومنها كرامات علي بن مجبر وتقدم بعضها ، ومنها
كرامات ابي صالح جنون وقدم تقدم التنبيه على بعضها ، ومنها كرامات ابي اسحاق
بن رجا وتقدم بعضها قال ابنه دخلت على ابي وقت الضحى فكلمته مرارا فلم
يجبني ثم كلمته بعد ذلك قال لي نظرت الى امرأتين جميلتين نزلتا الى من السماء
ملتحفيتين في ثوب واحد ابيض نقى البياض في غية الصفاقة والرفقة فبشرتاني وعجلتا
الي الانتقال عن الدنيا فطلعتا فمات عن قريب ، ومن ذوى الكرامات واجابة
الدعاء ابو عبد الله بن بكر وتقدم ذلك ..

ومنهم ابو جعفر احمد بن خيران وتقدم ..

ومنهم الياغجاسني وكان يتصدق بثلث غنمه كل عام ومات في بعض الاعوام
خرفانه فاخلف الله ما ضاع وولدت له شاة واحدة اثني عشر كلما القى واحدا
منها الى شاة قبلته من اللاقى مات اولادهن وولد له غيرها اقل وهو على كل شيء
قدير ..

ومنهم ابو الربيع سليمان بن اجاح وكان اخوه الشيخ ابو القاسم يونس بن
اجاح من اكابر العلماء تزوج واراد ان يتمتع دون اولاد فاشتكى الى اخيه ابي
الربيع وكان مستجاب الدعاء فدعا الله ان لا يرزق ولدا اربعة اعوام فكان
كذلك .

ومنهم الشيخ ذو النون التاغيارق كان يعلف جملا لطريق الحج فسمن وصار
عظيم السنام فنظرت اليه امرأة حامل فاشتتهت شحم سنامه فاخبرت بشهوئها زوجة
الشيخ فلما دخل اخبرته بذلك فتحره وارسل اليها ما اشتتهت وتحلف عن الحج
لعدم الظهر قال ابو طاهر اسماعيل بن يدير فلما كان وقت الاحرام بالحج اسرى
به فاصبح بمكة فلما قضى جميع مناسكه من الحج اسرى به الى بلده فاخبر الناس
بجهره وبغيته وباصحابهم الذين في الحج فكذبوه ولم يصدقوه وان اشتهر عندهم
قبل ذلك بالصدق فلما قدم الحاج اخبروا انه قضى معهم جميع المناسك ..

وممنهم الشيخ الياجرائى من كراماته انه مات له صبيان وصيبة فصبر ولم تصر
الام وجزعت وصبرها فيينا هو مرة سائر الى وارجلان ببعض الطريق اذا باولاده
راكبون الخيل والبت جالسة على جذع نخلة لابسون احسن الملابس قال فنزعت
منهم شوق فذهبوا كأنهم لم يكونوا ، وتخلف مرة عن اصحابه فى بعض الصحارى
فادركه عطش شديد فمال الى شجرة فنام تحتها وحس ببرودة تحتها فاذا هى ثراء
فحفرها فاذا نبع الماء فشرب فروى ولما اراد الانصراف تبع ذلك الماء بالحفر
لينظر من اين اصله فاذا لا اصل له وذهب الثراء وتقدم مثله لائى صالح الياجرائى
غير مرة ولعل هذه له ..

وممنهم ضيفا الساكن بالرمال وخبرهما على ما ذكر ابن يدير اسماعيل ان رجلا
يسكن بالرمال قرب سوف وليس له سوى عنز وولدها وبكرة عرجاء فضافه
عزايان وامراته غائبة بسوف مسافرة تبتغي لهما طعاما فقام اليهما ورحب بهما
واحيا السلام واشتغلا بصلاتهما وقام الى العنز فذبحها وطبخ لحمها وقدم اليهما
القدر وأكل هو من فؤاده فبلغ فيهما فعله فأكلوا ما قدر لهما فنام فلما استيقظ
وجد عنزه ترضع ولدها ولا علم بصاحبه فلما اصبح ركب بكرته وقصد ماء
يسمى اعزاب فاذا برفقة على الماء اقبلت من تادمكت وفيهم شيخ فحضهم على
الصدقة فجمعوا له ثلاثمائة دينار واورقوا بكرته من متاع بلاد السودان فرجع
من الاغنياء فوسع الله عليه ، وضافه بعد ذلك جماعة من العزابة وهو فى ارغد
عيش فابصرتهم امرأته من بعد وهى تبنى خصها فاستبشرت بهم وآتهم بلبن وتمر
ثم جاء زوجها يسوق إبلا فلما رآهم سر بهم واستبشر وقال قدمتم علينا وقت
اشتياقنا اليكم واطعمهم واحسن اقراءهم واعطاهم وحدتهم بقصته ، وتقدم خير
يبيب بن زنگيل وخبر الشيخ تملى ..

وممنهم الذى حجر على الماء ان يحل بارضه وقصته ان نوبته من الماء اكملها
ولم يجد من يرد الماء وكانت نوبة يتيم فحجر على الماء ان يدخل أرضه فرجع الى
الساقية وتراكم حتى سكر عليه واصلح ساقية اليتيم ومجارى الماء وقال من قال
حمد حتى اصلح وهو اقرب لما ذكر ابو صالح جنون بن يمرىان لائى عيسى مجبر

الوساى اذ قال لا يعرف مذهبه ولم يفرزه من المذاهب كما يعرف بيته من بين البيوت فى ليلة ذات ظلام وسحاب وريح ورشراش فقال جنون لم تقول هذا وعندنا رجل لو دعا على ماء وارجلان ان يجمد لجمد ولا يقوم بما ذكرت وهو من اهل تاغيارات من وارجلان ..

ومنهم الذى سلمت عليه السخلة بكلام فصيح فقالت السلام عليك يا ولى الله سائرة وراجعة وذلك الموضع مشهور يزار فى اعلان وسمعت منذ زمان فى جربة ان يونس بن ابي زكريا سلم عليه من تحت شجرة الزيتون ، والمسلم بعض الحيوان ورأيتهم يدعون الله عنده ..

ومنهم الذى نهشته حية وهو على وضوء فقال نقضت على الغسل قتلك الله بالسيحة فما زالت تسبح حتى انقادت نصفين وعلى الموضع مصلى يزار وهو بازاء تماواط بوارجلان ..

ومنهم ابو حبيب وله عريش يتعبد فيه ما يسع صحنه غيره ، فاذا زاره الاشياخ والعزابة وسعهم باذن الله قلوا او كثروا فبنوا عليه مسجدا وموضع العريش المحراب وهو معروف يزار ..

ومنهم ابو حبيب الذى وجد عفرنة فى نخيله وهى اول ما دخلت نخيل وارجلان نادى باعلى صوته نزلت نازلة يا قوم ويا للمسلمين حدث كذا وكذا فخرج الناس فاتمسوا فلم يجدوا شيئا ثم خرجوا الى المقابر فوجدوا قبرا منبوشا وميتا مسلوبا فكفوه ودفنوه ..

ومنهم الذى دعا الله ان يرسل المطر فقال لقائده هل رأييت سحابة قال رأييت سحبية قال اسرع بنا فلم يصلوا تين ثميصوين الا انزل الله كثرة الماء وعليه مصلى يزار ..

ومنهم الشيخ عدل بن اللؤلؤ ، وذكر عن الشيخ سليمان بن موسى بن زنفيل ان المشايخ زاروا اهل الدعوة فلما بلغوا جربة سألهم من بها من الاخيار عن افضل من قدموا به فقالوا عدل بن اللؤلؤ وموسى بن زنفيل الزلفى ، ثم سألوا موسى بن زنفيل عن افضلهم فقال عدل بن اللؤلؤ التناوق ثم سألوا عدلا فقال موسى بن زنفيل ، وذكر سليمان بن وسى ان عدلا اخذ يوما فى صلاة الضحى فناداه

من اراد ان يترك يسوق جملة ان يحمل عليه الشب فألفاه يصلى ولم يرد ان ينصرف قبل ان يقض ورده فاستبطأه فسافر مع قافلته فتخلف جمل الشيخ فاصبوا فسلم جملة ببركة تعظيمه الصلاة وكان عدل مشهورا بالعبادة والورع والسخاء ، قال ابو زكريا وكان مؤذنا اذا اذن لصلاة المغرب وصلى اعطى ما يفطر فيه من كوة نافذة الى المسجد ثم يشتغل بالعبادة والصلاة فيصل ركعتين فى الاولى بالبقرة وفى الثانية بقل هو الله احد فيسلم فيؤذن للعتمة فذلك دأبه ، قال ابو زكريا وكان صيتا فاذا صلى بالناس يصلى بصلاته من قرب وبعد ومن سخائه أن قصد تين امطوس الشيخ صالح الصادق ورفيقه فتلاهما الشيخ موسى بن زنفيل قال قصدنا من هو اسخى منك عدل بن اللؤلؤ فجعل لهما على الطعام ثلاثة ارباع شاة ومات رحمه الله شهيدا فى طريق اوزعانت وهو اول قتيل قتله العرب من اهل وارجلان وكفالك فى فضله أن ذكر فى فضل المستجابين ..

وممنهم حمو بن اللؤلؤ اخوه وكان شيخا فاضلا متقيا ذا كرامات قال ابو زكريا قال الشيخ محمد بن نوح قالت والدته ام المؤمن بنت حمو بن اللؤلؤ حضرت دفن والدى حمو وانا صغيرة فلما انصرف الناس رأيت شبه فارسين اخضرين نزلا من السماء فدخلا القبر فمكنا قليلا فخرجا وطلعا الى السماء ، وعنها ايضا ان اباهما حمو ارسل عياله ذات مرة الى الربيع وانتشر الخبر فى الناس انه تزوج فأتى مجمع الناس فقال انى تزوجت مريم بنت ماسوى بوليهما واحفظوا عنى ان من تزوج امرأة بغير إذن وليها فذلك الزنا نفسه وعينه ، وأم المؤمن هذه كانت مأوى للاخييار ومزارا للابرار ولها كرامات ، قال ابو زكريا ذكر ابنها الشيخ محمد بن نوح ان المشايخ زاروها ذات مرة وقد طعت فى السن قالوا حدثينا بشيء قالت فى ماذا احديثكم كلما دفننه الاولون اظهرتموه وعنه قال اصطحبت مع أمى تريد زيارة اخويها وهما آنذاك فى اندرار فدخلنا الصحراء وشققنا البيداء فقالت يوما اشتيت لحما فايت ندع الله ان يسره لنا فقلنا وانا آنذاك راهقت البلوغ احرم كل لحم اجده هنا استبعادا لوجوده فسرنا مليا فاذا بخيمة فخرج منها شبه امرأة متقنعه بقناع اسود فأشارت البنا ان اقعدا فقعدنا فاذا معها ظهر شاة فجعلت

تخلخ من مطايها وتعطى لامى فتأكل فاشارت اليها ان تعطيني فأبت فلما قضت
امى شهوتها افرقنا ..

ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن زنفيل الزلفى كان شيخا صالحا متقيا من
وارجلان من تين بامطوس وكان من المشهورين فى الورع والتقوى وتقدم فى
التعريف بعدل بعض اخباره ..

ومنهم ابو محمد عبد الله بن توسينت ومن كراماته ان وقعت اليه يمامة فرآها
منتفة الريش فقال احسبك تربين الافراخ يا مسكينة فأومأت برأسها فقال لها
اصبرى فدخل فأتاها بقمح فى كفه فلقطته حتى أتت عليه ولمس حوصلتها فقال
الحقى افراخك فطارت ، وقال عبد الله اظننا رجب وليس عندى ما اشرب من
الاقط فقممت الى المسجد فصليت فاذا بدينار امامى فرفعته فأتيت دارى فقعدت
فى مصلاى فاذا دينار يطير حتى وقع فى ثوبى فقلت كفى يارب ، وقعد يوما
فى بيته فاذا بمومسة حامل دخلت عليه فسألته ان يعطيها ما تقضى فى شهوتها من
اللحم جازت عليه بين يدى جزار فاعطاها ما تشتري به من ذلك اللحم وكان
حملها من الزنا واغلق الباب وخرج ثم رجع فاذا بالموضع ملآن دراهم فجمعها
ثم زادت فيضا فلقطها الى ثلاث مرار فدعا الاطفال بل الفتيان ليروه فيرتفع فيجده
وقت الحاجة فلقطوا وهم يقولون متى وقع لك هذا كله يا شيخ فارتفع ..

ومنهم الشيخ جنون بن سرغين ومن كراماته ان رأى ليلة القدر ، ومنها ان
ذمته عمرت بثلاثة دنائير من رجل فحملها اليه فتلقاها رجل من اهل سوف فقال
هل توصى الى عمك وعادته يرسل اليها فى كل وقت بشيء فتحير كيف يفعل
فغلب على نفسه فاعطاه دينارا فلما وصل صاحب الدين اعطاه ما حل فاذا هى
ثلاثة وما تنفق من شيء فهو يخلفه وله الحمد ..

ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن رسم ومن كراماته ان ولده فى غانا ،
فقال لاهله أحرروا عشاى آكله مع عمران فأرجاءه حتى مضى هدو من الليل
فخرج وصعد على صخرة السبع فنادى ابنه غائبا عنه فلم يجبه احد فتعجب الناس
من ندائه فوجع فاذا بعمران اقبل واكل عشاءه معه ..

ومنهم عبد الملك بن خلوف ، ومن كراماته ان بعض سدراته منع الحق فارادوا ادبه وسجنه فعنى وتجبر وامتنع فقال له جعل الله دارك سجنك فحبسه الله فيها كلما اراد ان يخرج تمثل له شيء مما شاء الله على الباب يفرعه ويصيح فيرجع حتى مات غماً ..

ومنهم ابو سليمان داود المشهور بالصادق النفوسى وكان صاحب براهين وكرامات ومن كراماته ان دعا على قائد عسكر نزل على اهل تاغيارت فطلبه ان يتحول عنهم فامتنع ان فرق الله اعضاءه فادلع الله لسانه حتى وقع على صدره وانقطع فدفن ثم كذلك حتى مات ..

ومنهم الشيخ صالح اشتر بالصادق وكان ايضا ذا كرامات فمنها ما ذكر ابو زكريا عما ذكر ابو الربيع سليمان بن موسى ان اهل وارجلان لا يعجلون بدفن من ينظر اليه حتى تجتمع الاخيار ، فمات صالح الصادق فادخلوه على جانب فلما ارادوا الخروج خرج واختلف من كان داخل الدار ومن كان خارجه في كيفية الخروج هل اتسع الباب وارتفع او خرج من فوق الباب وتقدم هذا .. ومنهم ابو حفص عمرو بن عدل ومما يروى عنه انه قال مجالس المسلم اربعة ، مجلس الذكر ومجلس العلم ، والثاني مسجد يصلى فيه ، والثالث جنازه يخدم فيه ، والرابع داره متجنباً للمأثم متنزها عن النقائص ..

ومنهم ابو يعقوب محمد بن يدر الدرفى وكان عالماً رفيقاً حسن السياسة ، منها ان فات بحلقة ببعض الاحياء ووافقوا مبيت اعوان السلطان والاحناد فلما اكلوا العشاء خرج العزابة ناحية يذكرون الله ويقرأون وخرج الاعوان ناحية معهم العزفة والمغنين بالمزاهر والمزامير فلطف فأتاهم فقعد بينهم فقال اسكنوا فلما سكنوا قال هل لكم فيما هو خير مما انتم فيه قال ترجون ابدانكم وتتفنون بما اكلمتم قالوا صدق ، وتركوا ما هم فيه من الطرب واللعب ، ومنها ما ذكر ابو الربيع عن ابي محمد ان غارة لصناجة غارت على زنادة فرجعوا فألقوا ابا يعقوب وابا عبد الله محمد بن بكر وعزابتهم على الماء فوقفوا على بعد على خيلهم فنادوا باعلى اصواتهم واعطشاه واعطشاه يا عزاب فلم يشتغلوا بهم الى ثلاث فقال واحد

منهم أرى أنهم يقتلون كالفرثان فسمعوا وتحووا لهم عن الماء فوجد أحدهم اباً يعقوب يحفر التربة بيده ليغسل بها ، فرق له فقال خذ المزراق واحفر به ، قال ابو يعقوب رمحك يصلح لغير هذا والشيخ لا يريد استعمال الرية فترفق في حسن التخلص فندم ابو عبد الله فقال انت خير مني ، وكان ابو عبد الله اذا ذكرها ندم اذ لم يترك لهم الماء اولاً ، قبل كلام المتكلم وكان هذا الشيخ في نفوسة امستان ، عادته يجلب العزابة من اهاليهم فيبتدأون عنده ويعلمهم السير والادب ثم ينتقلون الى الشيخ محمد بن سدرين الوسياني فيقرأهم الاعراب والنحو ثم ينتقلون الى ابي عبد الله محمد بن بكر فيعلمهم العلم والكلام والاصول فمثلوهم بمن يقطع الاعواد من الغابة ويصلحها ويدفعها للنجار ثم يدفعها النجار الى من يركبها

ومنهم الشيخ صالح بن محمد وكان من المتقين وكفاك في فضله ان ذكر انه من الابدال وقيل يوسف بن وغو وكان في زمن ابي العباس بن محمد .. ومنهم عبد الله بن حمو بن اللؤلؤ وحقه ان يذكر مع ابيه وكان من الاشياخ المذكورين ..

ومنهم الشيخ نوح بن محمد بن ميمون السدراقي وهو من المذكورين في جملة الاشياخ ..

ومنهم النعم بن الولي بن يعقوب اليانجسي وقد ذكر من الابدال .. ومنهم ابو يعقوب يوسف بن الوالي قال ابو الربيع قدم على الشيخ ابي عبد الله محمد ابن بكر في سنة فروره سنة شدة وقحط ، وعند ابي عبد الله الشيخ فلفل فصافحاه وفرحاً بقدمه وكانت عليه ثياب رثة فبادره فلفل فابدها له فشكى الى ابي عبد الله ما هم فيه من الحاجة فاعطاه عشرين ديناراً فشاوره ان كان يصل وارجلان الى الشيخين داود وصنادى فقال ادرك اهلك قبل ان يموتوا جوعاً واذا وصلت وارجلان ابطأت عنهم فشكى ضعف قوته فدعا له ان يسهل الله عليه العسير فارصى عليه رجلاً اخرجه معه الى بنى يانجاس فوافق خروج قافلة الى سوف ثم وجد عبيراً الى نفزاوة وخرج مع جماعة من اللصوص الى بلاده وكانوا يترفقون به ويقولون اذا عيت فاسترح فعطفهم الله عليه وتلقاه ابو الربيع نازلاً

من افريقية عليه ثياب وسخة وكان يعرفه في النياب النظيفة الحسنة والحالة الجميلة قال له ما هذا قال مجيبا نحن في زمان من فقد دنياه فقد اخراه والاولون من فقد الدنيا لم يفقد الآخرة ..

ومنهم ابو الحسن افلح المادغاسنى كان شيخا عالما واماما حاكما اخذ العلم من الشيخ حمو بن اللؤلؤ وكان صديقا لابي عبد الله محمد بن بكر فقدمه ابو عبد الله محمد على بنى ورتزلن فاقام فيهم يحكم بالعدل سنين وقد تقدم ذلك في اخبار ابي عبد الله وما ظهر له فيه ..

ومنهم عبد الله بن الحسن وكان شيخا فاضلا مذكورا مشهورا في وقته وفي سير اهل المغرب ان عبد الله بن الحسن سمع هاتفا يبتف بليل تيوراست بشعر بالبربرية يوصى فيه بمراعاة المتقين وصلتهم كذا ذكر في روايات ابي يعقوب يوسف بن محمد عن الاشياخ ..

ومنهم الشيخ مسعود الاطرابلسي ذكره ابو يعقوب يوسف بن محمد في روايته عن الاشياخ وروى عنه شعرا بالبربرية ..

ومنهم الشيخ أبو موسى عيسى يركوص ذكره ايضا ابو يعقوب وروى عنه في غير موضع ..

ومنهم الشيخ افلح بن ابي زكريا كان شيخا صالحا صافي القلب خالص العمل نقي العرض وذكر في اخبار سارت ان افلح بن ابي زكريا اقبل ذات مرة من الجشر وهو بقل الارض إذ يرحلون اليه لتأكله حيواناتهم ، فسمعت سارة هاتفا يقول لها شعرا بالبرية ترجمته ان الشيخ فلع ابن ابي زكريا قد اقبل من الجشر والسفر فبشرها بأنيانه لتنزع منه العطش والجوع وتسبق وتأخذ بركته فوصفه بكونه ولى الله وانه طاهر القلب وان تولاه في الله ، وخاطبها بيا هذه التى معها السير وانه خالص الايمان ، ثم قال الله الذى يعلم المسلم في الحقيقة وذلك بشعر بالبربرية وهتف بها مرة اخرى يسليها لان قرابتها لم يصلوها او لم يصلوا اليها يقول شعرا بالبربرية ان اخوتها افلح بن ابي زكريا ويدرين جلداسن وابو القاسم يونس عطية الله ، وسارة امرأة لواتية مسكنها سوف صالحة عابدة جعل الله لها سنيا ينهبها

فأمرها بالمعروف والخير ، ومن اخبارها انها أرادت ان تأكل تمرا من قلة لها في عام قحط فقال لا تكثرين الاكل فان الناس في جوع ، وقال لها مرة افعلى هذه الخصال حيث اصب ركوع الضحى وصوم يوم الجمعة والصدقة مما اعطاك الله واصبرى ، وأرادت مرة زيارة المشايخ من الرمال الى سوف فصحرت من الحر والبعد فنبهها بان قال اذا استقبلت موضعا وقصدت الله اعانك او رفعك كما رفع السماء فارتفعت فاذا هى بسوف بقدرة الله ، وقال لها مرة من حمل على نفسه مشقة العبادة ومن لم يحملها يتغابنون يوم القيامة ويتفاضلون ، واعلمى سعيد بن ابى ولى وجلداسن واسماعيل وبنى اخيه ان يعزموا على لقاء الله ، واجتمعت نسوة اليها وسألنها عما ينجيهن من النار ، فقال لها قولى لهن الطهور ثم الصلاة ثم الصوم ثم الصدقة وترك الغيبة واخبريهن ان الله يغفر ما هو اعظم من الجبال والجهل يرمى بصاحبه في النار ، وقال لها ثلاثة غرباء الحلال والمسلم والمساجد ، ورقد رجل على رملة وسمع هاتفا من تحته يقول اصب راحة النوم بالصدقة وبالعطأ اصب رحمة ربى وباليه اصب الزاد والنور فقدم سوف فاخبرهم فوصف الكدية قالوا ذلك قبر سارة وتقدم ميتها عند ادرس بن الطويل اذ ضلت بُهْمُها ، وتقدم اخبارها مع افلح بن زكريا ، وخرجت مرة في طلب بُهْم لها ضلت فنقد ماؤها فصحرت فانشدها شعرا واخذ بيدها ورمى بها في سوف ، وكانت تنفق على عيال غائب وكَلَّها فاعجبته مرة حبة تمر فغفلت فرمت بها في فيها فنبهها فالفقتها من فيها واخبارها اكثر واختصرنا وجميع ما نبهها به من الشعر بلغة البربر ولذا لم اثبته ..

ومنهم الشيخان الفضلان التقيان جلداسن وابنه يدر كلاهما موصوف بالخير والصلاح وتقدم التنبه عليهما مع سارة ..
ومنهم الشيخ يونس عطية الله وتقدم ايضا ..

ومنهم الشيخ يدراسن وفي المعلقات قال الشيخ يدراسن نرضى لاهل هذا الزمان ان يصلحوا علانيتهم كما اصلح الاولون سرائرهم وان يصلوا من وصلهم كما وصل الاولون من قطعهم وان يزهّدوا في الحرام كما زهد الاولون في الحلال

وَأَن يقيموا فرائضهم كما أقام الاولون نوافلهم وَأَن يتقوا على دينهم كما يتق الاولون على نعالهم وَأَن يشفقوا من الذنوب كما خاف الاولون من عدم قبول اعمالهم ..
ومنها الحاج سبيع، وفي المعلقة قال الحاج سبيع، من فسح له في المجلس فرأى انه يستحق ذلك فهو هالك ..

ومنها عطية بن مفرح وفي المعلقة قال كل ما يلد البيض لا ينجس طرحه الا الدجاج وشبهه مثل الوز والوزغ وغيره ، وقال لا يقال لغير المتولى مرحبا ، ومن جعل له طعام فله اجر كل من أكل منه قال يحيى بن زكريا اذا رفع يده منه وهو يريد ان يأكل منه غيره ..

ومنها ابو عبد الله محمد بن علي شيخ من قرب الحمى ، روى عنه تحوير الفاظ على الله بالبربرية ، وعنه من صبر في الصلاة على الم برغوت او قملة وهو في الصلاة غفرت ذنوبه ، ومن استقبل القبلة بحاجة الانسان وهو غافل فتذكر وانحرف عنها غفرت ذنوبه ، ومن انحنى ليحمل حجرا للاستجمار لا يستوى الا وقد غفرت ذنوبه ..

ومنها عبد الرحيم بن ابي منصور شيخ من شيوخ العلم فائق وقدوة من ائمة اهل الدعوة ، صادق ذو كرامات وفضائل ، روى صالح بن عبيد عن احمد بن يوسف عن عبد الله بن لنت عن عبد الرحيم ابن ابي منصور انه رأى اباها ابا منصور خرج من قبره واتبعه بصره حتى وصل قبر يوسف بن خليل فغاب عنه ، وعنه من قال اذا اصبح اللهم اني اشهدك واشهد ملائكتك وحلة عرشك وانبيائك ورسلك وجميع خلقك ان لا إله الا انت وحدك لا شريك لك وَأَن محمد عبدك ورسولك وما جاء به حق من عندك» اربع مرات كان عتيقا من النار ..

ومنهم ابنه الشيخ ايوب بن عبد الرحيم ، وفي سير المغرب وذكر ان امرأتين لما تغيرت لوانة الساكون بطرة ورجعوا حشوية خرجت امرأتان اختان مهاجرتان بدينهما الى تمديد فتزوجت احدهما واسمها مَقْرِيثُ الشيخ عبد الرحيم بن ابى منصور فولدت له الشيخ ايوب وتزوجت الاخرى واسمها ام العز الشيخ عيسى ابن ابراهيم فولدت له الشيخ محمد ..

ومنهم ابو منصور ابوه وهو مزارق ..

ومنهم ابو محمد عبد الله بن لنت شيخ اخذ العلم من الاشياخ ويروى عن عبد الرحيم بن ابى منصور ويروى عنه احمد بن يوسف روى صالح بن عبود عن احمد بن يوسف ان عبد الله بن لنت قال ليس علينا ممن رمى غير المتولى شىء ..

ومنهم ابو يوسف يعقوب بن خليل كان شيخا فاضلا متقيا مستجاب الدعاء ومما يروى عنه انه يدع «باللهم اجعلنى قمحة على سطل» ونام تحت طاقة في المسجد فاخذ بعض كساه منها فاسقط عليه حجرا فقال لاقتلك إلاّ سبع ، فكان كذلك ..

ومنهم ميمون بن احمد شيخ مذكور ، ومما يروى عنه انه قال من عطس خمس مرات يوم الجمعة غفرت ذنوبه ومن قال لمتول يا ثقيل ، يبرأ منه ، ومن مسح بعد الصلاة تراب جبهته بثوبه ولم ينفذه سبحانه له مادام ملتصقا بثوبه وتقدم ذكره ..

ومنهم ابو الربيع سليمان بن زميرين سأل ابا عمران عن تمر بال عليه الجديان أينقيه الزمان والريح والشمس قال نعم قال رزقك الله الجنة يا شيخ ، قال وانت رزقك الله الجنة يا شيخ ، وعنه المسلم من بنى آدم افضل من الملائكة قيل لانهم يحفظونهم في الدنيا ويدخلون عليهم في الآخرة من كل باب ..

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن يرصوكسن ممن اخذ عن ابى الربيع سليمان بن يخلف ، وسأله عمن قال ليس هنا الا الله يطلع وينزل وعمن قال لات فمى في الله ، وعمن قال الله في فمى كالحبز فاجابه بان ذلك في تاويل الايمان وكثرة الحلف بالله ..

ومنهم عبد الله محمد بن مسلم ، وفي المعلقات قال من اخذ ان الله امر بهذا عرف انه طاعة وبالعكس ومن اخذ ان الله نهى عنه عرف انه معصية وبالعكس ، وروى ان عبدا له مات ففسله وحده عند ماء ، وروى عنه ان الامر والنهى ليس علينا منه شيء اليوم ، وروى انه دعا العزابة الى طعام صنعها لهم فسبقهم فوطئ برجله في قصعة الزيت فقال كلوا لم ازل على الوضوء اراد ان لا يستقذروا الزيت ..

ومنهم أبو موسى عيسى بن ابراهيم الهواري شيخ مشهور من أهل تجديت تزوج أم العز أخت مقريت زوجة الشيخ عبد الرحيم بن ابي منصور فولدت له الشيخ محمد بن عيسى وهي احدى المرأتين الأخنتين الصالحتين اللتين هاجرتا من طرة لتحصين دينهما ، وهذا الشيخ في عصر ابي عبد الله ، وفي السير أن عيسى ابن ابراهيم مر بأبي عبد الله فقال أين تريد قال الى قاتل أبي فأقتله قال هل رأيته قال لا قال هل شهد لك شهود قال لا قال فارجع وإلا كنت قاتل نفس بغير نفس ..

ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن عيسى ابنه وكان شيخا تقيا سيدا فاضلا أمه المرأة الصالحة المهاجرة بدينها ام العز واصلاح الله له وزوجه وهي نسل الشيخ محمد بن بكر ام عبد السلام بن عبد الكريم تزوجها بعد عبد الكريم والله اعلم وكان هو وابوه وامه وزوجه وربييه بيت علم وتقى وزهد اشتهروا في الخير ..

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن جنون شيخ من شيوخ العلم روى عنه الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد ، ومما روى عنه قال سأله عن البيئة واليمين متى يرجعان على المدعى عليه قال كل شيء لا يشهدون فيه الشهود اذا غاب عنهم فالبيئة فيه واليمين على المدعى عليه ، وروى عنه ان الميت اذا انتفح فاه وانفتحت عيناه لا يغسل ..

ومنهم ابو نوح صالح بن افلح اخذ العلم من ابي العباس وروى عنه ان الدعاء اذا راجعه القوم بينهم سبع مرار اختطفه الشيطان ، واما ابو نوح صالح الذي لقي ابا عمار بظعيتهما باندرا ففهم في غالب ظني الشيخ صالح بن الشيخ ابراهيم

المعروض عليه السؤالات وسأقي وذلك انه لما لاقاه سألّه عند النزول وعند الارتحال قال ابو نوح منك الجواب قال تقول : رب انزلني منزلا مباركا الاية .. وتصلّي ركعتين عند الارتحال وتقول رحلنا وربنا محمود ، وبلاؤه عندنا حسن ، وتذكر الله ألم تعلم ان الجبل سأل الجبل هل مر بك اليوم من يذكر الله ..

ومنهم ابو موسى عيسى بن عيسى النفوسى وكفّاه به علما وشهرة انه الذى ألّف كتاب السؤالات التى رويت عن ابى عمرو املاء الشيخ ابى يعقوب يوسف بن محمد وتقدم التعريف به ..

ومنهم ابو نوح صالح بن ابراهيم وكفّاه به شهرة انه الذى عرض عليه كتاب السؤالات وكان شيخا وابوه ابو اسحاق ابراهيم من كبراء الاشياخ ايضا .. ومنهم عمران بن على شيخ فاضل من كبراء العلماء وفى السؤالات وقال عمران بن على يحكى عن ابى القاسم يونس بن ابى زكريا من قال ابليس من الملائكة اشرك ، وفيها وقال ليس علينا من ولاية من وحد من اليهود حتى نرى له الوفاء رخصة منه رحمه الله واطن ان الضمير فى قال ، لابی القاسم وله اخبار وروايات .. ومنهم الشيخان ابو القاسم التوجينى وابو نوح وكلاهما معاصر لابی القاسم يونس بن ابى زكريا ، وفى السؤالات وسمع رجلا يدعو آخرا الى الحق عند محرز ابن سفيان فلم يجب فقال له ابو القاسم التوجينى فدعاه فقال ابو القاسم اجب فاجاب الى الشيخ ابى نوح واطن ان السامع ابو القاسم بن ابى زكريا وضمير له للمطلوب وفاعل قال الداعى وابو القاسم مبتدأ اى بينى وبينك ابو القاسم ، وفيها ان ابا القاسم له على رجل حق فدعاه الى الحق وليس معه الا ابو نوح فابى عليه من الحق اى من الاجابة الى الحق ولم يكثرث بهما ابو نوح وغفل رحمه الله فلما رآه ابو القاسم غفل قال لابی نوح اعطيتك الذى عليه فقبل فقال ادعه الى الحق فدعاه الشيخ فخاف الرجل من ابى القاسم فجاء الى الحق صاغرا وهذه بمناقب ابى القاسم اولى ولكن اردنا التعريف بالشيخين ..

ومنهم الشيخ يونس بن سبال الواشى ، وفى السؤالات وان شهد امينان على ان هذا اسم من اسماء الله او صفة فعلى السامع كذلك ان يصفه ويعلم معناه

وَأَن لَّمْ يَعْلَمْ مَعْنَاهُ فَلَا يَعْذَرُ فِي ذَلِكَ وَفِيهَا رَخِصَةٌ أَن يَعْلَمْ مَعْنَاهُ وَهِيَ مَسْأَلَةُ يُونُسَ
بِـنِ سَابَالِ الْوَاشِتِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ..

وَمِنْهُمْ أَبُو الْفَتْوحِ شَيْخٌ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَبِي عِمَارٍ مُتَأَخِّرٌ وَفِي السُّؤَالَاتِ ،
وَرَوَى أَبُو الْفَتْوحِ عَنْ أَبِي عِمَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ يَجُوزُ اعْوِذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ
وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ أَنَّ الرِّضَا وَالسَّخَطَ صِفَتَا فِعْلٍ وَكَثِيرًا مَا يَرَوَى فِي السُّؤَالَاتِ عَنْ
أَبِي عِمَارٍ وَأَنَّ كَانَ مُتَأَخِّرًا عَنْ أَبِي عَمْرٍو لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُؤَلَّفَ لَهَا غَيْرُ أَبِي عَمْرٍو
بَلْ هِيَ أَوْ أَكْثَرُهَا مَرْوِيَةٌ عَنْهُ وَرَبَّمَا رَوَى عَنْ غَيْرِهِ ..

وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ أَبُو مُوسَى عَيْسَى بْنُ يَوْسُفَ الْمَدْيُونِيُّ شَيْخٌ فَاضِلٌ عَالِمٌ تَقَى ،
وَفِي السُّؤَالَاتِ رَوَى الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِي مُوسَى الشَّيْخِ عَيْسَى بْنِ
الشَّيْخِ يَوْسُفَ لَمَّا حَسَّ فِي عَقْلِهِ شَيْئًا إِذَا سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ قَالَ كَانَ شَيْءٌ وَفَرَّغَ وَكَذَا
أَبُوهُ مِنَ الْأَشْيَاخِ أَيْضًا ..

وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ خَلِيفَةُ بَنِ تَازُورَاغَتْ وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ مُعَاصِرٌ لِجَابِرِ بْنِ سَدْرَمَامٍ وَذَكَرَ
أَبُو عَمْرٍو وَغَيْرُهُ أَنَّ جَابِرًا صَنَعَ طَعَامًا لِلشُّيُوخِ فَدَعَا الشَّيْخَ خَلِيفَةَ فَقَالَ يَعْلَمُ اللَّهُ
لَا أَصْغَى إِلَى ضِيَافَتِكَ قَالَ جَابِرٌ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكَ الْحَنْثُ فَإِنْ شِئْتَ فَاْمَضْ وَإِنْ شِئْتَ
فَدَعْ ، وَبَيَانَ الْمَسْأَلَةَ مِنْ قَالَ يَعْلَمُ اللَّهُ إِلَى لَمْ أَفْعَلْ هَذَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ فَعَلَهُ أَوْ
قَالَ يَعْلَمُ اللَّهُ إِنِّي فَعَلْتُ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ لَزِمَتْهُ الْكَفَارَةُ مُطْلَقًا وَعَصَى وَالْعَصِيَّانِ
كَبِيرٌ وَقِيلَ صَغِيرٌ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ كَذَا عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَرَوَى عَنْ الشَّيْخِ يَحْيَى بْنِ
أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ الشَّرْكَ أَيْ تَفْسِيرُ غَيْرِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَجْرَى عِلْمُ اللَّهِ عَلَى خِلَافِ مَا عَلِمَ ،
قَالَ أَبُو رَحْمَةَ حَكَاهَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَشَافَهَةً
وَأَنَّ بَقِيَ عِلْمُ اللَّهِ عَنِ الشَّيْءِ الْمَوْجُودِ اشْرَكَ ، وَأَنَّ قَالَ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ هَذَا يَكُونُ
أَوَّلًا يَكُونُ وَإِرَادَ الْحَتْمِ كُفْرٌ وَأَنَّ لَمْ يَرُدَّهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْيَمِينِ ..

وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ اشْتَهَرَ بِأَبْنِ بَحْتِيتٍ أَخَذَ مِنَ الشَّيْخِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرٍ ، وَفِي السُّؤَالَاتِ وَأَنَّ رَأَى مِنْ فِعْلٍ فَعَلًا وَلَمْ يَأْخُذْ قَبْلَ ذَلِكَ
أَنَّهُ كَبِيرَةٌ فَلَا يَكُونُ لَهُ حِجَّةٌ إِلَّا أَمِينَانِ ، وَرَوَى يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ
بَحْتِيتٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ يَرَى مِنْهُ عَلَى مَشَاهِدَةِ الْفِعْلِ وَاشْتَهَرَ أَيْضًا بِمُطَحْنَةِ الْمَسَائِلِ

وهو نفوسى ، وفى السؤالات وحكى عن الشيخ يحيى بن ايوب الملقب بمطحنة المسائل المعروف بابن بحيث انه قال علينا ان نعلم ان الدنيا ستنفى او الدنيا فى نفسها الليل والنهار وما فيهما وسميت بذلك لانها دنت الى الفراق وجمعها دنا ..

ومنهم الشيخ ساناج بن محمد بن ابي محمد جمال وتقدم التعريف بابي محمد وهم جميع اهل بيت علم ودين اصلية فى الوهبة ، وفى السؤالات حكى الشيخ عن ابي زكريا يحيى الزواغى عن ابي مجبر الشيخ توزين انه قال ، قال لى ساناج ابن محمد ابن ابي محمد جمال المزاقى رحمه الله ان فعلت كبيرة ثم تبت كما قال الله فجاء من يبرأ منى عليها فانى لا ابرأ منه ، فجعل نفسه مثل المتولى وحكى الشيخ عن عيسى بن يوسف المديونى انه قال قال سانوج ان فعلت كبيرة ثم تبت منها كما قال الله فجاء من يبرأ منى عليها فانى ابرأ منه سواء قصدها او لم يقصدها فجعل نفسه اكبر من المتولى ..

ومنهم ابو عثمان سعيد بن تينا بن ابي محمد ويسلان بن يعقوب الدجى تقدم التعريف بالشيخ ابي محمد ، واما الشيخ سعيد فكان فى عصر ابي عبد الله ، وفى السؤالات ومن فعل فعل الجوارح فجاء من يبرأ منه عليه فلا يبرأ منه واما كبيرة القلب فانه يبرأ منه لانه لا يصل الى معرفتها وهي مسألة سعيد بن تينا بن ابي محمد ويسلان بن يعقوب الدجى المزاقى وهو الذي قال فى حلقة ابي عبد الله أخذت مسألتي ولا أبالى بعبد الجبار والحارث ، وتقدم التنبيه على الحارث وعبد الجبار ، وأما الشيخ تينا بن ابي محمد فشيخ مذكور فى المشايخ وهم اهل بيت علم وتقى وذو أصالة فى المذهب وقادة فيه وضبطه ثلاث سينات عليها ثلاث نقط وبعضهم أهملها ..

ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم ابن الشيخ عبد الله ويروى عن ابي عمرو ، وفى السؤالات ومنهم من يقول بالولاية بالعبد والنساء حكاهما الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله يروى عن الشيخ ابي عمرو وابوه ايضا شيخ مذكور ..

وممنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن الشيخ احمد ، وكان ابو نوح ممن يروى عنه ، وتقدم التعريف بأبي نوح وانه كثير الروايات عن الأشيخ ، وفي السؤالات ، واما ان قال برئت من أهل ولايتي أو قال وقفت في أهل ولايتي فإنه يبرأ منه ، وقيل ليس علينا منه شيء إلا أن قال برىء منكم أهل ولايتي ، يبرأ منه ، عن الشيخ عبد الرحمن بن معلا ، وروى الشيخ ابو نوح عن الشيخ محمد بن احمد انه ليس علينا منه شيء وتقدم التعريف بالشيخ عبد الرحمن بن المعلا والله أعلم .

وممنهم ابو يحيى اسماعيل بن يحيى ممن أخذ من ابى عمار ، وفي السؤالات ابليس ابو الجن الذى هو الجن ولما شمله الامر جاز ان يستثنى من المأمورين كما امرنا مع الجن وليسوا منا ، ثم قال فالمطيعون له من ذريته والمطيعون له من ذرية آدم كانت لهم النار ، ومن اطاع آدم واتبعه على الدين من ذريته ومن ذرية الجن فهم المسلمون ، روى ذلك ابو يحيى اسماعيل بن يحيى عن ابى عمار عن ابى زكريا يحيى بن ابى بكر اليراسنى رحمه الله ، وهو قول الحسن وجماعة من التابعين وغيرهم ورواه ابو صالح عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر عن ابى يعقوب محمد بن يدر النفوسى وكان شيخا معاصرا لآل القاسم يونس بن ابى زكريا ولآل عبد الله محمد بن بكر ، وفي السؤالات فى تمام المسألة المتقدمة عن ابى يحيى وجدوا فى كتاب ان الجن ابو الجن رجل صالح فاخذوها ، بل ابوهم ابليس ، قال تعالى ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ «١» واتصل الخبر الى آخر قصته فسماه بابليس ثم قال ومن جعله من الملائكة اشرك وهى المسألة التى رد الشيخ ابو القاسم يونس بن ابى زكريا اليراسنى على ابى يعقوب محمد بن يدر النفوسى فى حديث عند اهل السير من اصحابنا رحمة الله عليهم وتقدم التعريف به وبسط المسألة فى السؤالات ..

وممنهم الشيخان الفضلان العالمان القدوتان ابو الربيع سليمان بن الشيخ ايوب بن الشيخ محمد بن ابى عمر وبل الشيوخ الفضلون واطن انه تقدم التعريف

(١) سورة الحجر آية ٢٧

بعضهم ، وذكر في السؤالات ان الشيخ ابا يعقوب يوسف بن محمد ذكر عن الشيخ سليمان بن الشيخ ايوب بن الشيخ محمد بن ابي عمرو التاوي رحمه الله قال لما كثر القيل في اخيه يحيى نهاه عن الدخول في امور الناس وامره بالاعتزال فلم يطعه ولم يصغ اليه فلزم سليمان بيته فحير الناس من ذلك فدخلوا عليه فكلموه في الخروج اليهم والحضور لمجالسهم تبركا به لما يعينهم به ويستفيدون منه فتمثل لهم بقول الحكيم :

إِذَا مَا كُنْتُ فِي رَمَنِ عُبُوسٍ
وَفِي نَاسٍ مِنَ السَّبْثِ الْخَسِيسِ
لَزِمْتُ الْبَيْتَ مُصْطَبِرًا كَأَنِّي
أَخُو قَبْرِ دُفْنَتْ بِلَا إِنْسِيسِ

وهؤلاء الاشياخ المذكورون في اشياخ تناوت وهذا كلف في التعريف بهم وان اردت اخبارهم فتبعها في الكتب ..

ومنهم الشيخ المعز بن جناو بن الفتوح وهو من الاشياخ الذين عرضت عليهم السؤالات وهو من ائمة الكلام واللغة والفقه واخذ العلم — اظن — من ابي عمرو ..

ومنهم ابو الربيع سليمان بن محمد بن اسحاق وكان شيخا متكلما معاصرا لابن عمار ولاي يعقوب يوسف بن ابراهيم ..

ومنهم ابو الربيع سليمان بن يومر اخذ من ابي عمار وغيره ، وفي السؤالات الواحد في صفة الله على اربعة وجوه ، واحد في الصفة ، وواحد في الذات ، وواحد في الفعل ، وواحد في العبادة أي لا يستحق العبادة غيره قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ ١٠ و «انه لا إله إلا أنا فاعبدون» ٢٠ .. وأمر الشيخ ابو عمار

(١) سورة الأنعام آية ١٩

(٢) سورة الأنبياء آية ٢٥

ان يزاد الرابع يعنى فى كنبه والراوى عن ابى عمار سليمان بن يومر وعن سليمان بن محمد بن اسحاق ..

ومنهـم الشيخ ابو عمران موسى بن هارون النفوسى وهو غير ابى هارون موسى بن هارون الساكن بابناين بل هو متأخر اخذ من ابى محمد عبد الله بن محمد العاصمى وفى السؤالات التقى الشيخ موسى بساقى فى سفاقس فطلبه الشيخ ان يسقيه فقال له الساقى لا اسقيك حتى تحيب لى هذه المسائل وهن من قال لامراته انت طالق لا طالق بل طالق يا مطلقة قال هى مطلقة تطليقتين ، ومن قال لآخر انت خلاف لخلاف الذى هو خلاف الذى هو خلاف الجميل ، قال هذا مدح ، ومن قال انت خلاف لخلاف الذى هو خلاف لخلاف القبيح ، قال هذا ذم ، ومتولا دعا اللهم انى اسأل كنارا تقطع لى منه ثيابا ولا اسأل كالجنة فاوصل الكافين باللامين يوهـم انهما للخطاب قال ذلك جائز والكنار شقق الحرير ، وقال له ما تقول فى عائشة وابن عباس وهما متوليان عندكم قال ابن عباس ان محمدا رأى ربه بعين رأسه وقالت عائشة من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية قال اراد ابن عباس عمله بتميز واستدلال من عقل ، ولا يعنى به التفكير بل بتعليم والاطباء تزعم ان العقل فى الرأس فسقاه ..

ومنهـم ابو الفتح وهو ممن اخذ عن ابى عمار وفى السؤالات وروى ابو الفتح عن ابى عمار الوجه فى تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم ايانا من جهة التواتر من قبل الكتاب والسنة وأهملهما ولعله ابو الفتوح والله اعلم ..

ومنهـم الشيخان ابو على ابن ابى على وأبـنه ابو عمران موسى بن على وكان من المذكورين فى الاشياخ ، وفى السؤالات وتـدين باستتابـة المرتد على معنى نصوب وقيل عن الشيخ موسى ابن الشيخ على ابن ابى على تـدين باستتابـة المرتد اى انها فريضة اراد انها من الدين اى نتخذوه ديننا لان لـدين معين نصوب وتـدين ومنهـم ابو مسعود معاصر لـابى عمار وقد كان يكتبه ، وفى السؤالات باختصار وعـلينا ان نعلم ان الدنيا ستفنى وما فيها وفناؤها على التلاشى الا الثقلين والملائكة واطفال المسلمين والله اعلم فى اطفال غيرهم ، وعـلينا ان نعلم ان كل

عاقِل يذوق الموت وَليس علينا في غيرهم شيء الا ان اخذت كل نفس ذائقة الموت على العموم ، وَعَلينا ان نعلم انهم يبعثون ويحاسبون اعنى العقلاء ، وعلينا معرفة سبعة اسماء بالعربية (الله ، وجبريل ، وآدم ، ومحمد ، والقرآن ، والجنة ، والنار) وعلينا ان نعلم ان الله ثوابا لا يشبه ثوابا وَعقابا لا يشبه عقابا ، وعلينا ان نعلم انهم حدثوا ومحدثهم واحد لا يشبههم وَلَا هو منهم ، قال وهذه الوجوه التي كتب الشيخ ابو عمار للشيخ ابى مسعود فعرضها على ابى يحيى واستحسنها غاية الاستحسان وَسوغها واشتد به العجب ..

ومنها الشيخ مرصوكسن الصاوينى وَكان ممن يروى عن الشيخ عيسى بن يوسف ، وَفي السؤالات التوحيد شهادة ان لا آله الا الله وحده لا شريك له وَان محمدا عبده ورسوله وَان ما جاء به حق يَأْتى بهذا هكذا بالعربية وَان ترك منها شيئا فلا يجزيه ، روى هذا الشيخ مرصوكسن الصاوينى عن الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف عن الشيخ عبد الله بن محمد اللتى رضى الله عنهم ..

ومنها الشيخ افلح بن عبد العزيز وَكان شيخا فاضلا ، وَفي السؤالات في الذى تولى رجلا وَهو كافر في الكتب المتقدمة أو تبرأ منه وَهو مسلم فيها فعن الشيخ يحيى بن زكريا الزواغي يسعنا هذا وَلم يلزمنا إلا ما في هذا الكتاب ، وَحكى افلح بن عبد العزيز عن الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف انه لا يسعنا خلاف الكتب ..

ومنها الشيخ ابو موسى عيسى بن حمدان مذكور في الرواة ومشهور في الاشياخ ..

ومنها الشيخ عبد الرحمن الكزبى المصعبى ، وَذكر الشيخ عيسى بن ا حمدان ان الشيخ عبد الرحمن الكزبى المصعبى كتب الى شيرخ وارجلان سائلا عن اليقين وَالقدر وَالفرق بينهما وَعَن اعلام الساعة وَغير ذلك ، فاجابه ابو عمار ووافقه الشيوخ بان اليقين فعل للعباد وَالقدر فعل لله وَاثان من اشراط الساعة منصوبان

﴿حتى اذا فتحت بأجوج وأجوج الآية ..﴾ «١» ﴿وانه لعلم للساعة الآية ..﴾ «٢» يعني عيسى ، واثنان مستخرجان من النص ، طلوع الشمس من مغربها يوم يأتي بعض آيات ربك ، وخروج الدابة ﴿واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ..﴾ «٣» ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى محشرهم لما روى عن النبي عليه السلام في ذلك ، وحبشى يعلو الكعبة بفأس يهدمها ، وخسف بحجزيرة العرب ..

ومنهم الشياخان الفضلان ابو اسحاق ابراهيم ووالده ابو ابراهيم ابن يخلف بن مالك المزاني الدجعي النفرماني فان كان ابو ابراهيم هو مصكداسن فقد تقدم التعريف بهما وان كان غيره وجمعهم الاسم والقبيلة والزمان والدين والعلم فالله اعلم ومما يزداد من الاخبار ان ابراهيم كسر الف دينار على الكتب وجمع منها كثيرا ولما حضره الموت اوصى بها للشيخ ابي العباس بن محمد والتقى معه الشيخ ايوب ورااه بغير جريدة يدفع بها المكروه فيما يظن فقلت معي مدية فقال حسن اذن فارجع فقلت له تبت فقال رددتك ..

ومنهم ابو الحسن علي بن خنزر الوسياني النفوسى وكان شيخا فاضلا ، وفي السير ، سير اهل المغرب ان الشيخ سعد بن يقاؤا ورد على الشيخ علي بن خنزر ثمان خصال ظن انه عملها وهو منها برىء فلما اخذ يعدها عليه بادر الى التوبة والاستغفار وعدم العود اليها فقبل منه فقبل له لم لم تدفع عن نفسك وانت لم تعمل فقال اعوذ بالله ان ارد ناصحا ولو رددته لضرني فيما اعمل فيقول اراد نصحه فلان فلم يقبل ولست خيرا منه وهذا الشيخ معاصر لابي عبد الله بن بكر ..

ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي ابنه وكان مذكورا في الاشياخ وتقدم التعريف به ..

(١) سورة الانبياء آية ٩٦

(٢) سورة الزخرف آية ٦١

(٣) سورة النمل آية ٨٢

ومنهم ابو سليمان الشيخ داود بن ويسلان من جملة الاشياخ الذين عرضت عليهم كتبُ ابي العباس التي ترك في الالواح ..
ومنهم الشيخ بعزير النفوسى المسنانى وذكر ابو نوح وابو عمرو ان شيخا من امسان سأل هل تعطى الزكاة لمن جاز عليك من اهل الدعوة ولم تعرف له كبيرة قال نعم لوخا ولوحين فانكر عليه سعد بن يفاو وعلي بن خزر وعلي بن سهل وقال لهم مرادكم ان لا يأخذها الا مثلكم وانتم بين من يطعمها لامة خمارة وقوى يقدر على الاحتراف ومستخلف على ربع ..

ومنهم ابو الحسن على بن سهل النفوسى وهو من الاشياخ المشهورين والعلماء المذكورين وله سير واخبار ..

ومنهم الشيخ ابو عبد الله ابن ابي صالح النفوسى من امسان وهو من الاشياخ المذكورين ، وذكر ابو عمرو وابو نوح ان جماعة من العزابة من اريغ جازوا على الشيخ محمد ابن ابي صالح النفوسى قال انتم مغراوة اعظم منا بخنا ومن قوة سعودكم ان انتقل اليكم ابو عبد الله محمد بن بكر فيه خمس خصال امتاز بها : العلم ، والورع ، والعبادة ، والشجاعة ، والسخاء ، ومن ذروة نفوسة ..

ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الواغلافى كان ركنا من اركان اهل الدين ومأوى وحصنا للاخيار توفى عام ثمانية وخمسمائة فى انوار ، وفى تلك السنة مات ابو يحيى بن ابي بكر فى جربة وفيها قال ابو عبد الله (انا لله وانا اليه راجعون) ثلثة من هاهنا وثلثة من هاهنا ، وذكر انه كتب الى صاحب له اما العقل فقد طارت به عقاب الجو ، وفيه قال ابو زكريا يحيى بن ابي بكر يستند اليه فى اللغة كما يستند الى السارية ..

ومنهم والده محمد بن ابراهيم وكان متقيا عابدا ورعا مات شهيدا وذلك ان بنى مسافر غدروا باهل واغلالت فقتلوا منهم بشرا عظيما وكان الشيخ يصلى الضحى فلم يشعر بهم حتى وقفوا عليه فقتلوه وقد قال لهم غدرتم بهم ردكم الله تحتهم ..

ومنهم الشيخان القدوتان يزيد بن يخلف الزواغى وابنه خلف ، وذكر ابو عمرو ان ابا يعقوب محمد بن يدر أجاب مسألة فاختأ وذلك انه قال علينا العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها وهو جواب مستأوا وكان ابو الربيع سليمان بن يخلف ويزيد بن خلف الزواغى خلف المجلس فأجابا بانه علينا العمل والعلم بكيفيته وبأن عليه الثواب وبأنه فرض وعدل وكانا باتا عند حلقة فلم يقل لهما نزع قولى ولا قالا له تب ، وذكر ان الشيخ يزيد كان فى جبل نفوسة فسأهم بعض مستأوا هل تعلمون لربكم سميا وكان من عادة مشيخة نفوسة لا يعجلون بالجواب مع كثرة علمائها حتى يدور السؤال جميع الجبل من لالت الى تغرمين ثم يرجع الى الشيخ الذى سأل عنه اولا ، فيجيبه ، وأجروا هذا السؤال فى عدم المسارعة الى الجواب كذلك فضاعت العامة والعجائز ذرعا فبادر يزيد بان قال ما نعلم له سميا يا عدو الله وارتفع عندهم ، وعلت منزلته ..

ومنهم الشيخ ابو محمد وافى ابن عمار الزواغى ، وكان شيخا عالما تقيا ورعا مفتيا مشهورا مذكورا فى الاشياخ ، ونقل عنه جماعة وهذا الشيخ فى عصر ابى الربيع سليمان ابن ابى هارون موسى وهو الذى استفتى ابو زكريا ابن الشيخ ابى هارون موسى حين شدت عليه المشايخ اذ جار على نفسه بكثرة الوضوء بالماء البارد حتى شلت احدى يديه فقال له وافى ابن عمار العضو الذى اهلك فى طاعة الله الجنة اولى به ، وكان يقول ماذا وجدت فى عمى وافى ، وتقدم هذا بالتعريف بالشيخ ابى هارون وبالجمللة انه شيخ حزم ورع ، وبطون الكتب مشحونة بما رووا عنه ، ومن نباهته ان مشايخ نفوسة سافروا الى درج فتعرضهم رجل من اهلها ليضيفهم فابى عليهم وافى بن عمار لكونهم قبل ذلك حكموا عليه بغير المشهور من الاقوال خوفا عليه من غريمه ونظروا صلاحه فى ذلك فعصوا ابا محمد وتركهم فى البيت ولم يكرمهم ..

ومنهم ابو زكريا يحيى بن الخير بن ابى الخير الجنائوى تقدم التعريف بجده وانه اخذت فيه بركة الشيخ ابى الخير الزواغى ، اذ دعى له وسمى باسمه وكنى بكنيته وبقي اثرها فى ذريته ، وابو زكريا فى زماننا اشهر من جده لكثرة تأليفه ،

ومن غزارة عمله وعمق بجره انه يفتى للناس حين رجع عن استاذة ابي الربيع سليمان بن ابي هارون ستة اشهر ، ولم يتوقف ولو في مسألة واحدة مع كثرة السائلين في اى فن من الفنون سألوا ، ومن شدة عدله ان ضافه رجل من اهل تبطين فلما اصبح تخاصم هو وغريم له عند ابي زكريا وكان اكرمه اكراما تاما ولم يجر الاحكام لاكمراه الشيخ فأذبه الشيخ بنفسه ضربا واهانة بل هذا سهو منى وانما اتفق هذا لابي يحيى توفيق الجنائى ، وذكر في آخر كتاب النكاح وكان سفراً مستقلاً وانما كتبناه رغبة فيما يتحفظه من آثار من أدركنا ثم قال وقصدنا فيه الى الحاجة مما يحتاج الناس الى استعماله مما افاده الشيخ ابو الربيع سليمان بن ابي هارون رضى الله عنه وقدم روحه واكرم مثواه إلا القليل منه فرمما اسندناه الى غيره وربما لم نسنده من رواية مستظرفة وقول مستظرف واما الجل منه فهو عنه ، وكفاك حفظا وقوة ثبوت ان صنف كتابا مما حفظ عنه وسمع من شيخه إلا قليلا مما سمع من غيره ، وجازت عليه نسبة الدين وأخذ عنه بشر كثير وكان اعتماد أهل نفوسة على كتبه حفظا وفتيا لكونه أودع فيه المأخوذ به من الأقوال ، وربما ذكر الخلاف وهى كتب مفيدة فى الاحكام ، ومما ذكر عنه اقام عند ابي الربيع مدة طويلة فى مسجد ابناين ، ومن عادة نفوسة ان يجعلوا ستره على الصف الآخر من المسجد وذلك فى جميع مساجدهم يدخله النساء لسماع العلم وللصلاة ليكون بينهن وبين الرجال حجابا فلما أراد الانصراف من عند شيخه والموادعة قال امهلونى حتى ادخل خلف السترة لانظرها ولعلى ان اسأل عنها فناهيك من رجل اقام بمسجد اعواما لم يختبر اركانه ولم يعلمها تورعا وهذا الموضع فى غير اوقات الاجتماع مباح للرجال للقعود وللصلاة ..

ومنهم الشيخ ابو سليمان داود بن هارون كان الغاية فى العلم والورع والحلم اخذ العلم عن ابي زكريا بن الخير واخذ عنه كثير وله اجوبة مفيدة ، وهو الذى ألّف المسائل التى نقلها ابو محمد وارسفلاس عن ابيه مهدى عن ابي يحيى وفى المعلقات قال عيسى بن حمد ان حضرت مجلسه فسألته هل يجوز على الله متكلم قال الله أعلم ، على نفى الخرس عنه ، قلت ومكلم قال على انه فاعل للكلام قلت تكلم وكلم قال يجوز بعد خلق الخلق قلت يتكلم قال لا يجوز فى الازل

وفيه اليوم قولان وسأله عن غير ذلك فاجابه قال فعلمت ان الرجل ماهر وقال
الغطوري قال بعض المغاربة سرث البلاد شرقاً وغرباً فلم ار مثل داود بن هارون
وهذا الشيخ يعنى ابا محمد بن محمد وبالجمله انه في ايامه تضرب اليه اكباد الابل
في ايضاح كل مشكل وتفسير كل غريب وجواب كل سؤال وشهرته في التقى
والورع في بلاد نفوسة بل في جميع المغرب اشهر من ان تخفى ..

ومنهم الشيخ ابو يعقوب نالوف بن احمد كان في زمان ابي زكريا يحيى بن
خير وكان ممن يكتاب في مشكلاته ابا الربيع سليمان ابن ابي هارون وله اليه أجوبة
مودوعة بطون الكتب لمن أرادها ..

ومنهم ابو محمد عبد الله المجدولي المعروف بتميجار هذا الشيخ من طلبة ابي
الربيع وهو خاص به وكثيرا ما يكتابه بعد أن رجع إلى بلده ولاي الربيع إليه
أجوبة وكان يؤثره على سائر التلاميذ وإذا سافر أو أنتقل كان رديفه على البغلة ،
وفي السير سير نفوسة ان رجلا اطعم ابا الربيع وطلبته في بعض المنازل فلم يأكل
بعض التلاميذ لعله استراب طعام الرجل فغضب عليه ابو الربيع فقال لا ي محمد
عبد الله التميمياري وقد كان رديفه على البغلة قل له يلحق بيته فقال ابو محمد
محييا ام لم تأثم أنت لم تأثم هو يا شيخ عرف الحق فجعل يطأطئ برأسه حتى
بلغ رأسه قرب قربوس السرج وأجوبته له كثيرة ، منها أن من جرح أو قتل غيره
بأمر فقد كفر ويعطى ويعطى الدية للورثة في القتل ويعطيا له في الجرح ويعطيا
الآمر للورثة وقد كفر ايضا ، ومن قال لامرأته انت طالق كلما دخلت الدار ،
وان دخلت الدار ابدا فكلما دخلت لزمها الطلاق في المسألة الأولى ويرتفع ذلك
إذا نكحت زوجا غيره بلزوم ثلاث لا يتام العدة وفي الثانية قولان ، وبالجمله
كل امرأة بانث من زوجها بثلاث ثم نكحت غيره ارتفع كل يمين قبل ذلك ،
ومن تبرأ من رجل ببراءة ولين ثم رجع احدهما ان البراءة ثابتة وانما اخترت هذه
من سائر الأجوبة طلبا للاختصار ولحسنها ..

ومنهم الشيخ هارون ابن ابي الربيع سليمان ابن ابي هارون موسى ابن هارون
الباروني النفوسي تقدم التعريف بابنه لشهرته وهو ايضا من الإشياع المذكورين

والعلماء المفتين ، وذكر ابنه ابو سليمان داود في بعض أجوبته لابي عبد الله محمد ابن ابي زكريا عن اهل تملشايث وجماعتهم من اهل تيجي حين أبوا أن يدوا معهم ، قال اعلم يا شيخي انهم قد سألوا ابي في حياته فقال لاهل تيجي أدوا على اموالكم في تملوشايث مع اهل تملوشايث فيما يدارون به على انفسهم وأموالهم ، فقال ابو يوسف ابن عم نزار ما نشتغل بابي داود ولا بأبي عبد الله ثم قال يا شيخ ان أجابوا لك بما يوجب عليهم الحق أن يفعلوه فقد اخبرتك بما قال لهم ابي وعندي انا مثل ذلك وتكلموا يومئذ أن من عثر في العرب باطلا فعليه جنايته في ماله وأن أغاروا عليه فليس عليه شيء في ماله وكذا أن خرجوا يدافعون جميعا فعثر واحد يعنى والله اعلم على الجميع ..

ومنهم ابو زكريا يحيى بن ابراهيم الباروني النفوسي كان شيخا مذكورا وحاكما منصورا اظن انه معاصر لابي زكريا يحيى بن الخير وكان يستفتى ابا الربيع سليمان ابن هارون في النوازل الواقعة في ايامه ما يستشكله من الحكم ، ولابي الربيع اليه أجوبة ..

ومنهم ابو عبد الله محمد ابن ابي زكريا يحيى كان شيخا فاضلا وحاكما عادلا وكثيرا ما يكاثبه ابو سليمان داود بن هارون ويخاطبه بيا شيخي أما تعظيما واما حقيقة والمشهور عن داود انه أخذ العلم من ابي زكريا يحيى بن الخير الجنائري وكان ابو عبد الله يستفتى فيما يستشكل من النوازل عليه في الاحكام داود بن هارون ورأيت له اليه أجوبة كثيرة وكان حاكما على نفوسة بعد أبيه ابي زكريا ..

ومنهم ابو منصور بن ابي زكريا كان إماما سالكا على الصراط وحاكما قاضيا بالاقساط وهو ايضا من اشتهر في أيامه وقدم حاكما في جبل نفوسة وهو ايضا يستفتى في نوازله ومشكلاته داود بن هارون وجوابه اليه بالتعظيم ، ومن أجوبته للشيخ ابي منصور بن ابي زكريا تولاك الله بالحسنى وزينك بالتقوى ويسرك لليسرى وجبك سبل الردى أوصيك ونفسي بتقوى الله التى لا وصية ابغ منها ولا هداية انفع منها ومثل هذا كثير ويخاطبه ايضا كما يخاطب ابا عبد الله بيا شيخي وكانت حكومته بعد أبيه ولا أدري قبل ابي عبد الله أم بعده والا ظهر قبله ،

ومن أجوبة داود اليه اختلف العلماء من من يقول يؤخذ الورثة على الدين ولو لم يقتسموا ما بينهم من التركة ، ومنهم من يقول لا يؤخذون وبهذا القول رأيهم يفعلون أي لا يؤخذون حتى يقتسموا ..

ومنهم أبو يحيى زكريا بن ابراهيم وكان ايضا معاصرا لابي سليمان داود بن ابراهيم وهو جد ابي يحيى زكريا بن ابراهيم بن ابي يحيى بن ابراهيم بن زكريا بن موسى بن هارون وتقدم الكلام على زكريا وورعه في التعريف بأبيه ابي هارون وكان شيخا مذكورا وكان ايضا ممن يكتب داود بن هارون ..

ومنهم ابو الربيع سليمان بن هارون وتقدم ان ابا زكريا يستفتيه في نوازله وكان عالما مفتيا وشيخا تقيا وأخذ العلم من ابي زكريا بن الخير اظن ومن أجوبته لابي زكريا يحيى بن ابراهيم أن شهادة أهل الجملة على موت غائب في شهر كذا أو مات فلان قبل فلان جائزة ولو لم يكونوا امناء اذا لم يتهموا قال وسمعت الشيخ ابا زكريا يذكر في المسألة ما هو اكثر من ذلك وهوان الظلمة اذا اغاروا على قوم فقتلوهم وقالوا قتلنا فلانا قبل فلان وهم ممن يتوارثون ان قولهم جائز يعنى ان المقتول آخر في قولهم يرث المقتول اولاً ، ومن أجوبته له ان من استخلف خليفة او وكّل على اعطاء ما عليه من الحقوق واخذ ما له ثم عزله عند الشهود وسافر ان الشهود الذين سمعوا منه إذن علموا بخداعه وحيله فشهدوا بذلك ان الشهود يوبخون ويغلظ عليهم ويعنف بهم ولا ينصت لشهادتهم لانهم معونة له على تعطيل الضعفاء ، وللحاكم اذا أراد ان يتخذ خليفة ان يشترط عليه ان ينفذ جميع ما استخلفه عليه وان غاب او عزله فان اشترط ذلك عليه لزم الخليفة ذلك ولو نزعه ويلزمه ما فعل الخليفة ..

ومنهم الشيخان الاتقيان ابو عبد الله محمد التنكيسى الطرمسى ومحمد بن بركين كانا شيخين صالحين عالمين عاملين ورعين ، قال الشيخ الفاضل داود بن هارون في جواب ابي منصور بن ابي زكريا وقد اجتمعنا في المسألة في جادو كما عملت مع ابي عبد الله التنكيسى وأبى عبد الله محمد بن بركين فلم يكن بيننا في المسألة الا ان البيع ماض واختصرت كلامه لان المقصود التعريف ، وابو عبد

الله الطرمسى بلغ به الورع الى انه لا يأكل اللحم خشية ان يقع في الرية او الحرام كيف لا يعلم الا ان يكون ، طيرا وارسل اليه بعض اخوانه ان يأخذ بظاهر الشرع ولا يبحث وإلا فادراك الحلال البين متعذر وما لزمك في اللحم والمأكول يلزمك في الصوف والملبوس أنتخذ ملبوسا من الريش ام تبقى عريانا..

(حكاية)

وقعت لبعض المجتهدين يوما ، وقد ذكر الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى ابن الشيخ ابى ساكن عامر بن على مشايخ نفوسة وما ادركوا فى الورع والعلم واقامة الحق وما لهم من الكرامات فقال بعض المجتهدين الحاضرين يا شيخ بلغت مشايخ نفوسة فى دين الله ما لم تبلغه الانبياء فانتهره الشيخ ووبخه وقال له تب الى الله وانزع لان درجة الانبياء لا تدركها الاولياء وابى الجهل والبله ان يتركاه فزاد وقال نعم والله لارض ابو عبد الله الطرمى ما رضيت اولاد سيدنا يعقوب فزاد الشيخ فى توبيخه وتهديده عصمنا الله من الجهل المركب ..

ومنها ابو زكريا يحيى بن يصلتن كان معاصرا لابی زكريا بن الخير وفى اجوبة ابى سليمان داود لبعض اخوانه روى يحيى بن يصلتن عن يحيى بن ابى هارون ان جملة اكل من شجرة يتيم فى كاباو فجعل عليه المشايخ اثنى عشر غصنا بدرهم ، واما الزيتون ففى سبعين غصنا درهم وقيل ستين واذا كانت على غصن واحد فربع دينار وتقدم التعريف بابى زكريا يحيى بن ابى هارون وورعه فى التعريف بابيه واخيه ابى الربيع ..

ومنها عبد الله بن مصكود شيخ فاضل وعالم عامل اخذ العلم من منبعه الشيخ ابى الربيع وتقدم التعريف به واخذ عنه ابو سليمان داود بن هارون وكان خاصا به يحبه ويؤثره على غيره وهو جد ابى محمد وسياقى ، وروى البغطورى عن ابى محمد انه قال قعدت معه ذات مرة فى شرق مسجد تارديت تحت زيتونة يحدثنى فأتانا الشيخ ابن وريازن فقعد فقال كنت ابغضك فقال له لماذا قال ابن وريازن يا شيخ رأيت الشيخ ابا سليمان بن هارون يؤثرك ويحبك فمنت فرأيتك فى النوم قاعدا مع عمر بن الخطاب فى خيمة فاتيتكما فأردت الدخول فقام الى عمر يريد ضربى بدرة فى يده فقال بماذا تبغض ابن مصكود فزال ذلك من قلبى من هناك باذن الله ..

ومنها وجدلش ابو يوسف الاملى شيخ فاز بالتقى والدين وغاص في بحور العلوم فكشف الجهل والدين اخذ العلم من معدنه داود بن هارون واخذه عنه جماعة وجازت عليه نسبة الدين وكفاك به سؤدد انه استاذ الشيخ ابى يحيى زكريا ابن ابراهيم ، وذكر البغطورى في ذكر نسبة الدين ان بعض الاشياخ ذكر له انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام في مجلس عظيم ودرجته على الجالسين مرتفعة ومرتبته عنهم عالية وهو مشرف عليهم وفي صدر المجلس ومقدمته ثلاثة شيوخ ابو يوسف الاملى وابو يوسف الارجاني وابو محمد عبد الله بن محمد المجدلى وسياقى تمام المنام عند التعريف بابى يوسف الارجاني ..

ومنها ابو محمد الله ابن محمد بن عبد الله بن مصكود شيخ استقاد العلم وافاده اخذ العلم من داود بن هارون كما اخذه من جده لكن ابا محمد بن محمد اشهر من جده لكثرة من اخذ عنه ، قال البغطورى ان الشيخ ابا محمد بن محمد رحمه الله افضل من ادركت وكان عالما بسيرة الاولين واخبارهم كأنه حضر معهم فاكتر مجالسه في آخر عمره في ذلك ومثله وما ادركنا احدا في زماننا اكثر نية منه قال لهم انسان مغربى سرث البلاد غربها وشرقها فلم ار مثل داود بن هارون وهذا الشيخ يعنى ابا محمد وكل ما وجدت رواية وسيرة في اخبار مشايخ نفوسة فالأكثر من ذلك هو راويه ، وكان اماما تعلم منه بشر كثير وله فضائل ومواعظ ..

ومنها ابو يحيى توفيق بن يحيى الجنائى اخذ من ابى محمد بن محمد وساد معه ولعله اخذ من غيره ثم عنه وكثيرا ما يروى عنه عن ابى سليمان داود بن هارون في كتبه وذكر البغطورى انه اخذ عنهما دينه وله تأليف مختصرة وتقييدات واخذت فيه دعوة الشيخ ابى موسى الجنائى وتقدم التعريف به ، قال البغطورى وكان ابو يحيى يقول قدر الله انه دخل الى المصلى الذى عند قسبة اجناون فمر ابى اليه وحملى في ذراعه فلما دخل عليه قال له الله الله هذا الغلام فقال عسى الله أن يجعله نور هذا البلد ، فخرج والحمد لله فقيه اجناون وغيره قال واعطاني ومائة واحدة ولذلك عقلته ، وفي مختصره في الطهارات وكل دم من بنى آدم نجس الا ما استخبره من دم الشهداء وقد كنا حاضرين لدعوة عند موضع الشهداء

في امسين مع الشيخ ابي محمد رحمه الله فمسحُ الدم بثوى من الصفا فاذا تأنه
 الدم ظاهرة على الثوب فجرينا خلف شيخنا ابي محمد فسمعته يتحدث عن تلك
 الشهداء قال اثنان على دين عيسى قبل مبعث النبي بستين عاما قتلا على الاسلام
 والتوحيد ظلما والثالث من جبل دمر كان يتعبد في ذلك الموضع وَيَصلى فقتل
 ظلما وكانت دماؤهم الثلاثة طاهرة وبقيت دماؤهم الثلاثة على الصفا مجرى الماء
 ماء المطر فسأل الشيخ ابو محمد عن دمانهم فقال ان دماء الشهداء ليست
 بنجسة ، انتهى كلامه ملخصا .. وهذه الدماء احد الكرامات التي اختص الله بها
 جبل نفوسة اعني بقاء دماء على صفا مجرى ماء مطر على طول الدهر واذا مسحته
 بثوب تعلق به وتشم منه رائحة الدم القريب العهد ، واول ما رأيته انا مع
 شيخى ابي عفيف صالح بن نوح رحمه الله وحككته بثوى فقال والله اعلم بطهارته ،
 ومن كرامات جبل نفوسة اثر الغنم الذي يتالا على الصفا هابطة من جبل وماشية
 مع الطريق كأنها ماشية في الطين ربما وقع اثر بعضها على اثر بعض وربما انفرد
 فيتين أتم بيان يميز الصغير والكبير والمتوسط كل ذلك على صفا وصخور وجبل
 وبقي بقاء الدهر الا ما دفن من الصخور بالتراب أو تحول عن الطريق بطول
 الامد ولذا تجد موضع التراب خاليا وفي الصفا ثابتا ، ومنها اثر ابي عثمان الساكن
 بدجى اعني اثره في مصلاه على صفا ، ومنها أثر ابي مرداس في صفا عند مصلاه
 ثلاثة أقدام ، ومنها الاثر الذي في اكفى أثر ناقة ودابة وكلب عند مصلى الشيخ
 عمى طاهر ونسبه على ألسنة الطلبة لدابته وكلبه وناقته مشهور وبينها وبين حرف
 الجبل من اربعة اصابع الى اذرع لتفرق الاثر لانه غير واحد والله اعلم ، ومنها
 الاثر الذي على الصخرة تحت بادو ونسبه التلاميذ والطلبة الى ابي الليث حين صعد
 من اجنانوا الى جادو اذا انتقص لبن بقرته ووجد ابا منصور يضرب رجلا
 وتقدمت الحكاية في التعريف به ، ومنها الدماء التي في الرمل في ككلة وتسمى
 دماء الشهداء ولعلها لاصحاب ابي حاتم ، ومنها ما يحكى عن الصخرة التي
 سقطت عن بعض الاشياخ يصلى ومن قطعة عظيمة من جبل وابا ان يزول ولا
 يلتفت فانحنت عليه حتى كادت ان تناله فامسكها الله والله اعلم ، ومنها خشب
 الشيخ ورأيت منه خشبتين احدهما بلالت والاخرى بتالات وقسهما بيدي من

تسعة اشبار الى احد عشر شبرا الشك منى لطول المدّة ، وبالجملّة ان جبل نفوسة احتوى على الكرامات وعلى كثرة الصالحين والعلماء ما لا يوجد بغيره وذكر ان بعض الازمنة لا تحتاج فيه قرية الى قرية للفتيا الا اجنّاون وويغوا وتندميرة لا تحتاج دار الى دار وقالوا اجتمع في اجنّاون سبعون عالما في ايام ابي عبيدة عبد الحميد من اهل ولايته وذكر ان اماء نفوسة في تلك الاعصار اذا وردن او خرجن الى الحطب لا يرحبن حتى يتذاكرن جميع مسائل كتاب ماطوس وتقدم فيما مضى التعريف ببعض شيوخهم ووقعت محاوره ومناظرة بينى وبين بعض ملوك افريقية عام احد او اثنين وتسعين قال بنا الامر الى ان قال ليس فيكم اولياء ولا صالحون فقلت يا سبحان الله اذا لم تكن الاولياء فينا ففى اى الفرق تكون من رأيت يول على عقبه ويترك الصلاة قلم هذا مجذوب وولي ولكن ارسل الشهود الى جبلنا لينظروا ما فيه من الكرامات ما لا يحتمل التأويل فسألتى عنها وكنت اعدّها عليه وعندهم الخبر في بعضها كأثر الغنم لشهرته وخشب الشيخ بل حملوا خشبة منها اليهم وابصروها فأفحم وسكت ..

ومنها ابو عيسى الجنّاوني اخبر عنه البغطورى وقال في بعض الاخبار حدثنى بذلك شيوخ اجنّاون وعده فيمن حدثه ..

ومنها ابو يوسف الارباني كان شيخا فاضلا تعلم العلم وعلمه وتعلم العلم وعمل بموجبه وكان ممن ساد اهل زمانه ، وذكر البغطورى ان بعض الاشياخ حدثه انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام في مرتبة عالية مشرفا على مجلس من الناس عظيم وتحت ثلاث درجات وفي مقدمة المجلس ثلاثة اشياخ ابو محمد عبد الله بن محمد وابو يوسف الاملى وابو يوسف الارباني فجزت وسط المجلس وهمتي الوصول الى الرسول عليه السّلام فأمسكني اهل المجلس ولم اشتغل بهم فلما بلغت الدرجات وريقث واحدة أو اثنتين فحبسوني فسألت حينئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا المذهب فقال انتم خير الاديان ومراده خير المذاهب اعني صاحب الرؤيا ..

ومنها أبو يحيى زكريا بن إبراهيم بن زكريا بن إبي هارون الباروني هو الغاية القصوى في العلم والعمل والأمر والنهي جدد المذهب بعد أن اخلق أخذ العلم من أبي يوسف وجديش الأمللي عن أبي سليمان داود بن هارون وعن أبي محمد بن محمد عن أبي سليمان داود وفي أيامه رجعت بنو يفرن وككلة وبابل وتآكبال إلى مذهب الوهية وكانت قبل ذلك مستواة وحسنية وخلفية اتباع خلف بن السمع أي بعضهم حسنية اتباع أحمد بن الحسين الاباضي وبعضهم مستواة اتباع عبد الله بن يزيد الاباضي وأخذوا في الفقه بقول ابن عبد العزيز وأبي المؤرج وحاتم بن منصور وشعيب بن المعروف وتقدم بعض أخبارهم في صدر الكتاب ودانت له الدنيا يحكى عنه أنه تصدق على جميع جبل نفوسة وبني يفرن وككلة وبابل وتآكبال بشيء من الدراهم من خمسة دراهم إلى أربعة لكل بيت وتُمن زيت أو أكثر وغير ذلك ، وزاره في هرمه بنو يفرن فلما أرادوا الوداع أعطى لكل إنسان منهم عشرة دراهم فأراد أن يعطي ما بقي لعون بن حريز مقدمهم فقال لا أريد إلا البركة وما آتيت من بلادى أطمع دنيا وقيل قبض لكل واحد قبضة فأراد أن يعطي الباقي لعون بن حريز فقال ادع لي الله فنشر له ثوبه فدعا له وضم أطراف ثوبه فلما بلغ داره نفص ثوبه فبقيت تلك البركة في ذريته إلى يومنا هذا ، وكانوا سادات بني يفرن ومقدميهم ومن فضائله أن نفوسة إذا كانوا بالجزيرة متحصنين بها من يحيى بن إسحاق المبروق كان فيهم رجل شجاع تكفل باحتراس المدخل فكان يعطيه كل يوم أربعة دراهم ، ومنها أن طلبته أرادوا أن يفترقوا لجدب وبلاء وشدة وقالوا أضربنا بشيخنا وكانوا على ما قيل قرب ثمانين طالبا وكان ينفق عليهم فلما بلغه ما اجتمعوا عليه جمعهم على طعام بغير إدام فقال لبعضهم آتيهم بالإدام من موضع في البيت سماه له فأتى الموضع فوجده مالا ثم اتاهم بإدام من غير ذلك الموضع فقال أخبرهم بما رأيته فقال لهم لم أجمعه إلا لأنفقه عليكم في المسغبة ولا آذن لأحد أن ينصرف إلا لحاجة فاقاموا فأخذ ينفق عليهم حتى زال القحط وقيل إن بعضهم سأله من أين جمعه ، فقال من البيع في الشدائد وقيل معه الاسم الأعظم وقيل علم الكيمياء ، ومن حزمه أنه إذا أرسل من يأتيه بالطعام من دكي وبين البلدين مسافة قليلة أرسل معهم خيرا من نفات

وَسَيَأْتِي حَدِيثُ ذَلِكَ عِنْدَ التَّعْرِيفِ بِالشَّيْخِ يَخْلُفُ الْفَرَسْطَانِي تَلْمِيزَهُ وَمُدَّةَ حَيَاتِهِ أَقَامَ مَنَارَ الْحَقِّ وَلَمَّا مَاتَ حَزَنَتْ عَلَيْهِ طَلَبَتُهُ وَاهْلُ مَذْهَبِهِ وَرَثَ بِقِصَائِهِ كَثِيرَةٌ مِنْ طَلَبَتِهِ رَأَيْتُ مِنْهَا جُمْلَةً وَصَلَى عَلَيْهِ يُوْجَيْنُ بْنُ نُوحٍ أَخُو سَعِيدِ بْنِ نُوحٍ مِنْ بَلَدِ مَسِينٍ وَوَعِظَ النَّاسَ وَآلِيهِ يَشِيرُ الشَّيْخُ أَبُو نَصْرٍ فَتَحَ بْنِ نُوحٍ فِي مَرِثَتِهِ إِذْ قَالَ قَامَ الْخَطِيبُ يَكِي النَّاسِ وَسَادَ مِنْ طَلَبَتِهِ جَمَاعَةٌ وَسَيَأْتِي التَّعْرِيفُ بِبَعْضِهِمْ وَبِالْجُمْلَةِ أَنَّ الشَّيْخَ حَزِيمَ لَأَخْرَاهُ وَلَدَنِيَاهُ وَوَصَلَ مَعْرُوفُهُ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ وَالْمَطِيعَ وَالْعَاصِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ ..

وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ مَقْرِينُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْطُورِيُّ أَحَدُ الْأَشْيَاحِ الَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِالْعِلْمِ وَاتَّقُوا بِالْعَمَلِ وَاتَّبَعُوا الطَّرِيقَ وَهُوَ مِنْ حَفِظَ عَلَى الْمَذْهَبِ وَحَافِظَ عَلَى السَّيْرِ وَهُوَ أَحَدُ الْمُؤَلِّفِينَ سَرَّ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ أَشْيَاحِ جَبَلِ نَفُوسَةٍ وَأَلَّفَ فِي الْفِقْهِ مَا تَيْسَرُ اخْذَ الْعِلْمِ مِنْ ابْنِ يَحْيَى تَوْفِيقِ الْجَنَانَوِيِّ وَأَظْهَنَ السَّيْرَ وَالْإِخْبَارَ وَذَكَرَ أَنَّهُ اكْتَمَلَ الْكِتَابَ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ عَامَ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ فِي جَنَانٍ فِي مُحَضَّرَةِ الشَّيْخِ ابْنِ يَحْيَى تَوْفِيقِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ ..

وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى كَانَ شَيْخًا عَالِمًا اخْذَ الْعِلْمَ مِنْ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَمِلَ بِهِ وَأَفَادَهُ غَيْرُهُ ، وَذَكَرَ الْبَغْطُورِيُّ أَنَّ ثِقَةً رَوَى لَهُ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى فِي الْمَطْلُوقَةِ إِذَا احْتَبَسَ عَنْهَا الْخِيضَ بَعْدَمَا رَأَتْ حَيْضَتَيْنِ إِنَّهَا تَتَرَبَّصُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ لِلْحَمْلِ وَثَلَاثَةَ لَلْعِدَّةِ ثُمَّ تَتَزَوَّجُ إِنْ شَاءَتْ وَلَوْ لَمْ تَقَارِبْ وَقْتُ الْإِيَّاسِ وَقَدْ نَزَلَتْ وَافَتْ بِهَا رَخْصَةٌ مِنْ رَحِمَةِ اللَّهِ ، قَالَ الْبَغْطُورِيُّ مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَوَّلُ مَا أَخَذْتُ عَنِ الشَّيْخِ ابْنِ مُحَمَّدٍ ثَلَاثَةَ مَسَائِلَ ، الْأَوَّلَى مِنْ حَلْفٍ عَلَى شَيْءٍ فَأَكْلُ مَا خَرَجَ عَنْهُ فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ ، الثَّانِيَةِ مَنْ عِلْمٌ أَنَّ هَذِهِ كَبِيرَةٌ فَعَلِيهِ أَنْ يَكْتَنِرَ فَاعْلَهَا وَيَعْرِفَ أَنَّ عَلَيْهِ عَذَابًا أَنْ لَمْ يَتَّبِعْ ، الثَّالِثَةَ مَنْ ضَيَّعَ الْغَسْلَ فِي رَمَضَانَ إِعَادَ يَوْمَهُ رَخْصَةٌ وَهُوَ غَيْرُ مَا خُوِذَ بِهِ ..

وَمِنْهُمْ أَبُو نَصْرٍ فَتَحُ بْنُ نُوحٍ الْمُلُوشَانِيُّ عَالِمٌ فَاتَّقَى وَوَاعِظٌ صَادِقٌ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ خَالِهِ ابْنِ يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَلَهُ عَلَيْهِ مَرْتَبَةٌ وَكَانَ لِفُؤَادِهِ وَقَرِظَ مَا أَلَّفَ

شعرا ، له التونية في اصول الدين وشرحها الشيخ اسماعيل بن موسى في ثلاثة اسفار ، وله الرائية في الصلاة ولم يوضع لها شرح ، وله التونية في الرد على من قال بخلق القرآن ، وبقية القصائد في الوعظ ، وذكر عنه اذا اراد ان يحكم بين الخصمين جعل بينه وبينهما سترا من باب وغيره خشية ميل النفس وفي ايامه او قبله بقليل ورد حل بن وصاف لكتاب «الدعائم» فصلح ما صحف فيه النساخ وانشد عليه ابياتا ..

ومنهم ابو زكريا يحيى بن وجدليش اخذ العلم من ابي يحيى زكريا بن ابراهيم واقراه لغيره وجازت عليه نسبة الدين وكانت عليه حلقة اخذوا عنه العلم والسير وهو احد الخائزين قصب السبق من طلبته في حلبة الرهان وفاز مبرزا بين الاقران في الميدان علم وعمل واستفاد وافاد رحمة الله عليه وهو الذي يعنى الشيخ سليمان ابو الربيع بن موسى بن عامر بن علي بقوله يحيا السران في قصيدته التي نسب فيها دينه ..

ومنهم الشيخ يخلف الفرسطاني اخذ ايضا العلم عن عمنا الشيخ ابي يحيى زكريا بن ابراهيم وذكر الشيخ ابو عبد الله عمنا محمد ابن الشيخ في كتابه ان ثقة ذكر له وهو الحاج حجاج المرساوي ان الشيخ عيسى بن عيسى الطرمسى ارسله من بلد مزغورة وبعضهم يكتبها برغورة بالباء قال ارسلنى الى الشيخ يخلف الفرسطاني اسأله عن المعروف والزكاة التي يجمع لينفقها على الطلبة والتلاميذ والمخاويج هل يعطى منه ويدارى عنها العرب وغيرهم واسأله ما سيرة الشيخ ابي يحيى زكريا بن ابراهيم فيه وعمنا يخلف من طلبته فلما بلغته وجدث عليه اثر الضعف وحالة الفقر فرحمته وكان معى عشرة دراهم فتصدق بها عليه وسأله عن المسألة فقال ان عمنا ابا يحيى كان يدارى منه واذا بعث الجمال من بلده الى دجى والمسافة قريبة والاشجار متصلة لتحمل له الطعام لنفقة الطلبة ارسل معها سلامة بن تارنت من اولاد جميع النفاث خشية ان يتعرضها احد ويكون منقصة على الاسلام فاذا رجعت اعطاه غرارة منها وقال ما تكلتك قط على حرمتى دون الجزم ، قال الشيخ يخلف للحاج حجاج اذا رجعت ففك عني وجاز لزيارة

الاشياخ وَالْفُقهاء ببلد ابناين قال فلما رجعتُ وَارَدْتُ وداعه وَقَالَ قل للشيخ لا بأس عليك وَمشى معي فاعطاني شيئا وقال اعطه لعننا عيسى قلتُ ما هو قال سبعمائة دينار فَأَتَيْتُ بها عنما عيسى وَاتَّفَقَ الْفُقهاءُ وَالْأَشْيَاخُ ان يدخروها الى وقت الحاجة واجمعوا ان تكون عند الشيخ ابى عثمان سعيد بن نوح في بلد مسن ، قال ابو عبد الله وَقَصَّتها طويَلة ثم قال وَسَببُ كَثْرَةِ الْمَالِ بِيده ان زوجته عقيلة كانت بوطن يفرن مشهورة بمخالطة السفهاء وَاصْلها من جربة فحضرت مجالس عنما ابى يحيى اذ يذكر فاتعظت وَتَابَت وَأَتَتَ الشيخ فقالت أشر علىَّ والشيخ آنذاك عنما يحيى بن ابى يحيى والله اعلم او ابو يحيى بنفسه تناولت الاعناق نحوى وَامْتَدَّت الى النفوس طلبا للزواج خطبني فلان وَفُلان من شيوخ يفرن او خطبني عنما يخلف الفرسطاني فقال لها الشيخ ابو زكريا ان اردت الدنيا فتزوجي فلانا اظنه عون ابن حريزا وسمعت ذلك قديما وَان اردت الآخرة فعمنا يخلف فقالت شبعثُ من اهل الدنيا فتزوجه فكانت تصنع كُلَّ عام اثني عشر كساء وَكُلَّ ما عنده من الدنيا اصله من عمل يديها ..

ومنهم الشيخان الصنوان سعيد بن نوح وَآخوه يحيى وَتَقَدَّمَ ان يحين هو الذى صلى على الشيخ زكريا بن ابراهيم وَذَكَرَ عنده واما سعيد فمشهور بالبركة في وطنه وَبَقِيَت ذريته تهاب الى يومنا هذا وقبره مزار وبه يستغيثون عند نزول ما لا طاقة لهم بدفعه وَعِنْدَ الْمُضايِقِ ..

ومنهم ابو زكريا يحيى الجاروي وَآظَنهُ مؤلف «كتاب الوضع» وَهُوَ كتاب مفيد به يقع ابتداء من اراد الفقه والله اعلم ، وروى الشيخ ابو عبد الله عن عمه الشيخ ابى عزيز بن ابراهيم عن الشيخ ابى عثمان سعيد الفساطوى انه قال اختلفت شهرا الى الشيخ ابى زكريا يحيى الجادوى اسأله هل اعطى القليل من الزكاة لمن حضرني من الضعفاء الحاضرين عند الكيل اذا لم يكونوا من اهل الولاية وَهُمْ من اهل الدعوة وَأكَرَّرَ عليه السَّؤَالَ فيقول التسعة احمِلْ وَاعْطِ الْعَاشِرَةَ لِأَهْلِهَا يعنى اهل الولاية وَآظَنَ ان له مَرْتَبَةً على ابى يحيى وَزَعَمَ انها معروضة على البلغاء وَاهل المعالي فَاسْتَحْسَنُوهَا وَلَمْ يَحْضُرْنِي وقت الكتابة ذلك والله اعلم وَلَعَلَّ هَذَا الظنُّ خَطَأً ..

ومهم ابو موسى عيسى بن سليمان وأخوه ابو العز ، أما عيسى بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن يوسف وهو ابو يعقوب الشيخ المشهور المذكور في جملة الاشياخ المتقدمين وسكناهم بتاغرمين من جبل نفوسة وعيسى ممن قيد السير بل ممن اكمل عليها واطنه ممن أخذ العلم عن ابي يحيى توفيق بن يحيى ولم ارو ذلك عن ثقة الا ان البغطورى لما ذكر انه تم الكتاب كتاب «السير» على يديه في ربيع الآخر عام تسعة وتسعين وخمسمائة في منزل اجنانون من بلاد نفوسة في محضرة الشيخ ابي يحيى توفيق بن يحيى رحمه الله الا قليلا منه وذكره غيره وهو عيسى بن سليمان الشماخي وقيل لما اشرفت تغرمين على الخراب وقل اهلها وكثر الظلم فيها مد شيخها الى ذرية ابي يعقوب يده وكانوا قبل لا يلتمس منهم الا الدعاء الصالح اجتمعوا ليلة جمعة عند قبره واحياوا ليلهم فما ادركت الجمعة المستقبلية الا وسبب الله له بأن أكله كلب وكان به هلاكه والحمد لله ، وابو يعقوب لا ادرى اذكرت فضائله في الاشياخ المتقدمين والتعريف به او اخذتني غفلة وهو لا ينبغي أن يكون ممن يغفل عن مثله ..

ومهم الشيخ عبد السلام الازاجي شيخ متق ورع وذكر ابو عبد الله ان عمه روى له عن ابي عثمان الفساطوى لما منعه ابو زكريا الجادوى ان يعطى زكاته لغير المتولى صار يعطيه للشيخ عبد السلام الازاجي فلما توفي اعطاها لابي زكريا الى ان مات انتقل الى يفرن فكان يعطيه للشيخ عبد السلام بن صالح اليفرنى .. ومنهم ابو عثمان سعيد الفساطوى وكان بنفوسة وتحول الى يفرن .. ومنهم الشيخ عبد السلام بن صالح اليفرنى كان تقيا صالحا كذا قال ابو عبد الله عن عمه ..

ومهم الشيخ عمنا عمروس اليفرنى وذكر ابو عبد الله انه سأل عمه عن الذبيحة اذا جرى دمه ولم تتحرك قال لا تؤكل عند اهل الشرع والفقهاء والنفس عند اهل اللغة الدم ثم قال وقيل ان اهل امر ساون ذبحوا بقرة ولم تتحرك فسألوا الشيخ عمروس اليفرنى وكان بتميجار فقال اجعلوا قطعة من لحمها في الماء فان نزل فكلوها وان طفى ولم تنزل فلا تأكلوها ..

ومنهم ابو يحيى زكريا بن عبد الرحمن اليفرنى وَكان شيخا عالما قال ابو عبد الله وسألتُ عمنا ابا عزيز عن شجرة المسجد اذا كانت فى فدان احد وَصرت به يجوز له ان يعطى عوضها وَيبدلها بشجرة له خارج الفدان وَيملك تلك قال لا يجوز ذلك له ، وقال وذكروا عن الشيخ عمنا زكريا بن عبد الرحمن اليفرنى بدل شجرة المسجد بغيرها وَكان عالما ..

ومنهم ابو موسى عيسى بن عيسى الطرمى اخذ العلم عن الشيخ يحيى بن وجدليش وَعلمه لغيره واشتهر بالورع وَالعلم وَالتعليم وَلَمْ يتزوج قط لاشتغاله بالعلم وَتحول الى مزغورة عام تمام سبعمائة وَحج عام اربعة وسبعمائة وَكان لونه مائلا الى البياض قليل الشعر فى جسدة مستجاب الدعاء ساد جماعة مَن اخذ عنه وَتوفى عام اثنين وعشرين بعد سبعمائة وحبس ما خلف من الكتب على طلبة نفوسة وفقهائها وَكان بعض الاعراب يقول زوجه طمعا ان يترك ما يشبهه ..

ومنهم ابو زكريا يحيى بن ابي العز واخوته تعلم العلم وعلمه وَكان نساخا للكتب وَلَمْ يشغله العلم عن النسخ ولا النسخ عن العلم ، شرح الدعايم فى سفرين وَتبع طريقة الوصاف وحذف اكثر الشواهد قال ابو عبد الله ان عمه ذكر له انه كان بتغرمين يتعلم عند الشيخ يحيى بن ابي العز الشماخى عام حج شيخه ابو موسى عيسى بن عيسى الطرمى قال اعطيت خمسة دراهم للمؤذن يشتري لى شعيرا وقلت له لا سبيل يعلم بذلك احدا فاشتراها شعيرا فلما سلم الامام والمسجد غصت بالناس كثرة بل فيه ما شاء الله من الناس قام المؤذن فقال ادع الله يا عمنا ابا عزيز للمؤذن الاندمومنى زاد لك ربع صاع على ثمن دراهمك وقال ابو عبد الله عن عمه ابي عزيز بن ابراهيم البارونى ان رجلا سألَه بتغرمين اذ يقرأ عند عمنا يحيى عمن أكل وحس بفيه الدم واستحى ان يقوم لكثرة الناس وبصق بيده فاذا الدم فماديت على الاكل فقلت عليك كفارة التغليظ فلما جلست الى الشيخ سألَه عن المسألة قال ليس عليه شئ قال سألت عمنا ابا عزيز فقال عليك مغلظة قال عمنا يحيى لا تسمع عمن عاش فى بلاد الغلاء يعنى من المشددين وَكان ابو زكريا اعطى فضل البنان ورأيت له كتب كثيرة بخطه من التفاسير وشراح

الدعائم والضيء وغير ذلك لا تخلوا خزانة من خزائن كتب نفوسة من خطه ..
ومنهم ابو زكريا يحيى بن ابي يحيى وكانت عليه حلقة وأظن انه كان حاكماً
بجبل نفوسة وتقدم انه كان بيفرن بحلقة يطوف في البلاد ينكر الناس وبنه ويوعظ
وهناك استشارته عقيلة زوجة عمنا يخلف الفرسطاى ..

ومنهم ابو يعقوب الازاجى النفوسى قال ابو عبد الله عن عمه قال صنع عمنا
شعيب الشماخى وهو ابن اخى عمنا يحيى بن ابي العز طعاما فدعانى ودعا الشيخ
يوسف الازاجى فلما اردنا الاكل قال تلك زكاة قمحى فكلوا فلما خرجنا سألت
عمنا يوسف عن المسألة قال لا يجزيه وقد صنع لنا طعاما فأكلناه ..

ومنهم الاخوان الشقيقان ابو غالى ابو عزيز والشيخ ابنا ابراهيم بن ابي يحيى
اخذا العلم عن عمنا عيسى بن عيسى وعلماه غيرهما اما ابو عزيز فهو الذى رجع
فى مرتبة شيخه بعد موته وتولى مجلسه وكان عالماً وزعاً وقال ابو عبد الله محمد
ابن الشيخ عن عمه ابي عزيز قال ما تعرضت للمعروف ولا طلبته الا مرة واحدة
سرت من عند شيخى بن عيسى الطرمسى من مزغورة الى سوق امسين فقال
لى حجاج امرساون تأتينا نعينك من المعروف على وقتك واخوتك وكانت اخوته
يتامى فأتيت امرساون قبل صلاة الظهر متعرضاً للدنيا فلما صلى الناس العشاء
الآخر انصرفوا وبت طاوياً فلما اصبحت رجعت الى شيخى صفر اليد خائب
الرجاء وتوفى عام ستة واربعين ، واما الشيخ فكان حاكماً عدلاً وقامعاً للجورة
بسلا قال ابنه ابو عبد الله بن الشيخ ذكر لى رجل كان جالسا عند عمنا الشيخ
رحمه الله بتمزادا فاذا برجل من اهل تميجار على ظهره مزود كبير فسلم على عمنا
الشيخ فاعطاه المزود فقال تانك وبيتان قمحا كلهما فاخذ المزود وادخله ثم خرج
فقال التيجارى واعدت فلانا الجيطالى لتحكم بيننا صلاة الظهر فقام ودخل
واخرج له مزوده ورماهما له واغلق الدار فقال التيجارى تبت الى الله وتركت
حقى لفلان وامسك المزود ولم يجبه بشيء ورفع مزوده وانصرف ، وذكر ايضا
ان ثقة وهو عمنا صالح المزغورى قال له كنت اكل مع عمنا الشيخ عند عبد
العزيز بن فرحون فى اجناون فلما قضينا وطرنا من الاكل قال واعدت اولاد ابي
الخير لتتحاكم عندك صلاة الظهر فى مسجد اجناون قال لى عمنا الشيخ كم ثمن

الطعام واللحم قلت درهمان فجعل على الطبق اربعة دراهم ولم يدع وخرج ، ومن عادتهم رحمهم الله الدعاء بعد الطعام وتقدم مثلها لابي الشعثاء الزنتوق وتوفي هو وشيخه في عام واحد وقيل في يوم في عام اثنين وعشرين او نيف على العشرين الشك منى والوقت معروف ولم يحضرنى حين الجمع وكان باجانون عالم فاجر ولولا ان عمنا الشيخ قمعه لافسد كثيرا من احكام الناس ولما مات عمنا الشيخ امتد وايهما يعنى الشيخ ابو طاهر بقوله (تموت الصالحون وانت حى) ، واخبار عمنا ابي عزيز وعمنا الشيخ كثيرة ..

ومنهم عمنا يدراسن الازاجى اخذ العلم عن عمنا عيسى وصاحب عمنا ابا عزيز وحج عام اثنين وثلاثين وسعمائة وفيها توفي على ما اظن ابي سمعت ولست في ذلك على ثقة وكان عالما ورعا تقيا وقال ابو عبد الله سألت عمنا ابا عزيز هل يخفر من أراد حاجة الانسان في صوب الناس قال نعم واذا قام سوى ما حفر ولا يرمى حجر الاستجمار في كل موضع وذكر عن عمنا يدراسن انه رمى به ذات مرة على ما قيل وتصدق بصاعين شعيرا ولا يرمى به الا حيث لا يضر احدا ..

ومنهم ابو النجاة يونس التملوشايتى وكان عالما ورعا وعليه حلقة وكان يطوف بطلبته في جبل نفوسة غاديا ورايحا يذكر ويوعظ ويأمر وينهى وقيل رجع مرة الى بلده على سبعة اعوام وقيل اقام بيفرن عاما ومن ورعه ان بنى يفرن امتحنوه بحكومة بين ضعيف لا يعرفه وبين عظيم من كبرائهم كثير الاحسان الى الشيخ فقدم اليه صاحب المعروف والاحسان لا تفضحنى على رؤوس الاشهاد فان كان رأيت الحق لغيرى فاسترني فلما تحاكما اعطى الحق لصاحبه فقال ذو الاحسان يا فرطاس انما احسن اليك لتفضحنى على رؤوس الاشهاد فاجابه الشيخ ان اعطيتك حق هذا الضعيف اكون ذا قرون ولم احفظ انه تزوج قط ..

ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن موسى الجطالى كان شيخا حافظا وعالما عاملا محافظا شديدا في الامر والنهى أخذ العلم عن عمنا عيسى بن عيسى الطرمسى وصاحب عمنا ابا عزيز زمانا ، وذكر ابو عبد الله بن الشيخ انه اجتمع ثلاثة

شيوخ في مسجد مزغورة عمنا ابو عزيز وعمنا اسماعيل وعمنا يدراسن ومن كثرة حفظه انه يقرأ ويحفظ كتاب العدل ويدرسه ويدرس جبل الزجاج في النحو ومقامات الحريري وكتاب الدعايم والاشعار الستة وغير ذلك مما يكثر والعدل في ثلاثة اجزاء وله تأليف جليلة احى بها المذهب منها : القواعد ، ومنها القناطر في اجزاء كثيرة ، ومنها شرح التوبة في ثلاثة اجزاء في اصول الدين وهي للشيخ ابي نصر فتح بن نوح ، ومنها كتاب في الحساب وقسم الفرائض ، ومنها ما جمع من اجوبة الائمة في ثلاثة اجزاء ، ومنها كتاب الحج والمناسك ، ومنها ما جمع من الرسائل ، وله قصائد واذا نظرت كتبه ظهر لك قوة حفظه وكان مستجاب الدعاء ، وذكر ان وطن غريان لما رجع اهله الى مذهب الخشوية وكانوا قبل اباضية نزل ومعه عبيد اراد بيعهم بمدينة طرابلس قال امره الى ان قال هل عندكم من علم فخرجوه لنا فما زال قاضيها واميرها يلتمسون عليه الاسباب حتى سجنه واخذوا ما معه والله اعلم ، وبقي في السجن مدة وانشد قصيدة مدح بها ابن مكى صاحب قابس وكانت جزيرة جربة تحت يده فتشفع فيه عند صاحب طرابلس فاطلقه فلما خرج دعا عليها وقال سلط الله عليك عدوا لا يخاف ربا ولا يتقى ذنبا فما مضت الا ايام قليلة فاخذتها النصارى ثم بعد ما خرج رأيت له رسالة ولا اقوم بها الآن انه يعتذر الى ابن مكى ويخبره انه لا يستحق ذلك المدح كله وذلك من تحفظه وورعه أن لا يكون كذب في شعره وان لا يكون من الذين يهيمون في كل واد ، وذكر انه سافر نحو جربة وكانوا يومئذ لا يدخلون اليها إلا بالسفن قبل بناء القنطرة لأن القنطرة انما بنيت في ايام عبد العزيز ابي فارس سلطان افريقية وتوفي عام سبعة وثلاثين وسبعمائة فأقام عمنا اسماعيل ومن معه ينتظرون سفينة ففد زادهم بلغتهم شدة المسغبة والجوع ثم أتتهم سفينة فدخلوا من جهة مستاة فطلب بعض من معه واستطعم اهل تين وسرغين فاستهزأ به بعض اغنيائهم قيل عنده اربعون مملوكا فانسل بعض الضعفاء فصنع لهم طعاما قال فما استوفوا الكل حتى عرفت البركة في الطعام فدعا له الله عز وجل فما مات الاول حتى افرقوا وما مات المطعم حتى اجتمع عنده اربعون مملوكا وبقي فيهم اثر الغنى والبركة الى يومنا هذا وطلبه مستاة الى الاقامة عندهم فامتنع لكونهم خالفوا

وانتقل الى الوهية واولاد ابي زكريا بن ابي مسور هم الذين تسبوا في اطلاقه من السجن وتحملوا عنه مالا مع ما تقدم من مدحه لابن مكى وعندهم توفى بالمسجد الكبير واولاد ابي زكريا بيت علم قديما وحديثا ورؤوس الفقهاء بجمرة واليهام الاشارة ومرجع الامر ، وذكر ان الشيخ اسماعيل قدم مرة الى جربة في ايام العنب فلم يدخلوه لامر وقع من بعض فقهاء على ما قيل فاتاه بعض بعنب خارج البحر فنظر فاعجبه حسنه فقال احرموني منها احرمهم الله منها فاحترق عنها باذن الله وبقي ذلك فيها وكانت فيما ذكر لا تحترق قبل ذلك فاذا قرب وقت طياه وانضاجه تجدد اهله مشفقين فرما سلم جميعا وربما احترق كله او بعضه ، وذكر انه يصلى ذات ليلة بالمسجد الكبير بجمرة فسقط طرف ثوبه فرده على كنفه فصادف قنديل المسجد وسقط وثبت على الارض قائما لم ينكسر ولم ينهرق زيتة ولم ينطفأ نوره ، وكان بعض مشايخ جربة وهم على ما قيل ابو عمران الوارجلاني حاضرا فجعل يردد ويقول كنت اظن صلواتك تحجب يا اسماعيل على وجه التعجب وكان يكثر على الناس التذكير والامر والنهي حتى يأق الاسواق ويوعظ وطعن الحاسدون فيه وقالوا علم السوق مسائل الغش يعنون انه ينهاهم عنها فتعلموها وسكن فرسطاء من بلاد نفوسة تسعة اعوام وحملهم على السبيل المستقيم فاتاه آت ذكر له ان اخرا عند بعضهم فخرج اليه في الفقهاء واهل الصلاح فأرسل اليه اهل المتهوم بعض الاعراب فرده فاراد الارتحال فتعلق به الناس فقال لا اقيم ببلد لا اقيم فيه الحق ولا آمر ولا أنهى وقال للعرب الذى رده سلطك الله عليهم وسلطهم عليك فدخل باذن الله الى القصر على غفلة من اهله ليكنه ممن يستيحه فخرج رجل من بعض بيوت القصر غير عارف بموضعه فقتل الاعرابي ثم ان العرب قتلوا منهم ثم بقوا كذلك في حرب وفتنة زمانا من الدهر ، وذكر عنه انه كان بمنزورة بعد موت الشيخ ابي عزيز فارسلت اليه اعرابيا اهل تلك البلاد ان ينتقل لعداوة بينهم وبين قبيلته فلما اخبره الاعرابي قال له قل لهم ففرقكم الله بسحابة مطر وكانوا مجتمعين ينتظرون الجواب وهايوه ان ياشروه بانفسهم بهذا القول فارسل الله اليهم مطرا ففرقهم فجعل الاعرابي يقول فكيف بكم لو قال سحابة حجر ، وذكر انه دعا على ارض لقوم تكلموا في طلبته انهم يلعبون وافسدوا بعض

الجسور بعدم البركة ففرسوها مراراً فلم تثمر وذكر انه دخل عند العشاء الآخر الى مسجد بلده جيطال وكان عمنا عامر ينظر في كتاب فقعد اليه يسأله عن المشكلات والمبهمات الى ان انفجر الصبح ولم يقف في واحدة فاذا سأل عنه بعد ذلك يقول عامر وحيد عصره ومات عام خمسين بحربة واخباره وفضائله كثيرة ..

ومنهم ابو ساكن عامر بن على بن عامر بن يسفا والشمأخي واسطة العقد ومنتى القصد اخذ العلم من ابي موسى عيسى بن عيسى وصاحب الشيخ ابا عزيز وكان يؤثره على غيره من الاشياخ واعانه حين سافر الى الحج وذكر انه قال له هذا المذهب ابلغته اليك فان احسنت سياسته بقى والا افرق فساسه بل جدده بعد ان اخلق وذكر انه رأى في المنام كأنه يقاتل النصارى فاذا احملا عليه صبر وهو ينشد :

انا ابو معمعة لا افرّ

حتى ارى هاجمًا تحرّ

وتأولوها على المذهب والمخالفين وكان الامر كذلك جدد منه ما اخلق واحيى ما مات وكل وهبى بالمغرب انما يرجع ما معهم من العلم اليه اعنى علم المذهب فهو واسطة بين من بعده ومن قبله وكان مع ابي طاهر كفرسى رهان يتسابقان في ميدان ومات عام اثنين وتسعين وهو شيخ كبير قيل مع هرمه لم ينتقص عقله ولما فارق الشيخ ابا عزيز اقام بمتيون يقرئ العلوم ثلاثة عشر عاما ثم تحول الى يفرن عام ستة وخمسين وسبعماية واقام بالمسجد الكبير الى ان مات واخذ عنه بشر كثير وقيل لما آيس ابو عزيز من نفسه ارسل اليه ولم يأته الرسول وخرج زائرا له فصادفه وقد قرب اجله فاوصاه بما اوصاه ورجعت اليه طلبة عمنا ابي عزيز وساد ممن اخذ عنه ابنه ابو عمران موسى وابن ابنه سليمان وابو يعقوب يوسف بن مصباح والشيخ ابن محمد بن الشيخ وابو عمران موسى بن ابي يوسف وابو زكريا يحيى بن زكريا وعمنا ايوب الجطالى وابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادى وعمنا نوح بن حازم المرساوى وابو عبد الله محمد التفجاني وابو الضياء

يسفا والطرمسى وغيرهم ممن يكثر عددهم وكان اول عمره يقرأ العلم وآخره يقرىء وألف ديوانه^(١) فى عشرة الثلاثين بعد موت عمنا عيسى وقبل موت عمنا ابى عزيز ولم يكمله لامر عرض له ، فالكتاب الاول فى الصلاة سفر مستقل ، والثانى فى الزكاة والصوم والحج والنذور والايمان والحقوق وهو سفر ضخم ، والثالث فى البيوع والقسمة والرهن سفر مستقل ، والرابع فى الوصايا والهبات ثم امتنع من تكميل الفقه وهذا التأليف ما اظن ألف فى المذهب مثله جمعا وتعليلا واختصارا غير مغل وتطويلا غير ممل ولا مكرر وهو اعتماد اهل المغرب فى وقتنا خصوصا نفوسة وبعده ، ديوان ابى زكريا يحيى بن الخير وبعدهما الديوان ديوان الاشياخ وعقيدة ألفها لعننا نوح بن حازم وقصيدة فى الازمنة واذا اطلق الشيخ فى عرف زماننا فهو المعنى ، وما يذكر عن اجتهاده فى الاقراء والعبادة والحزم والتزام الطريقة واحياء السير امر كبير ، وذكر انه يصلى بالناس فى هرمه وآخر عمره فى مصلى المسجد الكبير فلما اخذ فى الدعاء وذلك وقت صلاة العصر فظهر بوله من تحته لم يسكه من الهرم ووفره الناس ان يخبروه فنظر فابصر فبكى فقال اطمع من الله ان يغسله واظن ان الوقت صيف فارسل الله سبحانه فغسلته ، وقيل ان حربا وقع بين قريتين من قرى يفرن فاصلح بينهما ثم ان اهل احدى القريتين غدروا بالآخرين واشتكى اليه اخوانهم وقد قتلوا منهم جماعة فدعا على الغادرين فمازالوا فى قلة الى يومنا هذا واحرق الآخرون اعنى المغدور بهم اندر الغادرين فاشتكوا اليه ما فعل بزرعهم فدعا على الفاعلين بقلعة البركة وعلى الآخرين بالبركة فهم كذلك والله اعلم ، واستغفر الله من الخطأ والزلل ، ويوصف بالحلم والوقار وعدم الحدة ، وكان ابوه ارسله يرعى بقرة فجاز عليه بعض الاعراب ووجده ماسكاً برقته فقال لم أمسكها دون الاطفال قال خشية ان تغشى زرع الناس فأق أباه فقال ان ابنتك يصلح للعلم والقراءة لا لرعى البقر ، وكان أبوه مشهورا بالصلاح مستجاب الدعاء يباهى كل مخالف وموافق وكان يعدى القوافل من اللصوص والمخاربين وإذا ابصروه مع غير رجعوا رهبة ، وذكر أنه بات يفرن

(١) المقصود هو كتاب الايضاح المشهور المتداول ويقع فى أربعة مجلدات وقد طبعته

وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان فى ثمانية مجلدات .

رله فدان زرع فأراد بعض أن يحصده بليل فوجده يصلى على جسر الفدان فرجع فلما أصبح فإذا به قد رجع من يفرون ..

ومنهم ابو البقا يعيش الجري كان شيخا موصوفا بالخير سكن جبل دمر زمانا ثم رجع الى جربة ، وابنه أبو عمران موسى كان ايضا شيخا أخذ العلم عنه جماعة ..

ومنهم أبو يحيى زكريا بن عيسى الابدلاني كان شيخا فاضلا وهو الذي ألف كتاب المناسك وجعله على ثمانية أبواب على عدد أبواب الجنة واكمله بباب وداع البيت وزيارة قبر النبي عليه السلام وبباب الوصية بالحج فصار عشرة أبواب وهو اعتماد اهل المغرب في الحج والمناسك وبالجملة كان اماما قدوة ..

ومنهم ابو حفص عمر بن جميع كان اماما مشهورا وكان من بين العلماء منظورا وآليه تنسب العقيدة التي كانت بالبربرية فابدها بلسان العربية وهى اعتماد اهل جربة وغيرهم غير نفوسة في ابتداء الطلبة وادعتها شرحا على قدرها .. ومنهم ابو عمران موسى بن عامر الشماخي اخذ العلم من ابيه وغلب عليه علم الفقه والفروع ، وذكر ان اول عمره اجتهد ولم يتعلق به علم كبير فطاف بمشاهد نفوسة ومساجدها فدعا الله فاستجاب له وقيل امره ابوه بذلك وعندهم ان من طاف بها ودعا الله على امر اجاب الله دعاءه بذلك وهذا امر مشهور بين فقهاءها ودونوا تلك المشاهد وسطروها في الكتب وحفظوها واطن انه توفى عام سبعة بعد ثمانمائة او عام ثمانية ..

ومنهم ابنه سليمان ابو الربيع بن موسى بن عامر اخذ العلم من جده وتوفى قبل ابيه بقليل قيل قرأ عليه ثمانين كتابا واطن الى سمعت ذلك من شيخنا ابى عفيف صالح بن نوح وكان في العلم والورع بمكان وهو الذى تولى مجلس جده ومرتبته ، وذكر عنه انه في شبابه انه دخل جنان رمان بباب داره وكان جميل الصورة طلبا للقليلة فهجمت عليه امرأة وقد تزينت وراودته وكان عازبا فامتنع كل الامتناع فقالت لئن لم تفعل لاتين جدك واخبره انك تعرضتنى وكانت هبته في القلوب عظيمة أعنى هبة عمنا عامر فقال لها انصرفي وقولى ما شئت ففضيحة الدنيا اهون

من فضيحة يوم القيامة ، ومات بطرابلس وقد عاين بعضُ اهلها النور ينزل عليه وهم مخالفون وشهادة الخالف لك بمثل هذا مع حرصهم على تنقيصنا اجدر والذي ابصره من كبرائهم وقبره بها مشهور ، وقيل اطعموه السم بها وبه مات ..

ومنهم الشيخ ايوب الجطالي اخذ في ابتداء القراءة عن عمنا اسماعيل فلما سافر الى جربة تحول عند الشيخ ابي ساكن الشماخي فاراد قراءة كتاب (العدل في اصول الفقه) تأليف ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني فقال الشيخ اقرأ غيره حتى تصل اليه فقال ان ابا طاهر سافر الى جربة ولم يبق من يقرأ عليه سواك فان مت انقطع من يقرأ عليه فأخذ يقرأ فيه وساد بعد ذلك وله مجلس عظيم وكان متقيا شديدا في الامر والنهي وكان حزينا لدينه وأخراه يجتري على طلبته من الوصايا وغيرها ، وذكر ان طلبته غرباء قدموا عليه فنادى في المسجد من يخدمهم فقال بعضُ الاغنياء انا اخدم واحدا فقال الشيخ يعطيك الله واحدا وقبل كان لا ولد له فنادى ثانيا فقال ازيد واحدا فقال الشيخ يزيدك الله ونادى ثانيا فقال ازيد فقال يزيدك الله حتى انتهى الى سبعة فاعطاه الله سبعة اولاد ببركة الشيخ ودعائه وكان يرى اليتامى ويقرأهم ، ومن جملتهم عمنا زكريا الفرسطان ابو عمنا سليمان ..

ومنهم ابنه ابو محمد عبد الله وابو عبد الله محمد اما عبد الله فشيخ اخذ العلم من ابيه وعلمه لجماعة واخذ عنه كثير وكان متمسكا بسيرة من قبله وتولى موضع ابيه مجلسا وعلم لا بدلا الا ان اباه كان بشروس وهو بلده اجطال وبها توفي عام تسعة وعشرين وثمانمائة .

واما عمنا محمد فكان شيخا نظم الفقه شعرا ولم أر من اشتغل به لاشتغال الناس بالدعائم وقصائد الشيخ ابي نصر ..

ومنهم ابو عمران موسى بن ابي يوسف اخذ العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن علي وأوقفه بامسين وبها توفي وتحول بعده ابنه الى بلده يفرن وبها مات وخلف بها ابنا يسمى ابا يوسف يعقوب بن احمد بن موسى اخذ العلم من عمنا عبد الله

الشماعى وغيره وكان محققا وحيد العصر وفريد الدهر اماما فى العلوم وكنت سمعت بتونس حضرة افريقية من اليدمورى وكان محققا فى العلوم كلها على ما يدعى وكنت اقرأ عليه وقد سألتى عن الشيخ ابى يوسف وعن حاله فقلت له بخير وكان يومئذ حيا فقال ما فى تونس انما منه اى «اعلم بالنحو» وكان بها قرأ العلوم من النحو والبيان والمنطق والاصول ، وسمعت من فقهاء تونس اخبارا فى علو درجته فى العلم وكانت طلبته بها ومن اخذ منه يفتخر على غيره ، وذكر انه اختلف مع بعض الاشياخ بها فى مسألة فى النحو فاحضر فى اثباتها ما يقرب على عشرين شاهدا من اشعار العرب ثم انتقل الى امسين قرية من نفوسة واقام بها الى ان توفى فى شوال عام اربعة وتسعين وثمانائة ، وقد جالسته مرارا وباحثته فما رأيت فى جميع من لاقيت اكثر استحضارا منه لو جالسته يومك ما ظفرت بكلمة لحن فيها فى اعراب ولا تصريف ولا يسكت ولو هتبه فكل كلامه علم مع سرعة لسان أن سألته عن مسألة لا ينفصل منها الا ان تعارضه بسؤال آخر ، اما النحو فعنه الذى يعرف كيف يدخل فيه ويخرج ، واما اللغة والتصريف فيا للعجب ، واما التفسير فلو ادعى احد ان ما شد عليه شئ من التفسير لم يكذب ، وعلم الحديث اظن انه يحفظ ما رواه المخالفون والموافقون بضبطه وشكله ومعناه ، وعلم التواريخ وتسمية الرواة والعلماء فكأنه حضر معهم وصحبهم ، وعلم الرقائق من الوعظ والتذكير فآية وهو مفزع علمه والفقه حضرت عنده مرارا يحكم بين الناس فتعجبت من تفصيله فقلت لا ينبغي ان يحكم بين الناس الا مثل هذا وآتيته يوما زائرا وهو شيخ كبير فالفيتنه يدرس تحت شجرة التين فسمعت فاذا هو يقرأ مقدمة الخونجى فى المنطق واما القراءات فاظنه يقرأ كتاب الله بالسبع والبيان والاصلاح فهما نصب عينيه ، وحضرت مجلسه يوما وكنت قبل مستشكلا مسألة فلم اجد من ازال اشكائها فوقع فى المجلس عارضة من غير ان اسأل عنها فباحثته فرأيت منه ما ابهرنى واودعت بعض البحث فى اعرابى لمشكل كتاب الدعام فى اول قصيد الجنائز وغيرها ، وذكر لى بعض طلبته انه بقى فى آخر عمره خمسة اعوام ما وضع جنبه على الارض نائما طوى الفراش ، وكان صائم الدهر ، وكانت صدقاته سراً ، وكان كثير الصلاة ، وعادته يوعظ الجالس اليه او يقرأ القرآن

او يدرس ما حفظ من العلوم او ينظر في الكتب ، واذا اخذه النعاس تناوم قليلا كذلك قال لى حفظت ابن حريق في اللغة في خمسين يوما وكان يدرسه ويدرس المقامات وكان كثير الحفظ قلت له يوما كدت ان تكون ترجمان القرآن ما رأيت احفظ منك قال عمنا عبد الله بن عبد الواحد لا اصله في الحفظ ، وزرته مريضا ومعى الحاج محمد بن عبد الله العماني السمانلي وعمنا يونس بن محمد فتكلما معه في علم الطب فافحهما وقال عمنا يونس إذا شاب ابن آدم تشب خصلتان الحرص وطول الأمل فضم شين تشب اظن فانكر عليه وأخذ في تصريفها بلغاتها ومصادرها فكأنه ينظر في اصلاح المنطق لابن السكيت أو فصيح ثعلب ، وبالجمله من لم يره لم ير ما يتحدث به في اخبار العلماء ومات ولم يترك تأليفا مع أنه ذو قدرة على التأليف في أي علم أراد خصوصا التفسير والحديث ..

ومنهم ابو زكريا يحيى بن زكريا اخذ العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن على الشماخي وكان ابن اخيه ابو عفيف صالح بن نوح بن زكريا اخذ العلم من ابي محمد عبد الله بن عبد الواحد الشماخي فساد وكان ادبه بعد ان تعلم يقرىء العلم واجتمع عليه طلاب كثيرة ، ومنه اخذت بعض العلوم ثم توفي عام اربعة وسبعين وكان ورعا حافظا على الدين والسير مجتهدا اما في الصيف فيقوم آخر الليل للصلاة والعبادة فاذا صلى الصبح قعد يقرأ القرآن الى طلوع الشمس او قرب طلوعها فتقرأ عليه الدول الى ان يرتفع النهار فيصلي الضحى وينصرف الى الدار فيكتب الطلبة ألواحهم ثم يرجع فيصححون ما كتبوا ثم يأخذون في ضرب الفرائض وقسمة الموارث وتعليم الحساب الى ان تميل الشمس قليلا فيقوم فيصلي الظهر فيأخذون في قراءة الدول من الفقه والاصول خاصة فيؤخر بصلاة العصر فاذا صلاها انصرف الى داره ثم اذا صلى المغرب اخذ في قراءة القرآن ثم اذا صلى العشاء وصلّى ورده انصرف وأكل وإن كان ضيفا حله ثم يرجع فيأخذ في تعليم الفرائض الى هون من الليل فيقوم وينام ثم يقوم آخر الليل ، واما الشتاء فيقوم آخر الليل فيصلي ما شاء الله ثم يأخذ في نظر التفاسير والدول والتلاميذ بعضهم ينظرون وبعضهم يقرأون ألواحهم فاذا صلى الصبح أخذ في قراءة القرآن

مع الطلبة الى احوال الطلوع ثم يتدبّر بالتفسير حتى يرتفع النهار ارتفاعا تاما ثم ينصرف الى اهله بعد ان يصلى الضحى ثم بعد ذلك يقوم الى الاشتغال بصلاة الظهر ثم يقرأون دول الفقه بعد الصلاة الى العصر فاذا صلى المغرب اخذ هو والطلبة فى قراءة القرآن فاذا صلى العشاء وَاكمل ورده انصرف ينظر التفاسير والشراح وربما عمل مجلسا فى داره لاقاربه وَيجتمع عليه طلبة العلم من نفوسة وجربة ودمر ويفرن والمغرب ، ومات والعلماء نفوسة وغيرهم عنه راضون وخلف اولادا نجباء احيوا السيرة والعلم ، منهم من مات ، ومنهم من بقى تفتنوا فى العلوم وحققوها ..

ومنهم الشيخ عمنا نوح بن حازم المرساوى اخذ العلم من الشيخ ابى ساكن عامر بن على الشماخى وكان شيخا اخذ العلم عنه كثير وساد فى ايامه وكان مستجاب الدعاء اعطاه الله قوة على خدمة العلم والعبادة والزهد فى الدنيا ، وذكر انه لم يعقد عقدة بيع ولا شراء عمره ، وكانت له زوجة صالحة ولها فضائل ولم يرزق ولدا ، وذكر ان اباه دعا عليه بذلك وسبب الدعاء ان اباه امره ان يجنى التين وله اشجار جملة فاخذ يجنيها حتى نفذ التين فاراد ان يكسر الورق فخرج ابوه معه فوجد جبة تين فآثر بها ابنه على نفسه فقال خذها يا نوح فأخذها فأكلها فقال هى اول حبة أكلت فى عامى فقال ولم قال انت لم تجعل لى اذا ان آكل وأنا استحييت ان اطلبك الى ذلك قال ابوه روعت قلبى لا اعطاك الله ولدا يروع قلبك ، وكان ابوه حاجا صالحا وكذا جده وهو الحاج حجاج وتقدم انه الرسول من عمنا عيسى الطرمى الى عمنا يخلق الفرستائى يسأله عن المدارة بالزكاة اى ما يجمعه الناس اليه من الزكاة هل يجوز ان يدارى منه الاعراب اذ هو بمنزلة الامام او لا واجابه بجواز ذلك وكان يسكن بفساطوا من قرى نفوسة ثم تحول الى مزعورة والسبب ان طلب اليه بعض من يحسن اليه ان يفتى له بغير المشهور ويحكم له على غريمه فسكت فارسل الى اهل مزعورة فأثوه ليلا وقد هبىء نفسه للرحيل ففطن به بعض اهل فساطو فاذاخ الخبر فأرادوا امساكه فقال من اراد سكى بلدكم لا يغفل ولا يسهى يعنى انهم يكثرزون المعروف فيسرقون دينه اذا

غفل او سهى وَتَحُول وَاراد كبراء نفوسة قسمة ما خلف وَهو يريد لطلبة العلم
فَرآه بعضهم فى اليوم كأنه اخذ طرف ثوبه فاذا به مصبوغ قال لِمَ فعلت بى
هكذا قال انا نوح اصبح حيا وَميتا فاخبرهم بالمنام فأبوا من قبول قوله وَحذرهم
فلم يسمعوا فلم يأخذ شيئا وَبورك له وَمن اخذ غيره منه شيئا دمره الله إِمَّا
استصلاا وَاما فقرا وَمعلوم باجابة الدعاء ، وَكان شيخه ابو ساكن يدعوا الله ان
يميته قبل ان يملك الظلمة نفوسة وتبعه طلبته على ذلك ، منهم عمنا نوح فمات
رحمه الله ثانى عشر من رمضان سنة ست بعد ثمانمائة ، واخذ ابو فارس بعض نفوسة
سنة سبع والله اعلم ..

ومنهم ابو عبد الله محمد بن الشيخ بن ابراهيم بن ابى يحيى وَتقدم التعريف
بابيه الشيخ وَانه مات هو وَشيخه عمنا عيسى الطرمى فى يوم واحد عام اثنين
وعشرين وسعمائة اخذ العلم من عمه هو ابو عزيز وَكان شيخا فاضلا ألف
الكتاب الذى نقل مسائله عن عمه وَهو مشهور وَذيلُه بمواعظ وَتذكريات وَوصايا
وَحِكْم ، وَكان سخي النفس وَبقى ذلك فى ذريته توفى بيفرن عام نيف وتسعين
وثمانائة ، وتزوج بككلة وَكان يحيى ليلة الجمعة فى مسجد وَشيشال خارجة عن
البلاد معلومة بالبركة وَمظنة باجابة الدعاء ..

ومنهم ابنه الشيخ كان مشهورا فى الخير وَباسط اليد وَله فى ذلك اخبار
مشهورة مذكورة وَله مسجد بناها فى داخل داره يجلس فيها وَيَغشاه الزائرون وَاتخذ
جفنة فملأها بالبسيس فاذا نفذ ملأها ثانيا كذلك دأبه فكل من دخل عليه امره
ان يأكل فمكثر وَمقل وَصائم وَاشتهر عنه ذلك فكان الاعراب يَغشونه جماعات
لكثرة طعمهم وَقوة شرهم ، وَتغادى بنوه على ذلك فهى الى يومنا هذا كذلك
اخذ العلم من الشيخ ابى ساكن عامر بن على الشماخى ، واما ابنه ابو الربيع
سليمان وَابو محمد عبد الله فاخذا العلم من عمنا نوح بن حازم ومات ابو محمد
عبد الله بن الشيخ عام تسعة وعشرين فى مدينة طرابلس وَهو مسافر الى الحج
وَخلف ابنا اسمه ابو حفص عمرو مشهورا بالورع وَالصلاح وَهو اليوم القائم بأُمور
الدار وَالاطعام وَغير ذلك ، ومات عمنا الشيخ عام ثلاثة وثلاثين ، ومات عمنا

سليمان بن الشيخ عام احد وستين تاسع رمضان دخل عليه شيخنا وهو شيخ كبير وأخذ يسأله عمن أدرك من الأشياخ وكيف سيرتهم فأتاه من يدعوه الى الطعام فآثر الفائدة ولم يرد ان يقطع السؤال فقال له ابو الربيع قم مع الداعي يا ابا عفيف أدركت أتباع الأشياخ لو أدركوني وإياك لم يصلوا خلفنا لشدةهم في دينهم وقوة ورعهم ..

ومنها ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد الشماخي اخذ العلم من خاله الى الربيع سليمان بن موسى وأخذه عن جده الى ساكن عامر بن علي الشماخي وأخذ عنه جماعة منهم شيخنا ابو عفيف صالح بن نوح وتقدم التعريف به مع عمه يحيى وأخذ عنه ايضا اخوه سعيد بن عبد الواحد ، ولما مات خاله سليمان بن موسى انتقل الى الشيخ ابي محمد عبد الله بن أيوب الجطالي فأقام عنده سنة ثم رجع الى يفرن ، وكان حافظا صامم الدهر من صغره كثير العبادة كثير الصلاة ، وسمعت إنه ليلة الجمعة وليالي رمضان يصلي الى الصبح سمعت ذلك من ثقة ، وكان مجاب الدعاء ، اقبل بعضُ فقهاء المخالفين من تونس مع عامل طرابلس وقصدا نفوسة مع جند العامل ليرد الناس الى مذهب الحشوية فأتوا المسجد الكبير بيفرن وهو يومئذ امامها وكان ذلك باتفاق نفوسة مع العامل اى الاجتماع بيفرن فتخلفوا فطلب الفقيه المناظرة فانظره عمنا عبدُ الله فافحمه ولم يحضر للمناظرة في بيته الا العامل وشيخ يفرن شقرون بن عايد بن عون ابن حريز فلما افحمه عمنا عبد الله اراد العامل ان يقهره بالسيف فقال له شيخ يفرن ساح خشية عليه بالبربرية والعامل لا يفهمها فقال له عمنا عبد الله اشتغل بنفسك فلما ابهره خرجوا وتلقاه الناس يسألونه ما فعل مع الشماخي فقال لهم لم ينحصر الحق في مذهب مالك ﴿فرد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا﴾ ﴿١٥﴾ وحدثني بعض الكتاب وكان ممن يدعى الادب انه كان مع ابن عمرو منفذ صاحب طرابلس فأتوا نفوسة ونزلوا اجناون وكان عمنا عبد الله تحول اليها من يفرن وبقي اخوه بيفرن قال ومعنا عالم من اهل تونس يدعى انه محقق وأنه ذو فنون قال وأراد التونسي مناظرة الشماخي فنهاه ابن عمرو فقال اتخشى على من اهل الجبل وأنا من علماء حضرة (١) سورة الاحزاب ٢٥

تونس او كلام قريب من هذا قال وَسَرَت معه فوجدناه في المسجد فقعدنا اليه
فأخذ يسأله وَيَنَاطِرُهُ فرجع صاحبنا بين يديه كالتلميذ فافحمه وَرَجَعْنَا الى ابن
عمرو فوبخه فقال نَبَيْتَكَ فلم تنته ، وكان ممن لا يخاف في الله لومة لائم وَلَا يَلْتَفَت
الى جبار وَكَانَ لَا يَصَافِحُ الْجَبَابِرَةَ الْبَيْتَةَ فاشتَكُوا الى اخيه فقال ان الله يسأل اليه
لم تصافح اليه ، واخذ عنه بعضُ الاعراب ظلما على زيتون اشتراه فدعا عليه فأَمَاتَهُ
الله عن قريب ، ووقع خصام بين اهل نفوسة على بستان وَوَقَفَ بعضُ الجبابرة
مع غير صاحب الحق فوقف اليه فقال له بفضلِكَ انزع يدك عن هذه القضية
فقال عمنا عبد الله كيف انزع يدي واترك الحق فقال له البستان يتولاه فلان
أردت أو كرهت او كلام مثل هذا والجبار ذو مكانة من سلطان افريقية وحاف
الى بعض الاعراب دون بعض وهو عامل لهم فدعا عليه فأنصرف غير بعيد فقتل
في ساعته وَمَزَقَ فعوذ بالله من عقوق اوليائه ، وحدثني بعض بني يفرن ان اخاه
سعيدا اشترى يفرن اعواد زيتون فاحرقها بعض الحاسدين فأرسل اليه اخوه فقدم
يفرن فاجتمع اليه بنو يفرن وَقَالُوا ان علمتم من فعل هذا ومن علمه وَمَنْ اتَّفَقَ
فيه يخرب الله ديارهم فافترق الناس قال لى هذا الانسان فلم يكن الا ايام قليلة
حتى خلت خمس قرأ في يوم واحد وَالَّذِي حَدَّثَنِي واحد من اهل تلك القرى ،
وحدثني هذا قال كان عامل يفرن يحرص عليهم الزيتون فأقبل عمنا عبد الله يريد
بعض القرى فلما ابصر به الناس اقبلوا اليه وَتَرَكُوا الْعَامِلَ حتى بلغ تلك القرية
وَقَدْ دَعَى اليها الى طعام فمسكوهم ليأكلوا وَكَانَ الطَّعَامُ كَثِيرًا فغضب العامل
لافتراقهم وَبَطْنَهُمْ عنه فشتهم وَشَتَمَ عمنا عبد الله فاخبر بما وقع فقال قسم الله
ظهره قال وَأَتَيْتُ مَدِينَةَ طَرَابُلُسَ فاذا به على باب داره لا يقف وَلَا يَمْشِي وَقَدْ
يس ظهره ، وحدثني بعضُ طلبته انه كان يحجز بين اهل يفرن لحرب وَقَعَ بينهم
وكان مع احدى الطائفتين رجل مخالف فرماه بنبله فلما قربت ان تقع ببطنه إِنْقَوَتْ
وَسَقَطَتْ بحفظ الله وَاطَّنَ انه قال كُنْتُ حَاضِرًا معه ، وحدثني بعضُ اهل يفرن
انه كان يحرق وَمَعَهُ نَاقَةٌ ترعى فلما اراد الرواح لم يجدها قال لى فمَشَيْتُ في
اثرها التمسها فاذا بأسد. تلتقانى وليس معي إلا فأَسُ فطلبت بركة عمنا عبد الله
فصرفه الله عن وجهي فَأَتَيْتُ بعد العشاء الآخر البلد فَأَلْقَيْتُهُ منصرفا من المسجد

فقال لى ذلك فلان قلت نعم قال غدا تجد ناقلك فوجدتها كما قال ، وحدثنى ايضا ان عامل يفرن غضب عليه فأتى عمنا عبد الله قال له لا تخف وكتب له حرزا قال فأتيته وما ضرني بشيء ، وكذا شيخ نفوسة الحاج يونس خاف من صاحب افريقية ان يقتله لما طعن فيه فأتاه فدعا له وسار الى السلطان فما ضره بشيء ، قال شيخنا كان يتعد بمسجد فساطو اذ كان بها فاذا سكن الليل وهدأ الناس خرج ولا ادرى اين يذهب فتبعته ليلة وكانت ذات مطر فأتى غار ابى عبد الله فدخله وكان فى خراب خارجا من العمارة فرجعت وأنا خائف من وحشة الظلام والخراب والمطر وكان يعتكف ، واعتكف مرة بمسجد تكيت ويقال انها للحوارين ، وفى الجبل احد عشر مسجدا تنسب الى الحواريين قال لى من حدثنى وفى آخر ليلة من رمضان رأى نورا دخل عليه المسجد حتى نظر الخط فى اللوح كان معه واظن انها ليلة القدر ، وحدثنى اخته قالت وقعت شدة عظيمة وأنا طفلة فاذا سجد سجد الليل وسكن الماشى حملنى شيئا من الطعام فيسبق امامى الى بعض الارامل او بعض القراء فيضرب على الباب وينصرف ويوصينى ان لا اخبر من اكون واخباره كثيرة رحمه الله تركها اختصار ، وبالجملة انه مجاب الدعاء ما افلح من غيره من موافق ولا مخالف واشتهر عند الناس انهم لم يروا من كلف نفسه بالعبادة من صوم وصلاة مثله ، ويحفظ فقه الاباضية حتى يكاد ان لا تشذ عليه مسألة ، قال ابو يوسف يعقوب بن احمد وتقدم التعريف به مع جده ابى عمران موسى ابن ابى يوسف وكان شيخا له وانتقل عنه الى غيره لا امر ما ، قال اختلفت انا وشيخى وأنا اقرأ علم اللغة فى يافع ونافع فأتيته فوجدته منصرفا من المسجد فسألته عن اللفظة يافع ام نافع قال ما كتب عليها فى الشرح قلت مهراق قال يافع بالياء قال الشاعر : (من لم يمت يافعا يمت هرما) قال ولا يكاد من حفظه ان يسأل عن لفظة فى اللغة الا انشد عليها بيتا من شعر وقل ما ينظر الشراح على الدول بل رجعت خزانة الكتب الى اخيه سعيد الا ما قل ، وحدثنى بعض الطلبة ان سُبَّ ما يدرس من محفوظاته القرآن واستغفر الله من الكذب والخطأ والزلل ، وأما أخوه سعيد فقد أخذ العلم منه وارتحل الى تونس وقرأ فيها علم المنطق والبيان والاصول وله مناظرات مع المخالفين وله معرفة بعلم النجوم ،

وحدثني بعض أصحابه ان علما من المخالفين أرسل اليه وقد أتى الى قرب بلده فصحبته فوقعت بينهما مناظرة فلما رجعنا قلْتُ له متى هيئت جواب ما سألتُ ومن أخبرك انه يسألك عنها حتى كنت على بصيرة وكنا مشرفين على واد كثير النخل قال المسائل في قلبي كنتخل هذا الرادى كل واحدة وموضعها وكونها كبيرة او صغيرة ، واقام عنده بعضُ القضاة فأراد الارتحال فقال اردت زادا فأقْبى ابن له صغير فقال قل للقاضى لا يرتحل لان مطرا غزيرا مقبل فكان الامر كذلك ولعله اوصى زوجته بذلك ، واخذ عنه شيخنا ابو عفيف وابو زكريا يحيى بن عامر بن ابراهيم ابن ابى عزيز بن محمد ابن الشيخ وتقدم التعريف بالشيخ ابى عبد الله وبأبيه وكان ابو زكريا كثير الحفظ قوى الفهم وقد صنع قصيدة في الزكاة وكان نساخا للكتب مقرأ للطلبة مات عام اربعة وتسعين ، وحدث بعض ، انا انصرفنا من المسجد بعد صلاة العصر فسمعنا رعدا فقلنا على ما يدل قال على قاضى تونس يموت مقتولا في الجامع فخرج الامر كذلك وله اخبار كثيرة في علم النجوم ومات عام خمس وستين ليلة الاربعاء في شهر ربيع الأول لثلاث مضي منهُ بل ليلتين مضيتا ، وله في علم الطب اليد العليا ونقل عنه فيه ما يقضى العجب وأكثر أدويته لا تتجاوز مرة واحدة ، وحدثني غير واحد أنه في علم التفسير لا يجاريه أحد وكذا في علم الفقه ، وحج هو وأخوه عبد الله عام تسعة وعشرين ، وحدثني ابو الربيع سليمان ابن زكريا وكان من خيار من أدركت وكان مأوى للمساكين وذوى الحاجات وذكر انه كان يصلى في جوف الليل بستة أحزاب في كل ليلة وكان ثقیل القراءة لا يأتيه أحد ويصرف دون حاجة وكان متواضعا يَغشاه الزائرون وذوو الحاجات وَالطلبة فلا تراه ابدا الا منبسطا معهم وقد اشتهر بذلك وتقدم التعريف بأبيه انه اخذ من عمنا ايوب الخطاى وهو الذى رباه وعلمه ، قال لى عمنا سليمان كنت اقرأ على عمنا عبد الله بفساطو وعاشرت بها عمنا يسفاو بن مندیل وَكان من خيار من ادركت فاتانا عمنا عبد الله بطرفة يتحفنا بها بعد ان اخذت الناس مضاجعهم فسبق عند بعض الطلبة فوجدهم يخوضون ويتحدثون وما تركوا أحدا فانصرف إلينا فوجدنا ننظر الشراح على دولنا فبه فخرجنا إليه فأعطانا نصيبنا ونصيبهم وقال لا آذن لكم ان تعطوهم شيئا ..

ومنهـم ابو محمد عبد الله بن ابي عزيز من اولاد سعيد بن نوح وتقدم التعريف بسعيد وبأخيه يحيى ، وكان عمنا عبد الله اخذ العلم من عمنا عبد الله بن ايوب وما دخل الخالفون بلاد بابل وتآكبال وككلة الا بعد موته ومسكنه بلده مسن .. ومنهم ابو يوسف يعقوب بن عمر كان عالما تقيا لم يتزوج قط وله اخبار وعلم ..

ومنهـم الشيخ ابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادى الدمري وتقدم انه اخذ العلم من ابي ساكن عامر بن على الشماخى واخذ ايضا من عمنا يعيش الجربى وأخذ عنه جماعة سادوا ، وله تأليف جملة ، منها الجواهر اتم ما ترك من اخبار اهل الدعوة الشيخ ابو العباس احمد بن سعيد فى كتاب طبقات العلماء والرسالة التى اجاب بها الشيخ ابا عبد الله محمد ابن احمد الصدغيانى الجربى ذكر فيها حقائق وحدود اكثر مسائل العلم وشيئا من الاعتقاد والتوحيد وكتاب شرح الدعايم لم يحمله السفر الاول الى الطهارات وهو المتداول ، وجع من الالواح من بعده الى الزكاة اظن وهو تأليف مفيد وكتاب ، شرح العدل فى اصول الفقه تأليف الشيخ ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم ولم يكمله وذكر له غير هذه لم أرهـاءسكن بلده زمانا ثم تحول الى جربة فأقام بها بمسجد واد الزبيب وكانت عليه حلقة ومجلس عظيم ، ومات بها وخلف اولاداً نجباء سادوا بجربة وبالجبل جبل دمر رأسهم عبد الله ابو محمد وكان شيخا عالما متفنا ، وحدثنى بعض طلبته قال كنت بتونس اقرأ بحضرة مجلس الحسين فوقعت مسألة فتكلمت فيها بما حضرنى وكان الشيخ توقف فيها فقال من أين أخذتها قلت من الشيخ ابي محمد البرادى قال لاهل المجلس ما رأيث اعلم من البرادى فغضب بعض الحاضرين من قوله فقال للبجيرى عبد الله وكان عالما بالعربية انه يشاركك فى العربية ويزيد عليك بعلوم ويشارك هذا فى علمه ويزيد عليه بعلوم اخر ، وحدثنى ابو الربيع سليمان بن ابي زكريا الفرسطائى انه كان يقرأ على اخيه بجبل دمر وكان الشيخ ابو محمد يسكن جربة فقدم الجبل فرجع السؤال اليه فسأته وأنا مستحى عن مسألة فى الايمان ، قال بعض العلماء النظر فى الايمان الى ما يدل عليه اللفظ ويقضيه ، وقال بعضهم النظر فيها الى النيات وهو اولى ، وكان ابو فارس سلطان افريقية ارسل الى اهل جربة ليردهم

الى مذهب الحشوية وطلب العلماء للمناظرة فتعين الشيخ ابو محمد لذلك وحدثني بعض طلبته انه كان معه فخرج فحضرت العلماء قال وكنت معه في المجلس فوقعت مسألة اما في الاعراب وفي غيره فقال لي تكلم فتكلمت واستحسنوا جوابي فاقام عندهم ما اقام ومن هناك عرفه الحسين ، والذي حدثني ابو يوسف يعقوب وكان مشاركا وله ابن اسمه ابو زكريا يحيى لم اره وهو في الطبقة العليا في العلوم وكان شيخا محققا ورأيث جوابه لبعض السائلين له مستشكلا أبياتا في الدعائم يدل على علو درجته في العلم وله مجالس مجربة وما اظن علما الا وهو فيه محقق والغالب عليه علم المعاني والبيان والمنطق والاصول والحكمة وبالجمله يفتخرون به اهل جربة كما ان اهل نفوسة يفتخرون بابي يوسف يعقوب بن احمد وان كان ابو زكريا فاضلا محققا فقد اخذ من ابني يوسف وقرأ عليه وابو يوسف ما اظن ان احدا يقارن به في النقل والحفظ وبالجمله فكلاهما علامة ، ومن اخذ من عمنا عبد الله ابن ابني القاسم البرادي ابو زكريا يحيى بن افلح الجري وكان شيخا حليما فاضلا مطاعا في الناس وله قدرة على الشعر نظم جمل الاعراب شعرا اعنى التي لها محل والتي لا محل لها وشرحها عمنا موسى بن عامر بن يحيى بن زكريا وتقدم التعريف بجده اخذ العلم من عمنا ابني عفيف صالح ..

ومنهم ابو عبد الله محمد التفجاني الجري وتقدم انه ممن اخذ العلم من ابني ساكن عامر بن علي الشماخي وسكن بعد ان فارق شيخه تاسكت وذكر انه ناظر بعض المخالفين ولم يكن ذلك مشهورا والله أعلم وأستغفر الله ربي من كل خطأ وزلل ..

ومنهم أبو محمد عبد الله بن ابني عثمان سعيد الصديغاني الجري كان شيخا فاضلا وهو المقصود في زمانه مجربة وله رسالة ارسلها الى اهل وارجلان فيها الرد على المخالفين والسبب ان بعضهم فضل مذهبهم على مذهب الاباضية وذكر وجوه التفصيل وشكك من بوارجلان فارسوا الى ابني محمد فاجابهم ورد الشبهة التي اردوها واجاب عما نقص به الاباضية ..

وممنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الجرجى الصدغيانى وَكان شيخا اخذ العلم
منه جماعة وَهو الذى سأل الشيخ ابا الفضل ابا القاسم عن حدود بعض العلم
وَحقائقها وَاجابه فيها وَانشد عليه قصيدة لان ابا القاسم اظهر فيها عمله وَبين
درجته فيه ..

وممنهم ابو عثمان سعيد السديكىشى وَالعلماء كثيرة وَذكرنا منهم ما فيه الكفاية
وليكن هذا آخر التعريف بهم ، والحمد لله رب العالمين وَلَمْ اجد مكانا حين الوضع
لتشتت البال وتعذر الاحوال لاسباب كثيرة غير قليلة من تفاقم الفتن فى البلاد
وشدة القحط وتزلزل العباد وعثر أهل الفساد وكثرة الشكرى وقلة السواد ،
عصمنا الله من قول يخالف الصدق وغفر لنا ما خالفنا فيه الحق انه التواب الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ... انتهى ما ذكره الشيخ الامام وقُدوة
الاسلام وعمدة الآنام ابو العباس سلاله الكرام احمد ابن ابى عثمان سعيد بن عبد
الواحد الشماخى نسباً اليقرى بلدا رضى الله عنه وغفر له وأثابه وجعل الجنة
منزله ومأواه وله فضائل ومناقب قال عمنا محمد بن زكريا البارونى رحمه الله وان
مد الله فى العمر وأعان على المقدور اذكر منها واذكر لغيره ممن لم يذكره ما تيسر
وهو ولى التيسر ونسأله التوفيق فى القول والعمل .. ثم قال وتوفى المصنف رحمه
الله فى شهر الله جمادى سنة ثمانية وعشرين بعد تسعمائة .. وهذا الكتاب تم طبعه
من نسخة نقلت من أخرى نقلت من نسخة منقولة من نسخة بخط المؤلف رحمه
الله تعالى ..

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
هذه نسبة دين المسلمين واحد عن واحد
ثقة عن ثقة من زماننا الى نبينا محمد عليه السلام

الحمد لله الذى هدانا لدينه القويم وثبتنا على صراطه المستقيم وصلاته على
صفيه محمد النبى الكريم والرضا عن التابعين له بالاحسان والتسليم فنسأل الله
الغفور الرحيم ان يجعلنا واياهم فى دار النعيم ..

(وبعد) : فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن زكريا بن موسى البارونى
عفى الله عنه : قد طال ما يناجنى قلبى ان اجمع بعض ما انتبى الى من اسماء
المشايخ الذين أخذ عنهم الدين ثقة عن ثقة واحد عن واحد من اهل جبل نفوسة
وغيرهم ليكون المجموع من ذلك مفزعا فى مثل هذا الغرض وان كان الشيخ
مقرين بن محمد البغطورى شفا فى ذلك وكفى رحمة الله عليه فقد بقى من زمانه
الى زماننا هذا لانه رحمه الله فى آخر المائة السادسة ونحن الآن قاربنا السبعين من
المائة العاشرة لكيلا يخلج الشك بعض الخواص فضلا عن العوام فاستخرت الله
فى ذلك وهو ولى الخيرات فنسأله ان يجعل ذلك خالصا لوجهه انه رفيع
الدرجات . قال البغطورى رحمه الله الذين اخذنا عنهم الدين من خلق الله اجمعين
ثلاثة الملائكة والانباء والمسلمون جبريل وميكائيل واسرافيل واللوح المحفوظ من
الملائكة ومن الانبياء ثمانية عشر وذلك قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا اِبْرَاهِيمَ ..
الى قوله فبهذا هم اقنوه﴾ «١» يعنى يا محمد فاقنينا نحن به كافتدائه بالنبيين صلوات
الله عليهم اجمعين ، قال ومن الفقهاء ثلاثون رجلا وامرأة ..

منهم ابن عباس وجابر بن زيد وابو عبيدة وعبد الرحمن بن رستم والباقي من
نفوسة .. انتهى ملخصا ، ثم ذكر النسبة والاختلاف الواقع فيها فالآن اذكرها
على حسب ما صح عندى من زماننا الى نبينا محمد خاتم النبيين وامام الاولين
والآخرين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين

(١) سورة الانعام ٩٠

ذكر السند

أخذت ديني أنا وأكثر طلبة زماننا هذا عن الشيخ أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاقي الحربي وأخذ هو عن شيوخ عدة وقلت له إلى من تستند فقال إلى كل منهم الأول فالأول قال أول عن شيوخ عدة وقلت له إلى من تستند فقال إلى كل منهم الأول فالأول قال أول ما قرأت العقيدة عقيدة التوحيد وغيرها على عمنا أبي زكريا بن عيسى الباروني وأخذ هو عن الشيخ أبي زكريا يحيى بن أبي يحيى الباروني عن الشيخ أبي يوسف يعقوب بن أحمد اليفرنى المديوني الذى سكن أمسين وفيها توفى وبها قبره عن الشيخ عمنا عبد الله بن عبد الواحد الشماخي قال ثم قدمت من نفوسة إلى جربة وقرأت بها عند الفقيه أبي القاسم بن يونس السدويكشى وأخذ هو عن الشيخ يعقوب صالح عن الشيخ يونس بن سعيد شهر بن تعاريت عن الشيخ زكريا بن أفلح ، وأخذ أيضا عمنا يونس عن الشيخ صالح بن نوح التندميرقي النفوسى الذى سكن جناون وخلف أولاده فيها ..

منهم عمنا يعقوب عن عمنا يعقوب عن عمنا عبد الله بن عبد الواحد قال ثم قرأت على الشيخ أبي يحيى زكريا بن إبراهيم الهوارى وأخذ هو عن الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي عن الشيخ صالح بن نوح المذكور آنفا قال ثم خرجت من جربة إلى نفوسة فقدمت إلى إجناون فحلقت على الشيخ أبي يوسف يعقوب بن صالح والذي أخذت عنه أكثر من الذى أخذت عن غيره ثم وقعت مقتلة بين أهل جربة والعرب أولاد شبل فمات من العرب عدد فخرجت من إجناون مع طلبة من أهل جربة وشيعنا الشيخ ومكنا مع إعرابي إلى أن قدما إلى بقالة في جهة عند عمنا إبراهيم بن أحمد من ذرية أبي منصور رحمه الله فقرأت عليه ما تيسر من كتب العقول كالمنطق والبيان وقراءة الشيخ يعقوب والشيخ إبراهيم على الشيخ أبي النجاة يونس المذكور آنفا عن الشيخ صالح بن نوح عن الشيخ عبد الله بن عبد الواحد الشماخي عن خاله الشيخ أبي الربيع سليمان بن موسى بن عامر ، عن جده الشيخ أبي ساكن عامر بن علي الشماخي ، عن الشيخين عمنا عيسى بن عيسى الطرميسى وعمنا أبي عزيز بن إبراهيم الباروني

وَعَمَّا أَبُو عَزِيزٍ أَخَذَ عَنْ عَمَّا عَيْسَى عَنْ الشَّيْخِ يَحْيَى بْنِ وَجْدَلِشٍ عَنْ الشَّيْخِ
إِلَى يَحْيَى زَكْرِيَّا بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَارُونِيِّ عَنْ الشَّيْخِ إِبْنِ يَوْسُفَ وَجْدَلِشٍ بْنِ يَعْقُوبَ
الْأَمَلِيِّ ، عَنْ الشَّيْخِ إِبْنِ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ الشَّيْخِ إِبْنِ زَكْرِيَّا يَحْيَى
بِاخْتِصَارِ الْجَنَابِيِّ عَنْ الشَّيْخِ إِبْنِ الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ ابْنَ إِبْنِ هَارُونَ مُوسَى بْنِ هَارُونَ
الْمُلَوَّشَانِيَّ السَّاكِنَ ابْنَيْنِ ، عَنْ الشَّيْخِ عَمَّا يَحْيَى بْنِ سَفْيَانَ عَنْ إِبْنِ مُحَمَّدٍ خَصِيبَ
بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْقَصْمَصِيِّ ، عَنْ إِبْنِ يَحْيَى الْقِسْطَانِيِّ ، عَنْ إِبْنِ هَارُونَ الْجَلَامِيِّ ، عَنْ
الشَّيْخِ إِبْنِ الْقَاسِمِ سَدْرَاتِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْطَوْرِيِّ ، عَنْ إِبْنِ ذَرَابَانَ وَسَيْمٍ عَنْ إِبْنِ
خَلِيلٍ صَالٍ مِنْ أَهْلِ دِرْكَلٍ وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ جَبَلِ نَفُوسَةَ ، عَنْ إِبْنِ الْمُنِيبِ مَامَدَ بْنِ
يَانَسٍ وَهَؤُلَاءُ كُلُّهُمْ مِنْ نَفُوسَةَ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْ غَيْرِهِمْ ، عَنْ حَمَلَةَ الْعِلْمِ الْخَمْسَةِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَسَمٍ وَعَاصِمِ السَّدْرَانِيِّ وَعَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ السَّمْحِ الْمَعْفَرِيِّ وَدَاوُدَ
الْقَبْلِيِّ وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ دَرَارٍ الْغَدَامَسِيِّ عَنْ إِبْنِ عُبَيْدَةَ مُسْلِمَ بْنِ إِبْنِ كَرِيمَةَ الْقَيْمِيِّ
الْبَصْرِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ الْأَزْدِيِّ الْعُمَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ
ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتِ إِبْنِ بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ
الصَّحَابَةِ ، وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَقِيتُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ الصَّحَابَةِ فَحَوِيتُ مَا عَنْهُمْ مِنْ
الْعِلْمِ إِلَّا الْبَحْرَ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ ، عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ جَبْرِيلَ ، عَنْ
مِيكَائِيلَ ، عَنْ إِسْرَافِيلَ ، عَنْ اللَّوْحِ الْخَفُوفِ ، عَنْ مَلِكِ الْإِلَهَامِ ، عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
فَهَؤُلَاءِ بَعْضُ أَثْمَتِنَا الَّذِينَ أَخَذْنَا عَنْهُمْ الْعِلْمَ وَالْدِينَ وَالسِّرَ وَهُمْ قَادَاتُ الْمُسْلِمِينَ
وَأَعْلَامُ الْحَقِّ الْمُبِينِ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْتَفِي بَنَاءُ أَثَارِهِمْ وَيُعِيتَنَا عَلَى مَنَاجِهِمْ وَيَنْفَعَنَا
بِرِكَاتِهِمْ أَنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ وَلَمْ نَقْلُدْ دِينَنَا الرِّجَالَ وَلَمْ نَرْضَ بِمُحْكَمَةِ الْجَهَالِ
الَّذِينَ خَالَفُوا كِتَابَ اللَّهِ فِي الْمَقَالِ وَأَتَمَّا قَلَدْنَا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِوَسِيلَةِ الْعُلَمَاءِ
الرَّاشِدِينَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالْوَرَعِ وَالْحَشْيَةِ وَالْمَرَاقِبَةِ الَّذِينَ لَمْ تَغْرِهِمُ الْإِهْوَاءُ
وَلَمْ تَخْتَلِبْهُمْ الدُّنْيَا وَهُمْ أئِمَّةُ الْعَدَى وَمَنَارُ الدِّجَا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَنَسْأَلُهُ الْعَصْمَةَ ،
وَقَدِمْتُ أَيْضًا عَامَ أَحَدٍ وَسِتِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ إِلَى جَبَلِ بَنِي مُصْعَبٍ وَلَازِمْتُ الشَّيْخَ
أَبَا مُحَمَّدٍ عَيْسَى بْنَ إِسْمَاعِيلَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَخَذْتُ عَنْهُ فَوَائِدَ جَمَّةٍ فِي
التَّوْحِيدِ وَغَيْرِهِ وَقَرَأْتُهُ هُوَ عَلَى الشَّيْخِ سَعِيدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَمْرِيِّ الْجُرِيِّ ، عَنْ الشَّيْخِ
إِبْنِ النُّجَاجَةِ يُونُسَ بْنِ سَعِيدٍ الْمَذْكُورِ أَنْفَا ، عَنْ الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ نُوحٍ النَّفُوسِيِّ إِلَى

آخر النسبة ، واخذ ايضا ابو النجاة عن الشيخ زكريا ابن افلح الصدغياني واخذ ايضا ، عن الشيخ سعيد بن احمد السدويكشي الجرجي عن الشيخ ابي الفضل ابي القاسم بن ابراهيم البرادي ، عن الشيخ ابي ساكن عامر بن علي الشماخي ، واخذ ابو القاسم ايضا عن الشيخ يعيش بن موسى الحيري ، وعن صالح بن نجم المغراوي ، عن الشيخ عثمان الزراق ، عن يفاو الابدلاني ، عن ميمون بن تكتيس ، عن عيسى اليفري ، عن يوسف الاباضي ، عن الشيخ ابي عمرو عثمان بن خليفة المرغني السوفي ، عن ابي العباس احمد بن محمد بن بكر ، عن ابي الربيع سليمان ابن يخلف ، عن الشيخ ابي عبد الله محمد بن بكر ، عن ابي زكريا فضيل بن ابي مسور ، عن والده ابي مسور المذكور ، عن ابي معروف عن ابي ذر ابان بن وسيم ، عن ابي خليل عن ابي المنيب محمد بن يانس ، عن حملة العلم ، عن ابي عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن عائشة وابن عباس ، عن عمر ، عن رسول الله ، عن جبريل ، عن اللوح المحفوظ ، عن رب العالمين ، واخذ أيضا أبو عبد الله محمد بن بكر ، عن الشيخ ابي نوح سعيد بن زنگيل ، عن ابي خزر يغلي بن ايوب ، وزلتاف اسم امه ، عن حسنون بن ايوب ، عن سعد ابن ابي يونس ، عن الامام افلح ، عن ابيه عبد الوهاب ، عن ابيه عبد الرحمن ، عن ابي عبيدة ، عن جابر ، عن ابن عباس ، عن النبي عليه السلام ، عن جبريل ، عن ميكائيل ، عن اسرافيل ، عن اللوح المحفوظ ، وقيل ملك الالهام ، عن رب العالمين والله اعلم بغيه واحكم ، كذا اخذت عن حدثنى ، وفي النسبة المتقدمة طرق تركتها حبا للاختصار وسلكت فيها طريقا واحدا ونظمتها في قصيدة من بحر الرجز وعرضتها على الشيخ ابي سليمان داود بن ابراهيم فاستحسنها وذلك قبل موته بشهر ونحوه ، وتوفي اوائل جمادى الاولى سنة سبع وستين وتسعمائة وقتله درغوت بن علي التركي لما خالفت عليه اهل جربة وادخلوا على قائده المسعود بن صالح السمدني وحصلوه في القشتيل نحو اربعة اشهر او خمسة ثم تحرك عليهم درغوت بالعرب وزوارة ومستواة فانهمزت الوهبة من برج الوادى الى السبخة وقتل منهم نحو اربعمائة او خمسمائة رجل ، وثالث يوم من الهزيمة أتى موسى بن عمر بن ابي الجلود الى الشيخ ابي سليمان مع جماعة من الجند فقال له لو سرت معنا الى درغوت لتكلم على

الضعفاء ، فقال له الشيخ نعم فسار معه راكبا على بغل له حتى أتى الى درغوت فكلمه درغوت في مخالفة جربة وما كان من اهلها ، فقال له الشيخ نحن جماعة العزابة ليس بأيدينا ولا البنا تولية الامراء ولا عزهم في هذا الزمان فقال له بل انتم ادخلتم المسعود وافسدتم البلاد وفعلتم وفعلتم ، فقال له الشيخ ما فعلنا شيئا الا الخير ولسنا ان شاء الله من اهل الشر في شيء . بل الفساد من قبلك لتقديرك الاسافل وغير ذلك فأخذ الشيخ وسجنه نحو شهر أو أقل ثم قتله لكثرة الطعن فيه من النكار والحسدة والكفار والله اشد بأساً وأشد تنكيلا ، فمكثوا بعده ثمانية ايام او عشرة ، فقدمت عمارة النصارى فكل من تسبب في قتله لم يصب خيرا ولا يرجى له خير لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وقد ماتت منهم جماعة اشر موة .

منهم الذى تولى قتله مكث بعده اربعة ايام ثم سلط الله عليه وجعا شديدا فمات في يومين لعنة الله عليه وعليهم ﴿ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء .. الآية﴾ (١) وكان مجاهدا مجتهدا مدة حياته مجاهدا في قمع اهل المناكر والباطل مجتهدا في العلم والتعليم فاستنارت به الآفاق وخدمت به نار الفساق حتى أكمل الله له الاجل على الشهادة تمام السعادة رحمة الله عليه ورضى عنه ، وفي الاثر عن المشايخ ما نصه : «والذى يريد ان ينسب دينه الى احد من المسلمين فانه لا ينسبه اليه حتى يتعلم من عنده شيئا من العلم» وقال الشيخ عن الشيخ ابى زكريا ان الشيخ ابا الريح اذا طلبه احد ممن يتعلم عنده ان ينسب عنه دينه فلا يجيبه حتى يقرأ عليه عشر كلمات التى يتم بهن التوحيد فاذا قرأهن الشيخ على من أراد ان ينسب دينه فحينئذ يأمره ان ينسب فهذا من الشيخ رحمه الله أخذ بأيدي الضعفاء .. إنتهى ما وجد بخط عمنا «محمد البارونى» رحمه الله ثم قال وهذه القصيدة المعروضة على الشيخ رحمه الله على الطريقة الاولى على النسبة الاولى ..

(١) سورة آل عمران ١٦٩

قال رحمه الله :

قَالَ مُحَمَّدُ الضَّعِيفُ الْمَذْنُبُ
احْمَدُكَ اللَّهُمَّ حَمْدًا ارْعَبُ
فِي الْعَوْنِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْإِيَابِ
صَلَاتِنَا عَلَى النَّبِيِّ الْأَوَّلِ
ثُمَّ الرِّضَا عَنْ صَحْبِهِ وَآلِهِ
وَكُلِّ تَابِعٍ لِقَوْلِ رَبِّهِ
مَنْ تَابَعَ الرَّسُولَ هُمْ أَغْلَامُ
عَلَيْهِمُ الرُّحْمَةُ وَالسَّلَامُ
فَهَذِهِ نِسْبَةُ دِينِ مُسْتَنَدِهِ
كَعَقْدِ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ مُحْكَمَةٍ
يُحْمَدُ رَبِّي لَمْ أَكُنْ مُغَيِّبًا
فِي مَذْهَبِي وَتُسَبِّحُ مَخِيبًا
وَلَمْ أَجِرِ الذِّيلَ فِي لَهْوِ الصَّبَا
وَلَمْ يَكُنْ دِينِي زَهْوًا لَعِبًا
وَلَا أَرْضَى بِمَنْزِلِ الْإِنْسَانِ
أَهْلِي الْخَنَاءِ وَالْهَوَى الْأَنْكَاسِ
وَلَا أَسِيرُ فِي الدَّجَى لِلْغَيْدِ
وَلَا أَهِيْمُ فِي الْفَلَاحِ وَالتَّيْدِ
كَدَابِ قَيْسٍ وَجَمِيلِ ثَا هَا
ثُمَّ الْفَرَزْدَقِ وَالْبُعَيْثِ فَهَا

بِالشَّعْرِ فِي الْمُلُوكِ وَالْغُرَعَاءِ
 ثُمَّ جُزِيرَ مَالٌ لِلْهَوَاءِ
 وَالْكَنْدَى امْرَأُ الْقَيْسِ كَأَن يُذَكَّرُ
 وَطَرَفَةٌ وَنَابِغٌ وَعَنْثَرُ
 هَامُوا وَغَامُوا فِي الْهَوَى دَهْرَهُمْ
 مِنْ أَجْلِ لَيْلَى وَسَلَمَى وَيَلْهَمُ
 وَلَا انْتَبَى لِلْفَخْرِ وَالْأَعْجَابِ
 لَكِنْ لِأَهْلِ الدِّينِ وَالصُّوَابِ
 يَا سَا ثَلِي عَنْ سَنَدِي فِي دِينِي
 رُشِدْتُ لِلدَّعْوَةِ وَالتَّيْنِ
 فَهَآكَ أَفْصَاحًا بِغَيْرِ عُجْمَةٍ
 يَزِيحُ كُلَّ شُبْهَةٍ وَعُمْرَةٍ
 سَنَدُنَا تَنْزِيلُ ذِي الْجَلَالِ
 عَلَى رَسُولٍ خَصَّ بِالْكَمَالِ
 بِجَابِرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ نَهْدِي
 وَالرَّاسِيَّ وَابْنَ أَبَاضٍ نَقْتَدِي
 صَحَابَةُ الرَّسُولِ وَالتَّالِي لَهُمْ
 قَادَاتُنَا حَقًّا فَاعْرِفْ خَالَهُمْ
 أَخَذْنَاهُ عَنِ الثَّقَافَةِ الْفُضْلَا
 مِنْ مَشْرِقٍ وَمَغْرِبٍ أَهْلُ الْوَلَا
 أُنِى بِهِ حَمَلَةُ الْآثَارِ
 مِنْ بَصْرَةٍ حُمُسٍ فَلَا ثَمَارِي

فَمِنْهُمْ عَبْدُ الْعَلِيِّ الْإِمَامِ -
وِدَاوُدُ وَعَاصِمُ الْهَمَامِ
وَابْنُ دَرَّازٍ سَبْقُهُ عِنْدَ الْقَضَا
إِمَامُهُمُ الْفَارْسِيُّ الْمُرْتَضَى
قَبْلَهُ عَنْهُمْ رِجَالٌ فَارُّوا
قَوْلًا وَفِعْلًا كُلُّ ذَا قَدْ حَارُّوا
وَجَلُّهُمْ مِنْ جَيْلِ نَفُوسِهِ
كَمْ جَاهَدُوا فِي الدِّينِ مِنْ غُبُوسَةٍ
وَأَظْهَرُوا الدِّينَ بِدَارِ الْمَغْرِبِ
يَسْتَفِيهِمْ قَامَ كَذَا فِي الْكُتُبِ
لَكِنَّهُ بَعْدَ زَمَانٍ أَكْتَمَا
صَارَ غَرِيبًا بَلْ طَرِيدًا مُجْحَمًا
نَصَرَ عَلَى ذَا سَيْدِ الْأَخْيَارِ
بَدَا غَرِيبًا وَالْحَدِيثُ جَارِ
تَضَعَّعَ الدِّينُ وَقَلَّ أَهْلُهُ
فِي ذَا الزَّمَانِ قَدْ بَدَا لَكَ ضَعْفُهُ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَلَّلَ أُنْدَرَسَتْ
وَعَقَائِدُ الْأَخْيَارِ قَدْ انْتَثَرَتْ
هَذَا زَمَانٌ أَهْلُهُ فِي النُّكْسِ
مِنْ أَجْلِ مَا قَدْ بَدَّلُوا بِالنَّحْسِ
أَكْثَرَهُمْ قَدْ رَجَعُوا حَشْوِيَّهِ
وَبَعْضُهُمْ قَدْ أَهْمَلُوا سَائِمَهُ

وَبَعْضُهُمْ أَوْلَعٌ بِالْأَطْمَاعِ
وَبَعْضُهُمْ أَظْهَرُ بِالْخِدَاعِ
وَعَبِيرُ هَذَا مِنْ فَنُونِ الْهَلَكِ
وَقَالَ رَى سَوْءَ مَا فِي الْخَلِكِ
الَّذِينَ هُوَ دِينُنَا يَا ذَا النَّدَا
أَسْمَعُ كَلَامًا مِسْتَدًا مِنْجَدًا
فِي دِينِنَا دِينَ أَوْلَى الْأَبَابِ
أَقَى الصَّوَابِ لَسْتُ بِالْمُرْتَابِ
أَخَذْتُ دِينَ اللَّهِ وَالرَّسُولِ
عَنْ قَدْوَةِ لَيْسَ بِذِي فَلُولِ
سِمْتُهُ دَاوُدُ شَيْخٌ فِي الْوَرَى
رَمَائِنَا ضَاءَ بِهِ بِلَا مِرَا
تَلَقَّفَ الَّذِينَ عَنِ الْأَشْيَاخِ
عَنِ خُمُسَةِ جَدِّ بِلَا تَرَاخِ
أَوَّلَهُمْ هُوَ ابْنُ عِيسَى الطَّيِّبِ
عَنْ شَيْخِهِ يَخَى أَوْلَى التَّجِبِ
عَنْ صَاحِبِ الْفَنُونِ وَالْعُلُومِ
يَعْقُوبُ نَجَلِ أَحْمَدِ الْمَعْلُومِ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَحَدٌ ثُمَّ رَحَلَا
لِخُضْرَةِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ نَزَلَا
وَتَأْتِيَا أَحَدٌ عَنْ شَيْخِ سَمَا
هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ كُنْ مَعْتَمَا

عَنْ يَغْقُوبَ بْنِ صَالِحٍ لَا تُجَادِلْ
 قَدْ فَاقَ فِي الْعُلُومِ لَا تُنَاضِلْ
 عَنْ يُونُسَ عَنْ صَالِحِ الْمَجَاهِدِ
 عَنْ شَيْخِهِ عَبْدِ إِلَهِ الْمَاجِدِ
 وَثَالِدُ أَحْمَدَ عَنْ زَكْرِيَّا
 عَنْ أَحْمَدَ الشَّامِيِّ لِأَنَّكَ سَاهِيَا
 عَنْ صَالِحِ الْمَذْكُورِ لَا تَمَارِ
 وَزَابِعَا عَنْ ابْنِهِ يَا قَارِي
 عِنْدَ الشَّامِيِّ اجْتَمِعُوا يَا حَافِظِ
 عَبْدُ إِلَهِ سَيِّدُ مُحَافِظِ
 وَعَبْدُ اللَّهِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ
 عَنْ جَدِّهِ قَاصِعِ إِلَى وَاسْتَمِعِ
 هُوَ غَامِرٌ هُوَ غَامِرٌ فِي غَضَرِهِ
 صَاحِبُ الْإِيضَاحِ وَقَدْ فَازَ بِهِ
 أَبُو أَلَمَى الْبَارُونِي عَنْهُ تَلَقَّى عَامِرُ
 وَعَنْ أَبِي مَهْدِي الْوَلِيِّ الْمَاهِرِ
 عَنْ يَحْيَى عَنْ زَكْرِيَّا فَكَيْتِهِ
 هُوَ أَبُو يَحْيَى الَّذِي أَغْنَتْ شَهْرَتُهُ
 عَنْ الْأَمَلِيِّ عَنْ دَاوُدَ الْمَاهِرِ
 هُوَ ابْنُ هَارُونَ الْفَقِيهِ الطَّاهِرِ
 لَهُ الْفَتَاوَى فِي التَّوَازِلِ تُعْرَفُ
 وَكُلُّ شَبْهَةٍ بِهِ قَدْ تَكْشَفُ

عَنْ يَحْيَى ذِي الْقَالِفِ وَالْبَيَانِ
 عَنْ سُلَيْمَانَ فَازَ بِالْبَيَانِ
 عَنْ ابْنِ سَفْيَانَ إِلَى خَصِيبٍ
 عَنْ ابْنِ يُونُسَ بِلَا تَنْكِيبِ
 عَنْ أَبِي هَارُونَ الْهَادِي الْمُتَّقِ
 سَنَدُهُ ابْنُ حَسَنِ الْمُحَقِّقِ
 مُحْيِي لَنَا الدِّينَ يُعِيدُ الدَّوْلَةَ
 ذُوْلُهُ أَهْلُ الْعَدْلِ وَالسَّهْوَةِ
 لَهْفِي عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ وَاهْلِهِ
 وَعَلَى خَلَائِفِ رَبَّنَا فِي أَرْضِهِ
 عَنِ الْفُرسِ نَجْمُوا بِأَرْضِنَا
 لِقَوْلِهِ مَنْ يَزِيدُ عَنْ دِينِنَا
 نَأْتِ بِقَوْمٍ حُبِّهِمْ فِي اللَّهِ
 يُحِبُّهُمْ جَلَّ عَنْ الْأَشْيَاءِ
 وَقَوْلُهُ صَلَّى عَلَيْهِ رَبَّنَا
 مِنْ رَهْطِ سُلَمَانَ فَلَا تُكْ بَايِنَا
 شَهْرَتُهُمْ أَغْنَتْ عَنِ الْأَكْثَارِ
 سَيَّرَهُمْ سَطَّرَتْ فِي الْأَسْفَارِ
 عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ أَبِي خَلِيلٍ
 عَنْ قَامِدِ بْنِ يَاسِرِ الْجَلِيلِ
 عَنْ إسماعيلَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ
 عَنْ جَابِرَ عَنْ عَائِشَةَ الْحَمِيرَةِ

وَابْنُ عَبَّاسٍ وَآلِ الرَّسُولِ
عَنْ جُلُهِمْ أَخَذَ بِالقُبُورِ
وَكُلُّهُمْ مَنْ اخْتَدَا
أَتَى بِهِ جَبْرِيلُ جَدُّوَا وَاجْتَهَدُوا
عَنْ مِيكَائِيلَ أَخَذَ عَنْ اسْرَافِيلَ
عَنْ اللُّوحِ الْخَفُوفِ لَحْدَ يَا سَائِلِي
عَنْ مَلِكِ الْإِلَهَامِ عَنْ رَبِّ الْعُلَى
أَلْهَمْنَا اللَّهُ الرِّشَادَ الْأَكْمَلَ
بِحَاكِ خَيْرِ الْخَلْقِ وَالْأَمَلِكِ
هَبْ لِي رِضَاكَ وَأَلْهَدْني مَلَائِكَةً
تَمَثَّلُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ
عَلَى النَّبِيِّ وَذَوِي الْأَحْبَابِ

تَمَّتِ النِّسْبَةُ وَالْقَصِيدَةُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحَسَنِ
عَوْنِهِ وَهِيَ هَاهُنَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَيْتًا
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذكر السماء بعض شيوخ الوهبة

رضى الله عنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين

الحمد لله مدبر الامور ومصرف الدهور بعث نبيه محمدا ﷺ الى بنى آدم كافة والى بنى الجان ابليس اللعين كافة فصدع بما أمر به وقطع حجة من كفر به ولم يمت ﷺ حتى بين الشرائع والاحكام والحلال والحرام وقابل عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون تأويل الجاهلين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وقال (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى) ، وقال : يذكر آخر الزمان وكثرة زلازله (التمسك يومئذ بمثل ما أنتم عليه له اجر خمسين منكم ففعلناوا منهم فقال بل منكم ويروى سبعين بدرى) ، وقال (انتم فى زمان التارك فيه لعشر ما أمر به هالك وسيأتى زمان العامل فيه بعشر ما أمر به ناج) يعنى أمر به احدثكم لكثرة الزلازل عليهم كما قال عليه السلام (بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوى للغرباء قالوا ومن الغرباء يومئذ يا رسول الله قال الذين يصلحون انفسهم عند فساد أمتى) ، وقال (التمسك بسنتي حين حجب الناس عنها كالكار بعد الفار) ، وقال التمسك بدينه او الصابر يومئذ على دينه كالقابض على الجمر) وقال عليه السلام يذكر الفتنة (تبعث تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم انه مني وليس مني الا ان اوليائي هم المتقون وقيل من آلك يا رسول الله قال آلى كل بار تقى) والآل على وجهين آل دين بهذا على معنى الدين وآل على معنى النسب وقد قال (لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد) وفرز العلماء بنى هاشم وبنى عبد المطلب وهم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال عليه السلام (انما انتم اصحابى وانما اخوانى قوم يأتون من بعدى ولم يروى وهم النزاع من القبائل وهم على القرب لا تضرهم عداوة من ناوأهم وهم على ذلك ظاهرون حتى يأتي أمر الله فمن طلب ازالة مذهبهم ودينهم لم يصل اليهم بحول الله ومن

طلب عرض الدنيا فبلاها على المؤمنين اشد واكثر ، كما قال الله تعالى ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع .. الآية﴾ ١٥ ولم يذكر الذين فيما يتلهم به وقال في انهم لا يضرهم في دينهم ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ ٢٠ وقال ﴿لن يضرركم الا اذى﴾ ٣٠ وقال عليه السلام (ان قبل الساعة ثلاثين كذابا كلهم يدعى النبوة) كفانا الله شر ذلك اليوم القمطير ولقانا النصرة والسرور فاردت ذكر بعض ما وصلت الى معرفته وتسميته من مشايخ الوهية وضم ذلك في مختصر لا ازيد على التسمية حبا للاختصار واسأل الله تمام ذلك على ما يحبه ويرضاه وذلك ان حدود منازل اهل الدعوة من طرابلس قصر مانو ، ومن المغرب زناته ، ومانو ، ومن البحر صقيلية قصر يانو ، ومن القبلة وارجلان ، طلبا لمرضاة الله وتحريا لما يوافق قلوب اصحابنا وقد سألوا ذلك وحرصونا عليه وطلبوا المسارعة اليه فأسرعنا الى الخيرات لنكون من السابقين ، وابدأ بذكر الله واستعين الله على اداء فرائضه ونحن ان شاء الله اصحاب الآثار كما قال ابو خليل رحمه الله والله ما ترككم الا على الحقيقة الواضحة وما بينى وبين الرسول عليه السلام الا ثلاثة ابو عبيدة مسلم وجابر بن زيد وعبد الله بن عباس ، وقال ابو عبيدة عبد الحميد الجناوى رحمه الله نحن اصحاب آثار لو سلكوا بنا الجدار لسلكناه بل سلكوا بنا حلبات السيوف وشيات السنون ومصادم الختوف واغاثة الملهوف وتهوين النفوس وتركيب اليوم العبوس رضى الله عز وجل ، وقال عبد الله بن زيد الفزاري النكارى انما غلبنا اصحاب الربيع بالآثار ، وقال الامام عبد الوهاب رحمه الله انما قام هذا الدين بسيوف نفوسة وأموال مزاتة ، وقال لولا انا ومحمد ابن جرى اليفرى ، وييب بن زلغين خرب بيت مال المسلمين انا بالذهب ومحمد بن جرى بالحرث وابن زلغين بالانعام ..

(١) البقرة ١٥٥

(٢) النساء ١٤١

(٣) آل عمران ١١١

تسمية شيوخ نفوسة

اهل العلم والديوان والخلق

والتلاميذ رحمة الله عليهم

ابو خليل صال من اهل دركل ، ابو ذرابان بن وسيم ، وابو حفص عمروس
بن فتح من اموساكن ، وابو محمد سعيد بن وسيم ، وجنون ، وابو مسور يزلتن
من اهل تصصليت ، وابو ملى الدرفى ، وابو زكريا يزلتن التوكيتى ، ومهدى ،
وفرّج من اهل ويغو ، وابو اسحاق بن ابراهيم بن زناد الفزائى ، وعبد الخالق
وعبد الحميد من فزان ، وابو محمد وفانان من غدامس ، وابو عبد الله بن الخير
وابو يوسف وابو يعقوب ابنا منيب وجندوز وابو عبيدة عبد الحميد الجنائى وابو
مهاصر موسى بن جعفر من ايفاطمان ، ويوسف بن عبد العلى من فرسطا ،
وابو حسان وابو يحيى الفرسطايان ، وابو حسان خيران بن ملال من فرسطا ،
وابو علي الحسن من كابا ، وابو صالح ياسين من اهل دركل ، وابو معروف ويار
بن جواد من ويغو ، وسليمان بن ماطوس من ويغو ، وابو الحسن من ابديلان ،
وابو محمد جلداسن وابو الوزير وابو ميمون من ويغو ، وميمون وارسفلاس بن
عبد الله ووارسفلاس بن محمدى من ويغو ، ومحمد بن سليمان من ابديلان ،
والولادة ابو منصور الياس من تندغمرت ، وابو يونس وسيم ابن سعيد عامل عبد
الوهاب ، وسعد بن ابي يونس عامل افلح على قنطرار ، ووكيل بن دراج من
بنى يخلف عامل عبد الوهاب على قفصة ، وابو بكر بن يوسف من اهل ترح
وابنه بكر ، وعيسى بن معلى ومحمد بن بكر وابو يعقوب يوسف بن نفاث وعبد
الله بن ام ابان من اهل قنطرار ، وسعد بن يسفاو وسليمان بن زرقون وابو يحيى
زكريا بن جرنناز وعلى بن خزر ومحمد بن ابي صالح وعلى بن سهلول ومحمد بن
على بن خزر ويحيى بن ايوب ، هؤلاء من مسنان ، ومحمد بن وقتين من قصر
ايلف ، واحمد بن محمد بن بكر وعبد الرحيم بن عمر من تشين ، ومحمد بن صالح
ويحيى بن صالح من مسنان ، ويخلفتن بن ايوب وولده سعيد وعيسى بن احمد هما

من مسنان ، ونصر بن سجميمان من اصلابونن ، وموسى بن روحى وقاسم بن عبد الرحيم هما من مسنان ، وحمو بن المعز واسماعيل بن احمد واسحاق بن احمد وابو نوح بن يوسف بن احمد وابو زكريا بن ويسدراتن ومحمد من اهل تميجار ، وموسى من اهل ازلايوتن ، وعيسى بن سجميمان ولواب بن سلام وموسى بن هارون .

تسمية شيوخ مزاة من اهل الدعوة

يران الزمرق عامل عبد الوهاب ، وأبو موسى يزيد من اهل الكلام وأبنة ضمام ، وأبو محمد ويسلان بن يعقوب الدجى من اهل الكلام ، وأبو نوح سعيد بن زنگيل المطكودى من المتكلمين عامل اى خزر على جبل نفوسة ، وأبو عبيدة وشق من اهل الكلام ، وأبو محمد جمال المدونى عامل اى خزر على وارجلان ، وأريغ من المتكلمين ، وأبو اسماعيل البصير ابراهيم بن ملال المطكودى ، وأبو العزيز حدولة اليلاني من اهل الكلام ، وعبود الكزيني وتلاميذه ، وعلى بن ترمور المدونى ، وأبو نوح سعيد بن يخلف المدونى ، وأبو منصور وعبد الرحيم ابوه وأبنة مهد بن زميرين ويوسف وابن اخيه ابو عمران موسى بن زكريا وأبنة ايوب واخوه عبد الرحيم ويوسف ، ومحمد ايران المذكور ، وأبو ويدرن الفطناسى من اهل تين يسلان ، واسامة بن نوح من زهانة ؛ قالت المشايخ يرا من زهانة كلها غير اسامة هذا ؛ وأبو يعقوب يوسف بن يعقوب الزمرق ، وأبو يعقوب ابراهيم وأولده ابراهيم صالح وأبو جبير من زميرين ، وجابر بن سدرمام ، وخليفة بن حسن وخليفة بن ايوب بن اى عمران من ، زميرين ويصلتن بن عبد الرحيم الزمرق وخليفة بن تازورغت وأحو بن افلح المطكودى وعبد السلام بن اى ورجون وأولده سعيد الارجاني من اجلو ، وأبو ابراهيم مطكوداسن وأولده التكنسى وسعيد بن خزرون الدجى ، وسنانج بن محمد بن اى محمد جمال وسعيد بن تينا بن اى محمد ويسلان الدجى ، وأبو عبد الله محمد بن مسلم الدجى وسليمان بن يخلف وداود بن اى سهل وأولده يوسف ، ومحمد وأبو مجبر توزين بن صليت ، وابراهيم بن يوسف واسحاق وأولده ابراهيم بن اسحاق هؤلاء من بنى ويسلو وداود بن صالح بن مهدى بن عبد الرحيم بن اى منصور ، والمنصور ابن عبد الغنى ووالده عبد الغنى من أهل اوماشت من اهل اجلو ، ومحمد بن عطية المراقى ، ومصالة بن يحيى وأولده داود وأولده ابو عروس من بنى مصارة ، ويكتون ابن عدى المدونى وعبد الله المدونى .

شيوخ زناتة من اهل الدعوة

جارون بن القمري من أموان عامل عبد الوهاب وصهره ، ونهد بن عاصم المغراوي عامل عبد الوهاب ، وابو القاسم يزيد بن مخلد وابو خزر يغلا من زناتة ، وابو عمران موسى بن سودرين وهارون ولده ومحمد بن سودرين ، وابو مسعود صابر بن عيسى بن سعيد ، وابو مزين ولده ، وماكسن بن الخير وسليمان بن عبد السلام ، ومحمد بن بيدر ، وابو عيسى بن محمد وميمون بن حمودي ، وداود بن زيدون هؤلاء كلهم من بني ويسيان ..

وابو مسور وابو زكريا ولده وزكريا ويونس ولدا فصيل وابو بكر بن يحيى وزكريا ولده ، وسليمان بن يونس وابو صالح ابو بكر بن قاسم وويسلان ولده وابناه ياسين ومحمد ، فهؤلاء كلهم من بني يراسن ..

وابو ابن ابي العباس ويحيى ولده ويوسف بن محرز هؤلاء من بني يراسن ، وسعيد بن ابراهيم وابن اخيه يوسف بن وهوى من بني مصفرين ، والخير بن احمد وولده محمد وولد محمد يحيى فلفول ومحمد بن عمر ووالده عمر بن ويرجين من بني زمر ، وابو عمار مسم ويحيى بن ابي يحيى من بني تولانة ، وعبد الرحمن بن مع الله واسماعيل بن المعز والنعم بن الموالي بن يعقوب هؤلاء من بني يانجاسن ، وعبد الله بن يعقوب بن هارون وعبد الله ابن ابي سلام وابو سلام والده ومحمد بن ابراهيم ووالده ابراهيم ويوسف بن موسى الدرجيني وداود بن فتوح وابو الفتوح بن موسى بن يعقوب ويوسف بن فتوح وابو محمد يتر من بني كاروا ، وهؤلاء من بني واغلانت ، واما بنو يكتشن قابو باديس فخت بن رجان وعبد السلام بن عمران واخوه ابو القاسم وسليمان بن عبد الله وسليمان بن بوتر وابراهيم ويعقوب ومحبوب هؤلاء من مشيخة مغراوة ، والمغير بن مع الله ، وسجيمان بن عبد الله وعيسى وولده يحيى وداود وعبد الله بن يحيى فهؤلاء من بني يروتن ، ومناه عامل عبد الوهاب ويعلون صالح وعبد الصمد بن ياسين ويعقوب بن موسى ، وتيتس معلاى وموسى بن نوح وسجيمان بن سعيد هؤلاء من بني صاوين ، وعبد السلام بن هارون ويعقوب ولده ويوسف ولد يعقوب

وحنينى بن القاسم وهم من بنى سيمولى ، ويحيى بن ياتاسن ويعقوب من بنى ستين ، ومحمد بن سليمان من ورغمة ، وينكول من بنى عفجاسن ، ومحمد بن اسحاق الخزرى عامل عبد الوهاب على نفاوة ، وابو يعقوب يوسف بن سلّهون وولده ايوب ، وولد ايوب يعقوب البرنيون ، وداود ابن ابي يوسف وعبد الله بن محمد من بنى وراجن ، وعبد الحميد وابو اسماعيل القفري ، وابو عمر التلي وابو محمد عبد الله بن محمد اللتى ، وخزرون اللتى وعيسى بن يوسف المديونى يوسف والده ، وعيسى بن احمد المديونى وخليفة المسترى وعثان بن خليفة المارغنى وعبد الله وعبد الله ابنا سجميمان ، وعبد الوهاب من بنى نصير ، وعبد الله من بنى وانودين من بنى زمور ، وتغورين بن عيسى ، وسنغلاى بن عيسى الملشوطيان ، وابو الحسن افلح واسماعيل بن يحيى من بنى زادنين ، ويخلف بن زكريا وولده سعيد وعبد الرحيم وعبود كل هؤلاء من بنى مادغاسن .

وابو عيسى نزوراس بن يوسف ومحمد ولده وزكريا ولده ، وينكول بن الملك هؤلاء من بنى موسى ، وعيسى بن وسيم وابو جدروز ويونس بن سابال وادريس بن الطويل فهؤلاء من بنى واشية ، وتزارت ويعقوب وميمون بن الحسن هؤلاء من تزارونة ، واسماعيل بن ابي زكريا وولده زكريا وايوب ولده وابراهيم اخوه وولده اسحاق واسماعيل ومعبد بن افلح وعبد الله بن الحسن هؤلاء من عيبان ، وعدل بن ابي يحيى وولده حمزة وينكول بن الطويل وابو القاسم بن يونس بن وزجين وولده يعقوب وعبد الرحمن وعبد الحميد ومهدى بن صالح وصالح بن زكريا ووالده هؤلاء من بنى ليل ، وعلى بن على وعمران بن يزرى وسليمان بن موسى وموسى بن على ويحيى بن ابي بكر وابنه ابراهيم ويلوسان بن محمد وعبد الله بن بنو ، وعبد الله بن هو من بنى ياجرين ..

تسمية شيوخ المسلمين من هوارة

ابو حاتم المزوزي امام الدفاع بعد ابي الخطاب رضى الله عنهما ، ومحكم
الهوارى قاضى افلح بن عبد الوهاب وولده هود صاحب المصحف ، ومزور بن
عمران الهوارى عامل عبد الوهاب رحمه الله بن الامير ، ويحيى بن ويحمن ، ومحمد
ابن عيسى بن ابراهيم بن نوح ، وعبد السلام بن عبد الكريم ووالدته تيسيل بنت
محمد بن بكر زوج محمد بن عيسى ، واسماعيل بن بيدير بن ابي ابراهيم من اهل
الحديث ، وابراهيم ، واما سدراته ، فعاصم السدراى ، وجنون بن يمران وولده
مامد ، وهارون بن ابي يحيى ، وابو مرداس مهاصر من اهل تبرست ، وصنادى
بن محمد ، وابو يوسف يعقوب بن ساكسن المعروف بالطرفى ، ويحيى بن يونس
وابو زكريا ويوسف بن ابراهيم الطاكى ، ويوسف بن ابراهيم بن مناد ، ونوح
ابن ابي مروان ، وسيد الناس بن ابي حبيب ، والعز من اهل تاغيارت ، ونوح
بن محمد بن ميمون ، وعبد الله بن محمد بن عيسى من طرة ، وحماد السدراى
من طرة ، وويسر بن دوناس وفلفول الجلماسى ولد بن زاوى ، وابو عبد الله
بن زاوى وهو امام الاحكام فى وارجلان ، ومحبوب ولده ، وعبد الله بن ابي محمد
الطاكى .

تسمية شيوخ تناوتة

ابو المنيب اسماعيل بن درار الغدامسى ، وابو عمرو ولده ومحمد ولده ،
وايوب ولد محمد ، واسماعيل بن على ، وسليمان بن ايوب هؤلاء من ذرية ابن
عمرو وهم من شطيان ، ويوسف بن محمد ، وولد يوسف اسماعيل ، وولد اسماعيل
ابو يعقوب ، وولد ابي يعقوب ابو عمار هؤلاء من تاغلا .
وحو بن اللؤلؤ وعدل بن اللؤلؤ ، ونوح بن المناسك وعبد الله بن حو ابن
اللؤلؤ ..

تسمية شيوخ لواتة

سلام بن عمرو عامل عبد الوهاب على سرت ونواحيها ، وميال بن يوسف عامل افلح على نفراوة وحرث نفانة ، وابو القاسم المذكور ، وايوب بن تنالوفت ، والياس بن عبد الله ويحيى بن افصت ، واما زنزفت فهم هوارة هم ولماية فشييوخهم ، ابو يعقوب وولده ويسلان ، ومطكوداسن وبخلفتن ، واما زواغة : فسلمة بن قطفة عامل عبد الوهاب على قابس وابو الخطاب وسيل بن ستين ، وابو ايوب وابو موسى عيسى بن السمح ، وايوب بن يسرى ، وعروس بن عبد الله ، ويزيد بن خلف وخلف ولده ، وزكريا بن فصيل وولده يحيى ، وزكريا الزواغى والقاسم وابو بكر الزواغى ، وابو الخير توزين الزواغى ، وواف ابن عمار وجبير بن عمار ..

واما قبلة : فابو داود واسفلان ، وابو اسحاق بن رجا ، واسحاق ولده وعمران بن محمد .

أما العرب : فابو الخطاب عبد العلى بن السمح ، والسمح ولده عامل عبد الوهاب على جبل نفوسة وهما من معافير اليمن ، والحارث وعبد الجبار الاطرابلسيان مولان احدهما مولى تحيت والآخر مولى عفرة احدهما امام الاحكام والآخر قاضيه .

وأما بنود مَر : فعقزار عامل عبد الوهاب عليهم ، وعيسى بن يلولى ..
واما زنداجة : فابو الخطاب الزنداجى ..
واما يزمرتن : فنسيت ان اذكرهم فى مزاتة هم منهم ، فالشيوخ المولود وولده سعيد ، وعطية بن محمد وولده محمد ، وتيدير وولده عبد الرحيم ..
واما بنو مصعب : فقد نسيت ان اذكرهم فى زناتة هم منهم ، عبد الرحمن الكركى ، وابراهيم ابن مناد ، ومسعود فهؤلاء كلهم علماء فقهاء ..
واما الخمسة الحملة للعلم عن اى عيدة : فابو الخطاب عبد العلى ابن السمح ، وعبد الرحمن بن رسم ، وعاصم السدراقي ، وابو المنيب اسماعيل بن درار الغدامسى ، وابو داود القبلى ..

وأما ابن مغطير فقد سبقهم الى ابي عبدة وتعلم قبلهم وجاء قبلهم ، ومن اراد ان يعرف زمان كل واحد منهم فليقصد المختصر لابي عمار يجد فيه بعض مراده ولكل واحد منهم مناقب ومكارم يستضاء بها فمن اراد ان يقف عليها فعليه بكتاب ابي زكريا وكتاب ابي الربيع وكتاب ابي سهل ابراهيم بن سليمان وصاحبه وكتاب ابي نوح صالح بن ابراهيم رحمة الله علينا وعلى جميع المسلمين والمسلمات اجمعين والصلاة والسلام على نبينا محمد النبي الكريم ..

تمت تسمية المشايخ ..

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

تسمية مشاهد الجبل

اولها مصلى تيجين لعننا يحيى بن سفيان ، ويقصدون مصلى فوق لالت ،
ومصلى ابي عامر في انير ومسجده ، ومصلى عاصم السدراتي في تيسما في تيغت
حذاء المقبرة ، ومصلى ابي غلبون في تمايلت حذاء المسجد ناحية المغرب منه ،
ويقصدون مصلى مادمان المهرطلى ، ووريتغى في وادى تمزين ولوريت ان نابرت
وغارتنا لوتين وتغيرى نغاوين ويقصدون مسجد تغمرت ، وغارتانوت نسل
ومصلى ام يحيى في جليمت ، ومصلى في وسط الوادى ومصلى تمسجدوين انكباو ،
وكيسة فرسطا ، وسبعة مشاهد لابي مرداس ، وثلاثة في فرسطا ، ومسجد سعد
بن يونس في تمصمص ويقصدون مسجد ابي محمد خصيب ، وسبعة مشاهد في
تتمزين ، وفي تملوشايت مسجد توزنرت ، ومسجد عمى ايسى ويقصدون
مسجد جاراغرممان ، ومصلى افنان ومشاهد مامد بن يانس سبعة ، ومصلى ابي
عامر في تصرار ومصلى ، في تالت في وادى فرسطا ، وسبعة مشاهد في تمصمص
ويقصدون مصلى ابي خليل وغاره وكيسة الجزيرة ، وفي شروس مصلى الذى حذاء
العوسج ، ومصلى اجراب ان تب ، ومصلى فوق الصخرة ومصلى النثية الذى فوق
جسر اولاد واغلان ومصلى نسجا وصخرة تسيلتن ومسجد اجلمام في ويغو
ومسجد تونين اندرشل ومسجد ابان في ويغو ومصلى غزالة ومسجد توفت ،
وصخرة في وادى بقالة وكيسة بغطورة ومصلى ابي بكر الغفسوق ومصلى ابي
عثمان الدجى ويدرح ، وثلاثة مساجد لابي مهاصر وكيسة تنطين ومصلى لابي
الحسن الابدلاى وكيسة أغرمينان قدام ابدلان وتيجى تمسيلان ومصلى زوج
نرجان ومصلى مصلوكن ومصلى ابي ميمون في اجيपाल ويقصدون مصلى في قم
غاره ، ومصلى ابي سليمان الانرى وغار توكيت وكيسة تمردا ويقصدون مصلى
في تنرج عند القبر وسبعة لابي زيد المزغورق وسبعة مشاهد لابي عبيدة عبد الحميد
الجناتوى ومصلى عمى توزين في الغابة ومسجد مسراتة وغرغر غنادر وقيل نبادر

ومصلى تكريمين ومصلى تليوين ومصلى غرغر نوحيان ودار بنى عبد الله ومصلى
ابن سعادة وقيل ابى سعادة ومصلى لائى يحيى بالى ومصلى لائى الخير الزواغى فى
مدر ومسجد تيدال ومصلى عمى طاهر فى اشفى ومصلى اورير مقرر فى تارديت
ويقصدون مصلى توجين ايضا ، وكنيسة توكيت وثلاثة مشاهد لائى الشعثاء
النستوق ومصلى تجلوطت ويقصدون مصلى تزروت ، ومصلى تجدمت ومسجد
اشارون ومصلى ابى اسحاق ويقصدون مصلى ادرف ويقصدون مسجد الدياج
ويقصدون مصلى عبد الحميد قدام تغرمين فى مطكوداسن ويقصدون مصلى ادبيرن
ومصلى عمى جنون ومصلى القصر ومصلى تحت القصر ومصلى ام زيد ويقصدون
صخرة الوادى ويقصدون مسجد جليزت وكنيسة نسيم ويقصدون مسجد حارت
بنى انكاسن ومصلى ام جلددين فى نونزيرت ونوريرت نمسيلن ويقصدون مصلى
حذاء قبر ابى حاتم رحمة الله عليه وعليهم اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم ..

قال فى الاصل انتهى من خط عمنا عمر الوراى من خط عمنا محمد بن زكريا
البارونى .. قد انتهى هذا الكتاب المستطاب باعانة الملك الوهاب على ذمة ملتزمه
الراجى غفران ذنبه الفقير لربه حضرة الشيخ محمد بن يوسف البارونى النفوسى
وشركاه ، ومن له رغبة فى تحصيله فليطلبه من حضرة شريكه الحاج سليمان بن
مسعود النفوسى بقسنطينة بالجزائر ..



تنبیه

سقطت بعض العبارات من الجزء الأول ص ٣٤ تعليق .. والعبارة الصحيحة هي «هو الامام العلامة أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني الجزائري من علماء القرن السادس الهجري ، بلغ شأنًا عظيمًا في العلم ، وقطع شأوا بعيدا في التحقيق العلمي ، له مؤلفات عديدة منها كتاب «العدل والانصاف وكتاب الدليل والبرهان والتفسير الكبير» .. وغيرها من الكتب ذات القيمة العلمية العميقة ، ويعتبر الامام ابو يعقوب الوارجلاني من اوائل المكتشفين لخط الاستواء في القارة الافريقية ، وقد ذكر ذلك في المجلد الثاني من كتابه القيم «الدليل والبرهان» الذي طبعته وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان ..

الفهرس

صفحة

الاسم

١	ابو هارون الملوшاني
٢	ابنه ابو الربيع بن ابي هارون
٤	ابو يوسف
٥	ابو محمد يصلتين الكباوي
٥	ابو محمد وتين الوريوري
٦	ابو حسان خيران بن ملال الفرسطاني
٦	ابو القاسم الفرسطاني
٨	ابو داود سليمان التبرستي
٨	ابو محمد التميمي
١٠	ابو عيسى بن محمد الملوشاني
١٠	ابو موسى بن زرعه الملوشاني
١١	ابو محمد عطية الله الملوشاني
١١	زيديت بنت عبد الله الملوشانية
١١	الهيل
١١	أم ماطوس
١٢	ابو عبد الله بن ابي عمر التندغيرتي
١٢	ابو زكريا التندغيرتي
١٥	وليد بن جرطوم
١٥	وهيلي
١٦	ابو سليمان التندغيرتي
١٦	ابو عبد الله محمد بن جنون
١٧	ابو علي اسيان
١٧	خيار التندغيرتي

١٨	ابو ايوب التمكنري
١٨	ابو عبد الله الويغويان
١٩	وارسفلان بن مهدي
١٩	وارسفلان بن عبد الله
١٩	مهدي الويغوي
٢٠	أبو العباس وجندور التمكنريان
٢٠	ابو عبد الله البغطوري
٢٠	ابو عبيدة جلددين البغطوري
٢١	ابو يعقوب البغطوري
٢٢	ابو يوسف مجدول النفوسي
٢٢	ابو يعقوب وابو موسى من اهل اتلجام
٢٢	ابو القاسم القلوشايتي
٢٣	ابو بكر الففسوي
٢٣	ابو موسى الدجي النفوسي
٢٣	ابو ايوب حسن الجادوي
٢٣	ابو القاسم التغريستي
٢٤	ابو يوسف وجدليش بن في
٢٥	ابو محمد عبيده بن افلح الجلائي
٢٥	ابو الربيع الجلائي
٢٥	ابو عبد الله بن يدويسن
٢٥	ابو علي النفوسي
٢٦	ابو الخير توزين الزواغي
٢٧	ابو موسى يزيبن بن ياسين الجناوي
٢٨	ابو الخير توزين الجناوي
٢٨	معبد الجناوي
٢٨	ابو سليمان البطريسي

٢٩	 ابو سليمان الانري
٣٠	 ابو عبد الله محمد بن ابي يحيى الدرفي
٣٠	 ابو حكم
٣٠	 عيسى بن محرز
٣٠	 طاهر بن يوسف
٣١	 ابو يونس ابدن الفرستائي
٣١	 ابو محمد عبد الله بن مطكود
٣٢	 ابو بحر الفزائي
٣٢	 ابو مسور يسجامن يوجين اليراسني
٣٣	 ابو القاسم يزيد بن مخلد وابو خزر يغلا بن زلتاف الوسيانيان
٤١	 ابو نوح سعيد بن زنگيل
٤٥	 عبود الكزيني
٤٥	 ابو صالح جنون بن عريان
٤٧	 ابو يوسف يعقوب بن افلح
٤٨	 ابو صالح بكر بن قاسم اليراسني
٥١	 ابو زكريا فصيل بن ابي مسور
٥٢	 ابو بكر بن يحيى الزاغي
٥٢	 ابو عمرو الثميلي
٥٣	 ابو موسى عيسى بن السمح الزواغي
٥٣	 ابو نوح سعيد بن يخلف
٥٤	 ابو محمد ويسلان بن ابي بكر
٥٥	 سعد بن يفاو
٥٥	 ابو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي
٥٦	 ابو صالح الياجرائي
٥٩	 هود بن محكم الهواري
٥٩	 ابو عبيدة وشق

٦٠	ابو باديس
٦١	بكر بن ابي بكر النفوسي
٦١	ابو عبد الله محمد بن بكر
٦٧	عبد الغني الوسلاتي وابنه المنصور
٦٧	جعفر الوسلاتي وابنه ابو زكريا يحيى الوسلاتي
٦٨	ابو يحيى زكريا وابو القاسم يونس
	ابو عبد الله محمد بن سودين وابو محمد عبد الله
٦٩	زوزرتن وميمون بن هودي بن زوزرتن
٧٠	ابو محمد عبد الله بن مانوج اللماي
٧١	ابو جعفر أحمد بن خيران الوسياني
٧٢	ابو الخطاب عبد السلام بن منظور المزاقي
٧٣	ابو عمران موسى بن زكريا
٧٥	ابو زكريا يحيى بن جرناز النفوسي
٧٥	ابو محير توزين وكباب بن مصلح
٧٥	ابو اسماعيل البصر بن ملال المزاقي
٧٦	ابو محمد عبد الله بن الامير اللمدي
٧٧	ابو زكريا يحيى بن وجهين الهواري
٧٨	ابو عبد الله محمد بن سليمان النفوسي
٧٩	ابو ميدول مصكداسن الزنزفي
٧٩	ابو موسى يزيد المزاقي وابنه ضمام
٨٠	ابو يعقوب يوسف بن سهلون
٨١	تملى الوسياني
٨١	عبود بن منار المزاقي
٨٢	ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاقي
٨٣	ابو محمد ماكسن بن الخير وابو عبد الله مزين بن عبد الله
٨٥	ابو موسى عيسى بن ابي الحجاج

- ٨٥ ابو محمد عبد الله الدمري
- ٨٦ ابو سليمان داود بن ابي يوسف الوارجلاني
- ٨٧ ابو القاسم يونس بن ابي الحسن
- ٨٧ ابو الربيع سليمان بن موسى الزلفيني
- ٨٨ معاذ بن ابي علي وابنه ابراهيم وابنته عائشة
- ٨٩ ابو العباس وابو يعقوب ابنا ابي عبد الله بن بكر
- ٩١ ابو العباس احمد الويليلي
- ٩٢ ابو زكريا يحيى بن ابي بكر واخوه زكريا
- ٩٣ مصاله بن يحيى
- ٩٤ فلفول بن يحيى
- ٩٥ ابو موسى عيسى بن يرضوكسن
- ٩٦ ابو طاهر اسماعيل ييدير
- ٩٦ تبغورين بن عيسى
- ٩٦ وسنفلال بن عيسر
- ٩٦ ابو مسعود صابر بن عيسى
- ٩٧ صنادي بن محمد السدراقي
- ٩٧ ابو زيد عبد الرحمن بن المعل
- ٩٩ ابو سليمان ايوب بن اسماعيل
- ١٠٠ ابو زكريا يحيى بن ابي زكريا
- ١٠٠ ابو محمد عبد الله بن محمد اللواتي
- ١٠٢ ابو محمد بن محمد اللنتي
- ١٠٣ ابو عمرو عثمان بن خليفة السوي
- ١٠٤ ابو عمار عبد الكافي
- ١٠٥ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني
- ١٠٦ ابراهيم بن ابي يعقوب
- ١٠٦ ابو يعقوب يوسف بن خلفون

- ١٠٨ ابو عبد الله محمد بن علي السوي
 ١٠٩ ابو يحيى زكريا بن صالح اليراسني
 ١١٠ ابو يحيى فضيل اليراسني
 ١١٠ ابو عبد الله محمد بن داود
 ١١٠ ابو الربيع سليمان بن داود
 ١١١ ابو محمد عبد الله بن يحيى العباسي
 ١١١ عبد السلام بن عبد الكريم
 ١١٢ ابو نوح بن يوسف
 ١١٢ ابو زكريا بن ابي نوح
 ١١٢ ميمون بن احمد المزاتي
 ١١٣ يوسف بن احمد الوسياني
 ١١٣ ابو الربيع سليمان بن عبد السلام
 ١١٣ يخلف بن ابي يخلف
 ١١٤ علي بن يخلف
 ١١٦ سليمان بن علي
 ١١٧ يوسف بن سديمان
 ١١٨ سعيد بن سليمان وابنه احمد
 ١١٨ ادريس بن مفتي الوناني
 ١١٩ ابو جدروز الوضي
 ابو الربيع بن ابي صالح الياجراي وسدري بن سليمان
 ١١٩ وعمران بن زيري
 ١٢٠ سعيد بن ابراهيم وابن اخيه يوسف
 ١٢١ ابو زكريا يحيى بن يدير الوسياني
 ١٢١ ابو يعقوب يوسف بن نفث القنطراي
 ١٢٣ سعيد بن يخلف المادغسني
 ١٢٣ يخلف بن زكريا المادغسني

١٢٤	يحيى بن عيسى بن يرزوكسن العباسي
١٢٤	ابو القاسم يونس بن ورخين الوليلي
١٢٥	يعقوب بن ابي القاسم
١٢٥	ابو محمد كموس الزواغي
١٢٦	ابو محمد عبد الله بن يعقوب الواغلاني
١٢٦	ابو عمران موسى بن سدرين
١٢٧	هارون بن ابي عمران
١٢٨	ابو عبد الله محمد بن تامر
١٢٩	ابو عبد الله محمد بن سدرين
١٢٩	ابو عبد الله محمد بن الخير وابنه يحيى
١٣٠	نروراس بن يوسف وابنه ابو عبد الله وولده ابو يحيى
١٣٠	سال
١٣١	ابو الحسن علي بن مجبر
١٣٢	ابو موسى عيسى بن مجبر
١٣٣	ابو محمد ويسلى الاعرج
١٣٣	ابو سعيد يخلفتن
١٣٤	فلحون بن اسحاق
١٣٥	ابو زكريا يحيى بن بشير
١٣٥	جنون بن علي
١٣٥	عبد الرحيم بن عمرو
١٣٥	ابو طاهر اسماعيل بن احمد
١٣٥	ابو عبد الله محمد النفوسي ابن باباش
١٣٥	ابو طاهر اسماعيل بن علي النفزاوي
١٣٦	ابو صالح يعلو بن صالح الصدويني
١٣٧	سجميمان بن سعيد الصاريني
١٣٧	سجميمان بن عبد الله الياروتي

١٣٧	نصر بن سجميمان
١٣٨	عبد الله بن سجميمان النصيري
١٣٨	عبيد الله بن سجميمان
١٣٨	ابو موسى عيسى بن سجميمان
١٣٨	ابو يعقوب يوسف بن زرار
١٣٩	ابو عمران موسى بن محمد زوار
١٣٩	ابو الربيع سليمان بن شاكر الفطناسي
١٤٠	ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن تيمال
١٤٠	ابو العباس بن يوسف
١٤١	ابو عمران موسى بن زكريا
١٤١	ابو يعقوب يوسف بن عمران
١٤١	ايوب بن ابي عمران
١٤٢	خليفة بن ايوب بن ابي عمران
١٤٢	عبد الرحيم أخو ابي عمران
١٤٢	ابو طاهر اسماعيل بن ابي زكريا
١٤٣	ابو زكريا
١٤٣	ابراهيم بن اسماعيل
١٤٣	ابو عبد الله محمد بن اسماعيل
١٤٣	ابو عمران موسى بن اسماعيل
١٤٣	ابو يعقوب يوسف بن اسماعيل
١٤٣	ابو حمزة اسحاق بن ابراهيم
١٤٤	عمار الزواغي
١٤٤	سعيد بن عمار
١٤٤	ميمون بن نجار
١٤٤	ابو سفيان محبوب بن ابي عبد الله
١٤٤	عبد الله المدوني

١٤٥	 ابو حفص عمروس الزواغي
١٤٥	 ابو العز بن حدولة
١٤٥	 ابو محمد يتر
١٤٦	 ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف الويليني
١٤٦	 ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم
١٤٦	 ابراهيم بن اسحاق
١٤٦	 المعز بن ابي حبيب
١٤٦	 ابو عبد الله محمد بن بكار الزواغي
١٤٧	 ابو عمران ولى
١٤٧	 ولى
١٤٧	 ابو يعقوب يوسف بن محمد
١٤٧	 ابو يعقوب يوسف بن محمد التناوي
١٤٨	 جو بن افلح
١٤٨	 ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن الطاق
١٤٩	 الياس بن عبد الله اللواقي
١٤٩	 ابو يعقوب يوسف بن فتوح
١٤٩	 ابو سليمان داود بن مصالة وابنه ابو عروس
١٥٠	 ابو رحمه حنيني
١٥٠	 ابراهيم ابو اسحاق بن رجا
١٥٠	 اسحاق بن ابراهيم
١٥٠	 ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن رجا
١٥١	 مصكوى الزنداجي وينكول بن عيسى
١٥١	 ابو عبد السلام سمداسن بن مخلف
١٥١	 حمودى بن افلح المطكودي
١٥٢	 ابو محمد عبد الله بن وانودين
١٥٣	 جو بن المعز

- ١٥٣ ابو عمران موسى بن علي
- ١٥٣ ابو الحسن علي بن ابي علي
- ١٥٣ ابو ابراهيم مصكوداسن الدجني
- ١٥٣ ابراهيم مصكوداسن
- ١٥٤ ادريس بن الطويل السوي
- ١٥٤ ابو فارس عبد العزيز
- ١٥٥ ابو سهل يحيى بن ابراهيم
- ١٥٥ داود بن ابي سهل
- ١٥٦ ابو موسى عيسى بن يارين
- ١٥٦ ابو محمد عبد الله بن محمد السدراقي
- ١٥٦ ابو عبد الله محمد السدراقي
- ١٥٧ فصل اذكر فيه بعض الكرامات
- ١٥٧ ابو جعفر احمد بن خيران
- ١٥٧ الياغمسي
- ١٥٧ ابو الربيع سليمان بن احاج
- ١٥٧ ذو النون التاغيارقي
- ١٥٨ الياجراني
- ١٥٨ ضيفا الساكن بالرمال
- ١٥٨ الذي حجر الماء
- ١٥٩ ابو حبيب
- ١٥٩ عدل بن اللؤلؤ
- ١٦٠ حمو بن اللؤلؤ
- ١٦١ ابو عمران موسى بن زنگيل
- ١٦١ ابو محمد عبد الله بن توسينت
- ١٦١ جنون بن مرغين
- ١٦١ ابو عبد الله محمد بن رسم

١٦٢	عبد الملك بن خلوف
١٦٢	ابو سليمان داود الصادق النفوسي
١٦٢	ابو سليمان داود الصادق النفوسي
١٦٢	صالح الصادق
١٦٢	ابو حفص عمرو بن عدل
١٦٢	ابو يعقوب محمد بن يدر الدرفي
١٦٣	صالح بن محمد
١٦٣	نوح بن محمد بن ميمون السدراقي
١٦٣	النعم بن الولي الياحيسي
١٦٣	ابو يعقوب يوسف بن الولي
١٦٤	ابو الحسن افلح المادغاسني
١٦٤	عبد الله بن الحسن
١٦٤	مسعود الاطرابلسي
١٦٤	ابو موسى عيسى يركوص
١٦٤	افلح بن ابي زكريا
١٦٥	جلداسن وابنه يدر
١٦٥	يونس عطية الله
١٦٥	يدراسن
١٦٦	الحاج سبع
١٦٦	عطية بن مفرح
١٦٦	ابو عبد الله محمد بن علي
١٦٦	عبد الرحيم بن ابي منصور
١٦٧	ايوب بن عبد الرحيم
١٦٧	ابو منصور المزاتي
١٦٧	ابو محمد عبد الله بن لنت
١٦٧	ابو يوسف يعقوب بن خليل

١٦٧	ميمون بن احمد
١٦٧	ابو الربيع سليمان بن زمير
١٦٧	ابو يعقوب يوسف بن يروكسن
١٦٨	ابو عبد الله محمد بن مسلم
١٦٨	ابو موسى عيسى بن ابراهيم
١٦٨	ابو عبد الله محمد بن عيسى
١٦٨	ابو اسحاق ابراهيم بن جنون
١٦٨	ابو نوح صالح بن افلح
١٦٩	ابو موسى عيسى بن عيسى النفوسي
١٦٩	ابو نوح صالح بن ابراهيم
١٦٩	ابو نوح صالح بن ابراهيم
١٦٩	عمران بن علي
١٦٩	ابو القاسم التوجيني وابو نوح
١٦٩	يونس بن سبال
١٧٠	ابو الفتوح
١٧٠	ابو موسى عيسى بن يوسف
١٧٠	خليفه بن تازوراغت
١٧٠	ابو زكريا يحيى بن ايوب
١٧١	ساناج بن محمد
١٧١	ابو عثمان سعيد بن تينا
١٧١	ابو اسحاق ابراهيم
١٧٢	ابو عبد الله محمد بن الشيخ احمد
١٧٢	ابو يحيى اسماعيل بن يحيى
١٧٢	ابو الربيع سليمان بن ايوب
١٧٣	المعز بن جناو بن الفتوح
١٧٣	ابو الربيع سليمان بن محمد

١٧٣	 ابو الربيع سليمان بن يومر
١٧٤	 ابو عمران موسى بن هارون
١٧٤	 ابو الفتح
١٧٤	 ابو علي بن ابي علي وابنه ابو عمران
١٧٤	 ابو مسعود
١٧٥	 مرصوكسن الصاويني
١٧٥	 افلح بن عبد العزيز
١٧٥	 ابو موسى عيسى بن حمدان
١٧٥	 عبد الرحمن الكرتيني
١٧٦	 ابو اسحاق ابراهيم ووالده ابو ابراهيم
١٧٦	 ابو الحسن علي بن خزر الوسياني
١٧٦	 ابو عبد الله محمد بن علي
١٧٧	 ابو سليمان داود بن ويسلان
١٧٧	 يعزير النفوسي المسناني
١٧٧	 ابو الحسن علي بن سهل
١٧٧	 ابو عبد الله بن ابي صالح
١٧٧	 ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الواغلاني
١٧٧	 محمد بن ابراهيم الواغلاني
١٧٨	 يزيد بن يخلف الزواغي وابنه خلف
١٧٨	 ابو محمد وأبي بن عمار الزواغي
١٧٨	 ابو زكريا يحيى بن ابي الخير الجنائوني
١٧٩	 ابو سليمان داود بن هارون
١٨٠	 ابو يعقوب نالوف بن احمد
١٨٠	 ابو محمد عبد الله المجدولي
١٨٠	 هارون بن ابي الربيع
١٨١	 ابو زكريا يحيى بن ابراهيم الباروني

١٨١		ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا
١٨١		ابو منصور بن ابي زكريا
١٨٢		ابو يحيى زكريا بن ابراهيم
١٨٢		ابو الربيع سليمان بن هارون
١٨٢		ابو عبد الله محمد التنكيسى ومحمد بن بركين
١٨٤		حكاية
١٨٤		ابو زكريا يحيى بن يصلتن
١٨٤		عبد الله بن مصكود
١٨٥		وجدليش ابو يوسف الاملي
١٨٥		ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله
١٨٥		ابو يحيى توفيق بن يحيى الجنائي
١٨٧		ابو عيسى الجنائي
١٨٧		ابو يوسف الارباني
١٨٧		ابو يحيى زكريا بن ابراهيم الباروي
١٨٩		مقرين بن محمد البغطوري
١٨٩		ابو محمد عبد الله بن يحن
١٨٩		ابو نصر فتح بن نوح الملوшاني
١٩٠		ابو زكريا يحيى بن وجدليش
١٩٠		يخلف الفرستاني
١٩١		سعيد بن نوح واخوه يحن
١٩١		ابو زكريا يحيى الجاروي
١٩٢		ابو موسى عيسى بن سليمان وأخوه ابو العز
١٩٢		عبد السلام الازاجي
١٩٢		عمروس اليفري
١٩٢		ابو عثمان سعيد الفضاطوي
١٩٢		عبد السلام بن صالح اليفري

١٩٣	 ابو يحيى زكريا بن عبد الرحمن اليفري
١٩٣	 ابو موسى عيسى بن عيسى الطرمسى
١٩٣	 ابو زكريا يحيى بن ابي العز
١٩٤	 ابو زكريا يحيى بن ابي يحيى
١٩٤	 ابو يعقوب الازاجي
١٩٤	 ابنا ابراهيم بن ابي يحيى
١٩٥	 يدراسن الازاجي
١٩٥	 ابو النجاة يونس التملوشايتي
١٩٥	 ابو طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالي
١٩٨	 ابو ساكن عامر الشماخي
٢٠٠	 ابو البقا يعيش الجري
٢٠٠	 ابو يحيى زكريا بن عيسى الابدلاني
٢٠٠	 ابو حفص عمر بن جميع
٢٠٠	 ابو عمران موسى بن عامر الشماخي
٢٠٠	 سليمان ابو الربيع بن موسى الشماخي
٢٠١	 ايوب الجيطالي
٢٠١	 ابو محمد عبد الله وابو عبد الله محمد الجيطاليان
٢٠١	 ابو عمران موسى بن ابي يوسف
٢٠٣	 ابو زكريا يحيى بن زكريا
٢٠٤	 نوح بن حازم المرساوي
٢٠٥	 ابو عبد الله بن الشيخ ابراهيم
٢٠٦	 ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد الشماخي
٢١٠	 ابوالفضل ابو القاسم بن ابراهيم
٢١١	 ابو عبد الله محمد التفجاني
٢١١	 ابو محمد عبد الله بن ابي عثمان
٢١٢	 ابو عبد الله محمد الجري

٢١٢	ابو عثمان سعيد السديكي
٢١٣	رسالة في نسبة دين المسلمين
٢١٨	قصيدة شعرية في نسبة الدين
٢٢٥	رسالة في ذكر اسماء بعض شيوخ الوهبة
٢٢٧	تسمية شيوخ نفوسة
٢٢٩	تسمية شيوخ مزاته
٢٣٠	تسمية شيوخ زناته
٢٣٢	تسمية شيوخ المسلمين من هواه
٢٣٣	تسمية شيوخ لواته
٢٣٥	رسالة في تسمية مشاهد الجبل
٢٣٧	تنبيه
٢٣٨	فهرست

